جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

القيم الأخلاقية في شـــعر الثورات العـــــلوية حتى نهاية القرن الثالث للهجرة

اطروحة تقدَّمت بها الطالبة

لمى سلام كاظم الفتلاوي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة كربلاء، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ الدكتور

حسن حبيب عزر الكَريطي

1444هـ **2023م**

الآية القرآنية:

«قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى »

صدق الله العلي العظيم

سورة الشورى/آية 23

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الاطروحة الموسومة(القيم الأخلاقية في شـعر الثورات العـلوية حتى نهاية القرن الثالث للهجرة التي قدمتها الطالبة (لمى سلام كاظم عباس الفتلاوي) قد جرى تحت إشرافي، في جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللغة العربية، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها/ أدب .

الإمضاء:

الاسم :أ.د حسن حبيب الكريطي

التاريخ : / . / ٢٠٢٣م

بناء على ترشيح السيد المشرف ، وتقرير الخبير العلمي، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

الإمضاء:

الاسم: أ.د

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ :١٦ / ٥ / ٢٠٢٣م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطّلعنا على الأطروحة الموسومة بـ **(القيم الأخلاقية في شعر الثورات العلوية حتى نهاية القرن الثالث للهجرة)**، التي قدّمتها الطالبة **(لمى سلام كاظم عباس الفتلاوي)** وناقشناها في محتوياتها وفي ماله علاقة بها، ونرى أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها/ أدب.

الإمضاء:

الاسم: **أ.د رائد حميد مجيد**

رئيس اللجنة

التاريخ: ٥/٦/٢٠٢٣

الإمضاء:

الاسم: **أ.م .د علي ذياب محيي**

عضواً

التاريخ: ٧/ ٦/ ٢٠٢٣

الإمضاء:

الاسم: **أ.م.د نابلس صلال هيول**

عضواً

التاريخ: ٥/ ٧/ ٢٠٢٣

الإمضاء:

الاسم: **أ.د حازم علاوي عبيد**

عضواً

التاريخ: ٨/ ٧/ ٢٠٢٣

الإمضاء:

الاسم: **أ.م.د علي كريم حميدي**

عضواً

التاريخ: ١/ ٧/ ٢٠٢٣

الإمضاء:

الاسم: **أ.د حسن حبيب عزر**

عضواً ومشرفاً

التاريخ: / / ٢٠٢٣

صدّقها مجلس كلية التربية.

الإمضاء:

الاسم: أ. د حسن حبيب الكُريطي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/جامعة كربلاء

التاريخ: ٨/ ٧/ ٢٠٢٣

الإهداء

مولاي ياصاحب الزمان ....

أهديك هذا البحث فتقبل هذه البضاعة المزجاة مني فإني أعرفك من المحسنين والمتقبلين والمتفضلين.

لمى سلام

شكر وتقدير

قال تعالى :((ولا تنسوا الفضل بينكم)) (البقرة /237)

لا يسعني وقد رشحت اطروحتي للمناقشة إلا أن أنسب الفضل لذويه، فأتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف حسن حبيب الكريطي والأستاذ الدكتور حربي نعيم الشبلي والأستاذ الدكتور حازم علاوي الغانمي والأستاذ الدكتور صفاء حسين لطيف و الأستاذ الدكتورة هناء فاضل سلمان والشكر لأساتذتي الذين علموني ووجهوني الوجهة العلمية في السنة التحضيرية .

أمّا أعضاء لجنة المناقشة ؛ الذين تجشَّموا عناء قراءة هذه الأطروحة، وتقويمها تقويماً علميّاً سديداً ، فلهم منّي التقدير الكبير ، والثناء العالي ، وأعدهم بأنَّني سألتزم بما يدلون به من ملاحظ ؛ تصحِّح ما اعوَجَّ من هذه الدراسة ، وسأكون ممتنّةً لهم ، شاكرةً فضلهم ، فجزاهم الله خير جزاء المحسنين .

ولا يفوتني أن أشكر العاملين في مكتبة الروضة الحسينيَّة ، ومكتبة الروضة العبّاسيَّة بكربلاء ، والمكتبة المركزية بجامعة كربلاء ، ومكتبة قسم اللغة العربيَّة في كليَّة التربية بجامعة كربلاء ، لما أبدوه من تعاون في تزويدي بالمصادر والمراجع التي أعانتني على عملي في هذه الاطروحة.

كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان والامتنان لوالدّي العزيزين ولأخوتي الآحبه والشكر الكبير لزوجي العزيز الذي بذل كل الوقت والجهد لأجلي فكل كلمات الشكر والامتنان قليلة بحقه، وآيات الإطراء والثناء عاجزة على ردّ فضله ،وأجد أن الوفاء يدعوني إلى أن أشكر زميلاتي في الدراسة وهن: زهراء ومنتهى وحوراء وتبارك فلهم مني كل الشكر والتقدير .

والله وليُّ التوفيق...

الباحثة

فهرست المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ – ب–ت–ح
التمهيد	1
اولاً: مفهوم القيم الأخلاقية في اللغة والاصطلاح	2
ثانياً: مصطلح شعر الثورات العلوية والتعريف بهذه الثورات	3
1–الثورات العلوية التي وقعت في العصر الأموي	4
2–الثورات العلوية التي وقعت في العصر العباسي	11
الفصل الاول: القيم الأخلاقية المحمودة	16
توطئة:	18–17
المبحث الاول : القيم الأخلاقية في غرض الرثاء	39–19
المبحث الثاني : القيم الأخلاقية في غرض المديح	56–40
المبحث الثالث : القيم الأخلاقية في غرض الفخر	66–57
الفصل الثاني: الصفات الأخلاقية المذمومة	67
توطئة:	69–68
المبحث الاول :الصفات الأخلاقية المذمومة في غرض الهجاء	85–70
المبحث الثاني : الصفات الأخلاقية المذمومة في السخرية	101–86
الفصل الثالث: القيم الدينية والقيم التربوية	102
توطئة:	104–103
المبحث الاول: القيم الدينية	118–105
المبحث الثاني: القيم التربوية	131–119
الفصل الرابع: بناء القيم الأخلاقية في شعر الثورات العلوية	132

توطئة:	134-133
المبحث الاول: بناء القيم الأخلاقية في اللغة الشعرية	147-135
المبحث الثاني: بناء القيم الأخلاقية في الصورة الشعرية	164-148
ملحق التعريف بأسماء الشعراء الذين ورد ذكرهم في البحث	175-165
الخاتمة	181-176
قائمة المصادر والمراجع	199-182
ملخص اللغة الإنكليزية	A-B-C-D

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، وعليه أتوكل ، وبه أستعين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء، والمرسلين أبي القاسم محمد بن عبد الله، وعلى آل بيته الطيبين، وأصحابه المنتجبين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد...

لقد جاء تركيز الدراسة على القيم الأخلاقية، لما تتمتع به من أهمية في الشعر ، فلها الفضل في إبراز جمالية النص ، بوصفها الوعاء الذي يُفرغ فيه الشاعر أحداث قصيدته ، لهذا فإنَّ نظرة الشاعر إلى القيم الأخلاقية تختلف عن نظرة غيره ، لأن إحساسه وروحه وعاطفته المتوهجة تشده إلى القيم التي تربى عليها وتغلغلت في ذاته ومعتقده ومجتمعه.

ولإظهار ذلك كله فقد تبنيتُ المنهج الوصفي التحليلي الذي يجمع بين البلاغة والنقد وحرصت أن تكون النظرة الرئيسة متجهة صوب البيت الشعري واكتشاف ما ينطوي عليه من قيم أخلاقية في المتون الشعرية التي صورت الثورات العلوية وقد مالت الباحثة في بعض النصوص من التحليل إلى السرد ؛ لأنَّ الشاعر نقل الحادثة بوصفها حكاية لقربه منها فدخل إلى موضوعه الأساس دون المرور بالمقدمة وحسن التخلص فنجده يدخل إلى غرضه بصورة مباشرة مبيناً القصص المرتبطة بأحداث الثورات ، وإنّ أغلب النصوص تحاكي واقعة الطف ؛لأن معظم الشعراء جعل من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) انطلاقاً لهم في تصوير الثورات العلوية ؛لأنهم يعدون إن كل امتداد علوي له تعلق و اتصال مباشر بواقعة الطف.

هذا وقد جاء عنوان الأطروحة الموسوم بـ (القيم الأخلاقية في شعر الثورات العلوية حتى نهاية القرن الثالث للهجرة) بناءً على اقتراح المشرف الأستاذ الدكتور حسن حبيب الكَريطي، ومما شجعني على الخوض في غمار المتون الشعرية المصورة للثورات العلوية رغبتي في الخوض بدراسة شعر الثورات وما يتعلق بها من قصص اختلفوا في صحتها فجاءت النصوص الشعرية كدليل أدبي مصور لأحداثها.

قامت الدراسة على تمهيد وأربعة فصول وملحقٍ للتعريف بالشعراء تسبقها مقدمة وتتبعها خاتمة.

تناولت في التمهيد بيان مفهوم القيم الاخلاقية لغةً واصطلاحاً ومن ثم التعريف بمصطلح شعر الثورات العلوية بعد ذلك لمحة تاريخية عن كل ثورة علوية لكل من الثورات العشر.

أما الفصل الأول فقد تضمّن القيم الأخلاقية المحمودة موزعة على ثلاثة مباحث.

جاء المبحث الاول : القيم الأخلاقية في غرض الرثاء بما يتضمن من ندب وتأبين وعزاء. واما المبحث الثاني فقد تناول القيم الأخلاقية في غرض المديح بما يتضمن من صفتي الشجاعة والكرم ، أما المبحث الثالث فتضمن القيم الأخلاقية في غرض الفخر بقسميه الفخر الذاتي والفخر القبلي.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان الصفات الأخلاقية المذمومة وانقسم على مبحثين : تناول المبحث الأول، الصفات الأخلاقية في غرض الهجاء ، اما المبحث الثاني جاء ليشمل الصفات الاخلاقية في السخرية.

أما الفصل الثالث درست فيه القيم الدينية والقيم التربوية ليقع في مبحثين .

درست في المبحث الأول القيم الدينية المنضوية تحت غرض الزهد ، اما المبحث الثاني فتضمن القيم التربوية وقد استمديت نصوصه من النصح والارشاد و الحكمة.

أما الفصل الرابع فقد درست فيه البناء الفني، وكان بعنوان بناء القيم الأخلاقية في شعر الثورات العلوية وأساليب توظيفها وينقسم على مبحثين ،المبحث الأول، يشمل بناء القيم الاخلاقية في اللغة الشعرية، وينقسم على نقطتين، الأولى الألفاظ وتشمل، الألفاظ الإسلامية، وألفاظ الموروث الشعري القديم ،وألفاظ الطبيعة .والثانية التراكيب وتشمل ،التقديم والتأخير ،والنداء، والاستفهام، والأمر.

اما المبحث الثاني فيشمل بناء القيم الاخلاقية في الصورة الشعرية ،وتضم الصورة البيانية وتشمل، التشبيه ،والاستعارة ،والكناية، وصور أخرى تضم الصور الحسية وتشمل، الصورة البصرية ،والسمعية ،والحركية.

ومن ثم ملحق تضمّن تعريفاً بأسماء الشعراء الذين ورد ذكرهم في البحث، ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

ويلاحظ القارئ ان هنالك نوعاً من التفاوت بين فصول الأطروحة ومباحثها ومرد ذلك الى ما يتوفر من الظاهرة المعنية في شعر الثورات العلوية.

أما أهم المصادر التي استعنت بها في أطروحتي هذه فتأتي في مقدمتها (كتاب الأغاني ، مقاتل الطالبيين، دواوين الشعراء وغيرها) . وقد أفدت بعد ذلك من بعض الدراسات التي تناولت القيم الأخلاقية والثورات العلوية مثل ، دراسة الدكتور مصطفى فتحي أبو شارب (الظواهر الإسلامية في شعر المخضرمين) و (الثورات العلوية 61– 329 هجرية كتابة التاريخ وقراءة الشعر) الدكتور محمد تقي جون وغيرها .

ولا أنسى الجهود الخيرة التي جاءت من قبل المشرف الأستاذ الدكتور حسن حبيب الكَريطي الذي أشرف على الأطروحة وعمل كل جهده في مساعدتي فهو الموجه في كل خطوات البحث، والذي أعطاني الكثير من وقته من أجل إتمام البحث، اسأل الله تعالى أنْ يجعل هذا العمل في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

الباحثة

التمهيد:

اولاً: مفهوم القيم الأخلاقية في اللغة والاصطلاح:

القيم لغةً : يقصد بها الثبات والدوام والاستمرار[1]، و قيمة الشيء وثمنه، وإعطاء الشيء حقه، والاستقامة[2] الأمر المستقيم الذي لا زَيغ فيه،[3] لذا كانت القيم ممّا يتمسّك به.

أما القيم اصطلاحًا: فهي معيار لمعرفة الصالح من الفاسد، وهي تختص بالحياة الإنسانية بالذات ولا يعرفها الحيوان[4] .

الاخلاق لغة: الخُلُق في لغة العرب: هو الطَّبْع والسجيَّة، وقيل: المروءة والدِّين، قال العلامة ابن فارس: "الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملامسة الشيء. ومن ذلك: الخُلُق وهي السجية؛ لأن صاحبه قد قُدِّر عليه [5].وقال الفيروز آبادي: "الخُلق: بالضمِّ، وبضمتين: السجية والطَّبع، والمروءة والدين"[6].وقال ابن منظور: "الخُلُق: الخليقة؛ أعني: الطبيعة، **وفي التنزيل:** ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [7]، والجمع: أخلاق، لا يُكسَّر على غير ذلك.

والخُلْق والخُلُق: السَّجيَّة – يقال: خالِصِ المؤمن وخالِقِ الفاجر، والخُلُق: بضم اللام وسكونها، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان

---

(1) ينظر: لسان العرب ، محمد بن مكرم: 500/12

(2) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي: 267.

(3) ينظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا : 684 .

(4) ينظر: القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد بن علي المانع :1 /15.

(5) معجم المقاييس في اللغة؛ لابن فارس: 329.

(6) القاموس المحيط؛ الفيروز آبادي: 793 .

(7) سورة القلم: آية 4.

الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصَّة بها، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب يتعلَّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثرَ مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة؛ ولهذا تكرَّرت الأحاديث في مَدْح حُسْن الخُلُق في غير موضِعٍ" [1].

الاخلاق اصطلاحاً: تُطلَق الأخلاق باعتبارين: أحدهما عام، والآخر خاص: فمن العام ما ذكره الغزالي حين عرَّف الخُلُقَ بقوله: "الخُلُق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تَصدُر الأفعال بسهولة ويُسرٍ من غير حاجة إلى فِكْر ورويَّة"[2].

ثانياً: مصطلح شعر الثورات العلوية والتعريف بهذه الثورات :-

شعر الثورات العلوية هو مصطلح يقصد به النصوص الشعرية التي ذكرت الثورات العلوية وجعلتها عنواناً لها وصورت الثورات تصويراً دقيقاً مع وصف للأحداث التي دارت على تلك الأرض ، ويكون القصد من النصوص الشعرية هو (دراسة القيم الأخلاقية فيها حتى نهاية القرن الثالث للهجرة) ومما لا شك فيه أن شعر الثورات يعتمد على البيت اليتيم، والنتفة، والمقطوعة، فالقصيدة المباشرة ،والقصيدة المكتملة البناء، وإن بعض أصحاب تلك الأشعار لم يعرفوا بوصفهم شعراء وإنما هم ممن تأثروا بهذه الثورات فقالوا شعراً مثل عقيدتهم على هيئة قصائد قصيرة ومقطوعات تحمل زفرات وآهات.

أما الثورات العلوية الداخلة في نطاق الدراسة فهي عشر ثورات خمس منها في العصر الأموي وخمس في العصر العباسي ، وسوف يتم توضيحها على النحو الآتي:

---

(1) لسان العرب، ابن منظور: 10/ 86، 87.

(2)إحياء علوم الدين؛ الغزالي: 47/3.

1- الثورات العلوية التي وقعت في العصر الأموي:

- **ثورة الحسين بن علي (عليه السلام) سنة 61 هجرية.**

تمثل ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في 10 محرم سنة 61 هجرية واحدة من أهم الثورات التي شهدها التاريخ الإسلامي، لا بل والتاريخ العالمي بشكل عام، لما تضمنته من مبادئ وأهداف انسانية سامية، ولما تمخض عنها من نتائج هامة ذات تأثير بعيد المدى في حياة الإنسانية بصورة عامة.

فنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن ثورة سياسية فحسب قامت من أجل الوصول إلى السلطة أو سدة الحكم كما يحاول ان يصورها بعض المغرضين والنواصب المعادين لنهج بيت النبوة ومعدن الرسالة (عليهم السلام)، وإنما هي ثورة قامت من أجل قضية أعمق هدفها إحقاق الحق ومقاومة الظلم والباطل، وقد شكلت تحدياً بارزاً ورئيساً للاستبداد والطغيان الذي كان يمثله حكام بني أمية وتمكن من نزع القناع الديني الذي حاول هؤلاء الحكام التستر خلفه من أجل شرعنة حكمهم وتسلطهم على رقاب الناس، وكشفت زيف إدعاءات الأمويين والموالين لهم ونزعت مبرراتهم المزعومة سواء كانت دينية أم غير دينية، وأسقطت فلسفة قطاع عريض من وعاظ السلاطين وفقهاء السلطة الأموية، وقد تمكنت هذه الثورة الحسينية المباركة من زرع بذور الحركات الثورية المناهضة للباطل والظلم والطغيان، والمطالبة بالحق والعدل في مواجهة الحكام المستبدين خلال التاريخ الإسلامي [1].

(1) بحار الانوار ، العلامة المجلسي:44/ 329 وينظر: شرح احقاق الحق ، السيد المرعشي:11/ 602 ، و ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) واسقاط شرعية الحكام الطغاة ، أ .

أما سبب خروج الإمام الحسين (عليه السلام) للثورة ضد الطغاة فقد وضحه في **قوله (عليه السلام): ((إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد ، أريد أن امر بالمعروف وأنهى عن المنكر))** [1] .

وإنّ أفضل ما نستخلص منه أسباب الثورة الحسينيّة ودوافعها هو النصوص المأثورة عن الحسين الثائر (عليه السّلام) وكذا آثار الثورة، إلى جانب معرفتنا بشخصيّته (عليه السّلام)، فها هو الحسين (عليه السّلام) يخاطب جيش الحرّ بن يزيد الرياحي الذي تعجّل لمحاصرته، ولم يسمح له بتغيير مساره قائلاً: "**أيّها النّاس، إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: مَنْ رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقّاً على الله أنْ يدخله مدخله. ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشّيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحقّ مَنْ غَيّر، وقد أتتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، وإنّكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تمّمتم عليّ بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله)، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيّ أُسوة**"[2].

وفي خطاب آخر بعد أن توضّحت نوايا الغدر والخذلان، والإصرار على محاربة الإمام (عليه السّلام) وطاعة يزيد الفاسق، قال (عليه السّلام): "**فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشذّاذ الأحزاب، ونَبَذَة الكتاب، ونفثة الشّيطان، وعصبة**

م . حيدر خضير مراد، قسم الدراسات الدولية / مركز الدراسات الاستراتيجية ،جامعة كربلاء، ايلول / 2021 م (مقال منشور).

(1) مقتل الحسين ، للخوارزمي : 1/ 273 .

(2) تأريخ الطبري ، الطبري 4 / 304، والكامل في التأريخ، ابن الأثير 3 / 280.

الآثام، ومحرّفي الكتاب، ومطفئي السُّنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيدي عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنّسب، ومؤذي المؤمنين، وصُراخ أئمّة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، ولبئس ما قدّمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون! ...."ثمّ قال (عليه السّلام): "**ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين؛ بين السلّة والذلّة، وهيهات منّا الذلّة! يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأُنوف حميّة، ونفوس أبيّة لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام**" [1]

وعلى الرغم من الظروف المحيطة بالإمام (عليه السلام) كلها سواء كانت تلك التي تعلقت بتخلي من أرسل له رسائل الدعم والنصرة والمؤازرة أو تلك المتمثلة بقلة عدد الأنصار إلا أنه أصرّ على مواجهة الظلم والفساد ، والسعي لأحقاق الحق، ولو كان لوحده، فقد كان أنصاره من القلة المواجهة للكثرة على رواية عمار الدهني عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: ((**حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمي... فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء... وكان أصحابه خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل**)). [2]

والمتتبع لمعظم الثورات والحركات التي حصلت بعد ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) يجد تأثر قادتها بالنهضة الحسينية ومضامينها ودلالاتها، وقد اتخذوا من الإمام الحسين (عليه السلام) قدوةً لهم، إذ إن تلك الثورات المتلاحقة قد اقلقت مضاجع الأمويين وهزت عروشهم حتى انتهت بسقوط دولتهم، ومن تلك الثورات، ثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي.

- **ثورة التوابين سنة 65هجرية.**

---

(1) أعيان الشّيعة ، محسن الأمين / 603.

(2) تاريخ الطبري: 5/ 389.

هي إحدى الثورات العلوية التي اندلعت بعد خمس سنوات من استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، إذ اندلعت الثورة لأخذ الثأر من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) والشهداء الذين سقطوا معه. وكانت انطلاقة ثورة التوابين سنة 65 للهجرة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي[*] إذ أطلقوا على أنفسهم التوابين أخذاً من **قوله تعالى : ((إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ))** [1] وسموا أميرهم سليمان بن صرد أمير التوابين [2] ، يؤازره في ذلك جمع من المسلمين الموالين لأهل البيت (عليهم السلام)،وقد حارب التوابون الجيش الأموي في معركة عين الوردة* .

أما أسباب الثورة فبعد أن وضعت حرب عاشوراء أوزارها وانجلت الغبرة عن استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) هو وإخوانه وأولاده و وأصحابه (عليهم السلام) ندم أهل الكوفة وممن كاتبوه طالبين منه القدوم وعارضين عليه أنفسهم جنوداً أوفياء له إن أقدم عليهم، ولكنهم تخاذلوا عن نصرته ولم يؤازروه، أشدَّ الندم على خُذلانهم للإمام، وجعلوا يتلاومون على ما اقترفوه مِن عظيم الإثم، وقد أجمعوا على إقرارهم بالذنب في خُذلانه، ولزوم التكفير عنه بالمُطالبة بثأره ولا خيار لهم إلا الثأر لدماء الشهداء ورأوا أنَّه لا يُغسل عنهم العار والإثم الذي لحق بهم جرّاء تخاذلهم إلاَّ بقتل مَن قَتَل الامام الحسين (عليه السلام)[3].

---

* سليمان بن صُرَد (المتوفي سنة 65 هـ) صحابي من خزاعة. أسلم في المدينة المنورة على يد النبي محمد، وكان اسمه يسار، فلما أسلم سمّاه النبي محمد سليمان. ينظر: الطبقات الكبرى ،لأبن سعد ،سليمان بن صرد.

(1) سورة البقرة : اية 222.

(2) ينظر: اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير الجوزي:2/ 351.

* عين الوردة : بلفظ واحد الورد الذي يشم من ألوان الدواب يضرب إلى الصفرة الحسنة وهو رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم . ينظر : معجم البلدان ، ابن ياقوت الحموي : 4 /108 .

(3) ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد : 6/ 25.وينظر: الفتوح، ابن أعثم :6/ 205-206.

وبدأ الإعداد للثورة إذ اجتمع ما يقرب المئة من فرسان الشيعة ووجوههم في بيت سليمان بن صرد الخزاعي وكان شجاعاً بطلاً متعبداً ناسكاً ومن رؤوس الكوفيين. فبدأ سليمان بالكلام فحمد الله وأثنى عليه وقال: «**أما بعد فقد ابتلينا بطول العمر والتعرض للفتن ونرغب إلى ربنا أن لا يجعلنا ممن يقول له ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾**[1] **وكنا مغرمين بتزكية أنفسنا ومدح شيعتنا حتى بلى الله خيارنا فوجدنا كذابين في نصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عذر دون أن تقتلوا قاتليه فعسى ربنا أن يعفو عنا**»[2]

بعدها تم إعداد القوات والمقاتلين وأرسل سليمان بن صرد الرسائل إلى المدائن والبصرة لتنطلق الثورة على مقربة من مدينة الكوفة في شهر ربيع الأول لسنة 65 هجرية وتبدأ المعركة مع جيش الشام في عين الوردة لتستمر أربعة أيام فيستشهد القائد سليمان و جمع من أصحابه بعدها ينسحب المتبقي من الجيش إلى الكوفة بقيادة رفاعة بن شداد البجلي ليتفرقوا فيما بعد[3].

- **ثورة المختار الثقفي سنة 67هجرية.**

المختار بن أبي عبيد (1هـ – 67هـ) [*] وكان الحسين (عليه السلام) قد أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة قبل أن يتوجه إليها لأخذ البيعة من أهلها،

---

(1) سورة الأنفال: اية 60.

(2) ينظر: بحار الأنوار، المجلسي : 45/ 355.

(3) ينظر : بحار الأنوار:45/ 355 – 356. وينظر: تاريخ الطبري: 4/ 429.
و البداية والنهاية، ابن كثير: 8/ 276 – 277 و الكامل في التاريخ، ابن الاثير : 4/ 178.
و مقتل الحسين، أبو مخنف: 291.

* المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عفرة بن عميرة بن عوف بن ثقيف الثقفي ولد في الطائف في السنة الأولى للهجرة، وأبوه أبي عبيد الثقفي قائد المسلمين

فأسكنه المختار داره وأكرمه، كان والي الكوفة حينئذ النعمان بن بشير الأنصاري والد زوجة المختار عمرة، فعزله يزيد بن معاوية وولى عبيد الله بن زياد على الكوفة، فقتل مسلم بن عقيل، وكان يلاحق محبي علي بن أبي طالب، ومن بايع مسلم بن عقيل[1].

وعندما بلغه أن المختار يقول لأقوم بنصرة مسلم والأخذ بثأره، قبض عليه وضرب عينه بقضيب كان بيده فشترها وأمر بسجنه، وحبسه حتى مقتل الحسين بن علي، ثم بعث المختار إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب يسأله أن يشفع فيه، وقد كان ابن عمر زوج أخت المختار صفيه بنت أبي عبيد، فكتب ابن عمر إلى يزيد بن معاوية يشفع فيه، فأرسل يزيد إلى ابن زياد يأمره بإطلاقه فأطلقه [2].

والمختار قائد عسكري طالب بدم الإمام الحسين(عليه السلام) ورفع شعاراً «يا لثارات الحسين» وطلب بدم الحسين [3]وكان يخطط لبناء دولة علوية في العراق، وقتل جمعًا من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) ممن كانوا بالكوفة وغيرها أمثال عمر بن سعد، وعبيد الله بن زياد ، وحرملة بن كاهل وشمر بن ذي الجوشن ،

في معركة الجسر، وقد أسلم أبوه في حياة الرسول وكان صحابيًا وانتقل مع والده إلى المدينة في زمن الخليفة عمر بن الخطاب. واستشهد والده في أثناء معركة كبيرة مع الفرس من ضمن الفتوحات الإسلامية وكان عمر المختار ثلاث عشرة سنة آنذاك، وكان مصاحبًا لوالده وأخيه ونشأ في المدينة متأثرًا بالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصبح من محبيه. ينظر: البداية والنهاية :ج8/ ترجمة المختار بن ابي عبيدة الثقفي و ينظر: ذوب النظار ،ابن نما الحلي : 59 و انساب الاشراف ، أبو الحسن احمد بن يحيى ابن جابر : 214/5

(1) ينظر : الكامل في التاريخ :4/ 241.

(2) ينظر: البداية والنهاية :4 /ذكر قتل المختار قتلة الحسين.

(3) ينظر : كتاب الملل والنحل ، أحمد الشهرستاني: 132/1 .

وسيطر على الحكم بالكوفة وقُتل فيها عام 67هـ على يد جيش مصعب بن الزبير في يوم المذار *[1].

- **ثورة زيد بن علي سنة121 هجرية.**

هذه هي الثورة الرابعة من الثورات العلوية والتي طالبت بدم الإِمام الحسين (عليه السلام)المستلهمة منها ولم تكن آخرها، وقد جاءت الثورات بعد ثورة زيد أيضاً ثائرةً على النظام الأموي ثم النظام العباسي وكان الهدف المشترك بين الجميع مكافحة الظلم والفساد ونشر العدل والقسط بين الناس. وإن لم تخلّ بعضها عن تحوير وانحراف. نعم كانت في حياة زيد أحداث جزئية لم يكن لها دور في تكون الثورة واختمارها في نفسه وإنّما أشعلت الفتيل، وفجّرت الثورة [2].

ثار زيد في الكوفة إلا أن أمير الكوفة يوسف بن عمر منعه من دخولها والالتقاء بالشيعة ، وكان قد وعد الكوفيين بالثأر للحسين[3]. وبعد أن ثار زيد الشهيد في الكوفة تخلى اغلب أصحابه عنه حتى صار يقول وهو يسير في طرقات الكوفة : ((**فعلوها حسينية**))[4] فقتل زيد اثر أصابته بسهم في جبينه ، وصلب جسده في كناسة بني أسد ، وأرسل رأسه الى هشام فصلبه على باب مدينة دمشق ، ثم أرسله إلى المدينة . وبقي جسده مصلوباُ إلى وفاة هشام ثم أمر به الوليد فأنزله وأحرقه [5].

- **ثورة يحيى بن زيد سنة 125هجرية.**

---

(1) ينظر: تاريخ اليعقوبي : 2/ 263 و مقاتل الطالبيين : 123.
*المذار تركيب يفيد التفرُّق والتشتُّت . ينظر: مختار الصحاح .
(2) ينظر: ثورة زيد بن علي بن الحسين كانت استمراراً لثورة الحسين عليه السلام ، جعفر السبحاني. بحوث في الملل و النحل: 7 .
(3) ينظر : مقاتل الطالبيين :131 والإرشاد ، الشيخ المفيد : 2/ 172 .
(4) مقاتل الطالبيين : 135 .
(5) ينظر : تاريخ الطبري: 505/5.

الإمام يحيى بن زيد (107 هـ – 125 هـ) صاحب إحدى الثورات التي انطلقت ضد بني أمية فهو امتداد لأبيه سائراً على نهجه ، فبعد استشهاد أبيه وبعد فشل ثورته في الكوفة. ذهب إلى خراسان وأخذ يدعو الناس للثورة على بني أمية، واستطاع أن يكوّن له جيشاً من الثائرين ، وسبب اتجاهه لخرسان ؛لأن له شيعة هناك[1]، ولكن ثورته لم تنجح وانتهت باستشهاده وهزيمة جيشه، ودفن في محل شهادته في الجوزجان من أفغانستان هو وأصحابه [2]. وذكرت بعض المصادر أن يحيى فوض الأمر بعده إلى محمد وإبراهيم ابني عبد الله المحض[3].

2- الثورات العلوية التي وقعت في العصر العباسي:

- **ثورة محمد وإبراهيم ابني المحض سنة145هجرية.**

فجر محمد ذي النفس الزكية وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الملقب ب (المحض)* أولى الثورات العلوية في حكم العباسيين [4]، وقد انطلقت الثورة على أساس شرعية (المهدوية)؛ لأن عبد الله المحض قال أن ابنه محمد هو (المهدي المنتظر)[5].

تم تنفيذ الثورة من مكانيين مختلفين فقد ثار محمد في المدينة في الأول من رجب سنة145هـ وقتل في 14 رمضان ، إما إبراهيم فقد ثار في الأول من رمضان في البصرة واستولى عليها ثم واسط والأهواز بعدها طلب الكوفة ، فلما صار فيها لم يجد

---

(1) ينظر : تاريخ الطبري: 505/5.
(2)ينظر : الدر النظيم في خواص القرآن الكريم، الشافعي : 600.
(3) ينظر : كتاب الملل والنحل : 186/1.
*المحض لأن اباه هو الحسن المثنى وأمه هي فاطمة بنت الحسين لخلوصه في الشرف من الجانبين. ينظر: مناهل الضرب في انساب العرب، جعفر الاعرجي: 78 .
(4) ينظر : مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني :228 .
(5) ينظر : مقاتل الطالبيين : 210 -217 .

ناصراً وكان الولاء للعباسيين فخرج منها ووصل إلى باخمرى وهنالك حدثت المعركة مع الجيش العباسي وقتل إبراهيم في الخامس والعشرين من ذي القعدة[1].

لتنتهي ثورة الأخويين محمد وإبراهيم ؛ وكان سبب فشلها عدم قيامهما في وقت واحد ،كما أن تخلي أهل الكوفة عن إبراهيم حينها أدى إلى انهيارها وإخماد نارها.

- **ثورة الحسين بن علي الخير سنة 169هجرية.**

في نهاية 169هـ وفي خلافة الهادي تحديداً ثار الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ويلقب بالحسين بن علي الخير [2]، كانت انطلاقته من وادي فخ وهو على ثلاثة أميال من مكة ؛ وسبب ثورته هو تضيق الخناق على العلويين من جانب العباسيين[3] .

استطاع الحسين من فرض سيطرته على مكة وتمكن من تخليص العلويين من المهانة التي فرضت عليهم من قبله إلا أن العباسيين مارسوا بعد ذلك سياستهم المعهودة والموصوفة بالظلم إذ سلطوا موسى بن عيسى وهو ذاته الذي تمكن من قتل محمد وإبراهيم ابني المحض على الحسين فأصابه بسهم انهى حياته وثورته في يوم التروية لسنة 169هـ[4].

وقد خلفت معركة فخ ضحايا كثر حتى قال عنها الإمام محمد الجواد(عليه السلام) ((لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ))[5].

- **ثورة أبي السرايا سنة 199 هجرية.**

---

(1)ينظر: مقاتل الطالبيين : 247 وينظر : مروج الذهب :3/ 250 وينظر : الكامل في التاريخ : 5 /17 وينظر تاريخ اليعقوبي : 112/3 وينظر : البداية والنهاية : 99/10 .

(2) ينظر : مقاتل الطالبيين :378 .

(3) ينظر: المصدر نفسه:372 .

(4) ينظر : الوافي بالوفيات ، الصفدي : 12/ 283 .

(5) عمدة الطالب ، ابن عنبة: 183.

في عهد المأمون العباسي و في عام 199هـ ثار محمد بن إبراهيم بن إسماعيل وهو ابن طباطبا بن إبراهيم بن الامام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكان على موعد مع السري بن منصور بن ذهل بن شيبان ابي السرايا(احد بني ربيعه)[1] ، كان شعار ابن طباطبا في خطبته لأهل الكوفة هو (الرضا من آل محمد)[2] ، لذا سيطر أبو السرايا وقائد ثورته ابن طباطبا على قبول أهل الكوفة له ووقوفهم إلى جانبه، كما إن الثورة انطلقت في توقيت جيد ألا وهو الفتنة والاضطراب بين الأمين والمأمون [3] ، هذه العوامل مجتمعة ساعدت على اشعال ثورة العلويين في البصرة ومكة والأهواز والمدينة واليمن ، وقد نصبهم أبو السرايا على مناطقهم[4].

بعد ذلك توفى ابن طباطبا ويقال أن أبا السرايا تخلص منه وأساس اختياره له كونه علوياً وأراد لثورته أن تقوم ويكسب السيطرة فلما سيطر على المدن تخلص منه وجاء بعلوي آخر قائداً لثورته وهو (محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي) ليضمن استمرار الشرعية [5].

كلف العباسيون قائد جيشهم الحسن بن سهل هرثمة بن أعين لمقاتلة أبي السرايا وكان هنالك خلاف قديم بين الاثنين لعله السبب في قبول هرثمة منازله أبي السرايا ، وقارب أبو السرايا على الانتصار عليه إلا أن هرثمة دعا الكوفيين إلى التفاوض ونبههم أبو السرايا على إنها خدعة لكنهم تراخوا عن القتال وبالفعل حصل ما تنبأ به أبو السرايا ليترك الكوفة مسلماً إياها إلى هرثمة ، ولينتقل إلى خراسان ويقتل هنالك ، إما قائد جيشه العلوي فقد حمل إلى المأمون فسقاه السم فمات [6].

---

(1) ينظر: مقاتل الطالبيين:344-357.
(2) عمدة الطالب:172.
(3) ينظر: نشأة الشيعة الإمامية: 202.
(4) ينظر : مقاتل الطالبيين 438، وينظر: تاريخ اليعقوبي: 3/ 176.
(5)ينظر: تاريخ الطبري:7/ 118 وينظر: مروج الذهب: 26/4.
(6) ينظر: مقاتل الطالبيين :446.

- **ثورة محمد بن القاسم الصوفي سنة 219 هجرية.**

انطلقت ثورة محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي الملقب بالصوفي في سنة 219 هـ في منطقة طاقان في ايران[1].

ثار الصوفي في زمن المعتصم فأرسل إليه قائد الجيش عبد الله بن طاهر فهزمه بعد واقعة بينهما واستطاع أسره لكنه تمكن من الهرب وذهب إلى واسط ليخرج في زمن المتوكل فحبسه ثم دس له السم فمات[2].

وكان أحد أسباب فشل ثورة محمد الصوفي أنه كان رجلاً فقيهاً عالماً زاهداً ليس له دراية وإمكانية كافية بالقيادة العسكرية مقارنة بالقيادة العسكرية لدى الدولة العباسية[3].

- **ثورة يحيى بن عمر سنة 250 هجرية.**

ثار يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سنة 250هـ في عهد المستعين ، ولكن قبل ثورته وفي عهد المتوكل بالتحديد أراد يحيى بن عمر السفر إلى ايران فخافه المتوكل وحبسه ، ثم أطلق سراحه فأقام في بغداد ويعرف ان المتوكل كان شديد العداء لآل البيت (عليهم السلام) فقد هدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام)سنة 235هـ [4].

---

(1) ينظر : مقاتل الطالبيين : 473.
(2) ينظر : مقاتل الطالبيين :471.
(3) ينظر : الاعلام :334/6.
(4) ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي:18/17.

اندلعت شرارة الثورة في مدينة الكوفة تحت شعار الرضا من آل محمد وسيطر على الكوفة وبسط نفوذه عليها لتعاون الكوفيين معه ولأن سبب قيامه؛ هو الثورة على الظلم والتعسف وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية [1]، لكنه لم يلبث أمام الجيش العباسي فقتل في المعركة في منطقة تسمى شاهي[2].

بعد ثورة يحيى بن عمر ظهرت ثورات علوية صغيرة خاملة كان ذلك في عهد المهتدي والمعتمد والمكتفي ولكن مصير كل منهم الفشل والقضاء عليها من قبل الجيش العباسي[3].

مما تقدم يتبين لنا أن العباسيين كانوا أكثر بطشاً في العلويين من الأمويين فما أن تصدر حركة وليس ثورة من الجانب العلوي ألا يتم القضاء عليها من الجانب العباسي ، بينما بطش الأمويين على من ثار عليهم وعلى سياستهم الظالمة الآمرة بالمنكر والناهية عن المعروف.

كما أظهرت الثورات العلوية عدم جاهزية المجتمع الإسلامي بصورة عامة للدفاع عن قيمه ومبادئه ولا يمتلك الحس الجهادي ، بل كان أغلب المجتمع يطبل للسلطة الحاكمة .

(1) ينظر: مقالات الإسلاميين :89/1 و ينظر: مقاتل الطالبيين:521 ، وينظر: موسوعة المصطفى والعترة ، حسين الشاكري :351/14.
(2) ينظر : مقاتل الطالبيين: 511.
(3) ينظر: شرح الاخبار ، محمد المغربي: 3 /349.

الفصل الأول

القيم الأخلاقية المحمودة

توطئة:

إنّ المطّلع على التاريخ الإنساني يجد أن الإنسان بطبيعته يسعى لامتلاك منظومة أخلاقية متكاملة جهد الإمكان، وانطلاقاً من قوله تعالى : "**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**" [1] ، وارتكازاً على الحديث الشريف:" **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**"[2] ، فتراه ساعياً بجدٍّ واجتهادٍ ؛ ليعتلي منصة الكمال الإنساني فالقيم الإنسانية التي استند عليها الإنسان منذ بدء الخليقة هي التي رسمت مسار الحياة له ، فترى القيم تولد مع ولادة الإنسان، ومع نشوء الكون هنالك قيم ومفاهيم استند عليها هذا العالم ؛ ليستطيع الفرد إدارة شؤونه الحياتية. وكل القيم التي تولد مع الإنسان هي قيم خلقية محمودة طالما إنه لم يتعرف على المجتمع بعد ويمارس عاداته وأعرافه التي ربما تحتوي على صفات خلقية مذمومة تختلط مع القيم الفطرية التي ولدت معه.

فأصل الأخلاق المحمودة الخشوع وعلو الهمة ، وهي التي أقرها الشرع ، ولا يتعارض مضمونها مع العقيدة الإسلامية ، كالشجاعة ، والكرم ، والعدل ، والمروءة ، والعفة، والعفو، والصفح أو التسامح والإيثار، وعزة النفس عن الدناءات ،

---

(1) سورة الروم : آية 30.

(2) السلسلة الصحيحة ، صحيح الجامع :45.

والصدق و النصيحة، وقول الحق ، والاستعانة بالله [1].وإنَّ أغلب القيم الخلقية المحمودة في شعر الثورات العلوية تتجلى في غرض الرثاء ،ثم المدح ، ومن ثم

(1) ينظر: القيم الخلقية المحمودة والمذمومة في سورة يوسف، محمد ابراهيم مصطفى الخطيب :56.

الفخر وبلغ عدد نصوص هذا الفصل مائة وعشر نصاً شعرياً، وهذه القيم الخلقية وغيرها من الصفات الحميدة ،وكيفية توظيفها في النص الشعري من قبل الشاعر والدور الذي يمارسه في تنميتها لدى المجتمع سيتعرض لها البحث بالتوضيح على ضوء التحليل والاستقراء لشعر هذه الثورات.

المبحث الأول

القيم الأخلاقية في غرض الرثاء

الرثاء:

يدور الرثاء حول موضوعات إنسانية خالصة إنْ لم نقل: إنه يدور حول الإنسان ذاته، والموضوعات الرثائية تحمل من القيم الاخلاقية الشيء الكثير ، فالشاعر إنْ لم يرْثِ نفسه فهو يرثي إنساناً فقده ،سواء أكان ابناً أم أخاً أم زوجاً أم شريفاً من قومه، عبر طريق ذلك يمكن إيضاح مفهوم الرثاء.

اصطلاحاً: على أنه التفجع على الميت وإبداء الحزن على فراقه، وتصوير الخسارة التي نجمت عن فقده [1] ، وهو أصدق الأغراض الشعرية وأكثرها تعبيراً عن العاطفة، وأقواها تأثيراً في نفوس السامعين، لأن الشعر الصادق هو الذي يعبر عن وجدان صاحبه، وقلما يخلو شعر الرثاء من اشتعال الوجدان وتوقد العاطفة، والشعر أقوى على تصوير الموت، والتنفيس عن الآلام وتحرّق الأفئدة أكثر من غيره من الفنون الإنسانية الأخرى، ولقد عبر أحد الأعراب عن صدق السجية، والعاطفة في مراثيهم عندما سأله الأصمعي قائلاً : « ما بال المراثي أشرف أشعاركم، فقال: لأننا نقول وقلوبنا محترقة » [2] .

والرثاء يكون حسب درجة التأثير لذلك قسموه على ثلاثة ألوان هي الندبُ والتأبين والعزاء، فالندب هو بكاء النفس ساعة الاحتضار وبكاء الأهل والأقارب ، أما التأبين فهو تعداد الخصال الحميدة وإزجاء الثناء على الفقيد ، وأما العزاء فهو التفكير في ما وراء الموت ، والتأمل في الموت والحياة بشكل يصل الى اعماق فلسفتهما. [3]

---

(1) ينظر: شعر الرثاء في العصر الجاهلي ،مصطفى عبد الشافي الشوري : 1.

(2) العقد الفريد ، أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ) ج3: 183.

(3) ينظر: المراثي الشعرية في شعر صدر الاسلام ، مقبول علي بشير النعمة : 13.

الرثاء في شعر الثورات العلوية:

طالما أن لكل شيء بذرة ،فأن بذرة الرثاء في شعر الثورات هو نص أبي الاسود الدؤلي(ت69هـ) في رثاء امير المؤمنين (عليه السلام) الذي يعد ضمن نصوص رثاء الأمراء والقادة وهو الذي يدخل معظمه في باب التأبين ، إذ بكى الشعراء قادتهم ، ونظموا فيهم القصائد ، معبرين بذلك عن معاني الحزن والأسى لفقدهم ، واصفين الفجوة التي تركها هؤلاء مشيرين بأشعارهم الى علو مكانتهم التي كانوا عليها ،إذ كانت المصيبة التي حلّت بالمسلمين عظيمة، فكانت فاجعة عظيمة أبتلي بها المسلمون، إذ قال[1]: (الوافر)

ألا يـــا عـــينُ ويحـــكِ فاســـعدينا ... أَلا فـــابكي أميـــرَ المؤمنينـــا

رُزِئْنـــا خيـــرَ مَـــنْ رَكِـــبَ المَطايـــا ... وفارسَـــها وَمَـــنْ رَكِـــبَ السّـــفينا

ومَـــنْ لـــبسَ النّعـــالَ ومَـــنْ حَـــذاها ... ومَـــنْ قـــرَأَ المثـــاني والمئينـــا

فكـــلُّ مَناقـــبِ الخيْـــراتِ فِيـــهِ ... وحُـــبُّ رَســـولِ ربِّ العالمينـــا

وكنّـــا قبْـــلَ مقتلِـــهِ بِخَيْـــرٍ ... نَـــرى مـــولى رَســـولِ اللهِ فِينـــا

يُقـــيمُ الـــدينَ لا يَرتـــابُ فيـــهِ ... ويقضـــي بـــالفرائضِ مُســـتبينا

ويَدعـــو للجَماعَـــةِ مَـــنْ عَصـــاهُ ... وينهـــكُ قطـــعَ أيـــدي السّـــارقينا

وليـــسَ بكاتِـــمٍ عِلمـــاً لدَيْـــهِ ... وَلـــمْ يُخْلَـــقْ مِـــنَ المُتجَبّرينـــا

ألا أبلِـــغْ مُعاويـــةَ بـــنَ حَـــربٍ ... فـــلا قَـــرَّت عُيـــونُ الشّامتينـــا

أفِـــي شـــهْرِ الصِّـــيامِ فجَعْتمُونـــا ... بخَيْـــرِ النـــاسِ طُـــرّاً أجْمَعينـــا

ومـــن بعـــد النبـــيِّ فخيـــرُ نفـــسٍ ... أبـــو حَسَـــن وخيـــرُ الصـــالحينا

لقـــد علمـــتْ قـــريشٌ حيـــثُ كانـــت ... بِأنّـــكَ خيرُهـــا حَسَـــباً ودينـــا

إذا اســـتقبلتَ وجْـــه أبـــي حُسَـــيْن ... رَأيـــتَ البَـــدْرَ رَاقَ الناظرينـــا

---

(1) ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين:292.

كـــأنَّ النـــاسَ إذ فقـــدوا عَليّـــاً نعـــامٌ جـــالَ فـــي بلـــدٍ ســـنينا

فـــــلا واللهِ لا أنسَـــــى عَليّـــــاً وحُسْـــنَ صَـــلاتِهِ فـــي الرّاكعينـــا

وتبْكـــــي اُمُّ كلثـــــومٍ عَليْـــــهِ بَعَبْرَتِهـــــا وقـــــدْ رَأتِ اليقـــــين

أظهر لنا الشاعر في نصه أعلاه شخصية الإمام علي (عليه السلام) صاحبة القيم الأخلاقية الرفيعة التي كانت وما زالت مثال يحتذى به ، واعتمد الشاعر على الرثاء؛ لأنه لغة القلوب وحديث العاطفة، وهواؤه المخزون وصرخته وقطعة من قلبه المفقود وكبده المتقطع، وآية ناطقة بفداحة الخطب وهول المصاب، لا ترسله الألسنة إلا من صدور مكلومة وأفئدة موجعة ونفوس باكية وقلوب ملتاعة شفها الحزن وصدعها الهم. واستولت عليها الحسرة ، وأضناها الأسى [1].

وقد أوضح الشاعر أن الإمام علي (عليه السلام) منبع لكل المناقب والفضائل الحسنة وخير خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو أفضل شخص أقام الدين وراعى حدوده واتبع سننه كيف لا نحزن ونبكي عليه وهو استشهد في افضل الشهور عند الله ألا وهو شهر رمضان المبارك.

وبيّن الشاعر أبو دهبل الجمحي (63هـ) هول مصيبة واقعة الطف قائلاً [2]: (الطويل)

اِلَيّكَ أَخَـا الصَّـبِّ الشَّـجِيِّ صَـبَّابَهُ تـذيبُ الصـخور الجامـدات همـولا

عجبت وأيــام الزمان عجائـــــب ويظهـر بـين المعجبـات عظيمهـا

تبيت النــشاوى من أميــة نـــــومٌ وبــالطف قتلــى ماينــام حميمهــا

وتضــحى كــرام مــن ذؤابــة هاشــم يحكــم فيهــا كيــف شــاء لئيمهــا

وتغدو جسوم ما تغذت سوى العلا غذَّاها على رغم المعالي سهومها

---

(1) ينظر: الادب العربي في الاندلس ،عبد العزيز محمد عيسى: 133.

(2) ديوان أبي دهبل الجمحي، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن: 86.

رمتهـا لأهـل الطَّـف منهـا عصـابة حداها إلى هــدم المكارم لؤمـــها

النص يعقد مقارنة بين أصحاب القيم المحمودة، وأصحاب الصفة الذميمة، بين بني هاشم وآل أمية ، فهو يصف بني أمية بالسكارى بنصرهم في هذه المعركة غير المتكافئة ، فالشاعر في وصفه لذلك الزمان الذي أشار فيه إلى المصائب التي حلت بأهل البيت (عليهم السلام) والذين تركوا صرعى في ميدان المعركة ، فآل أمية ينعمون بسلامة العيش و آل الحسين مشردين في الأرض ،وقد أراد الشاعر من ذلك الوصف أن يحرك مشاعر المتلقي ،وكيف حل صاحب الخلق الذميم ، بالمرتبة والمكانة العليا، إنه لأمر عجيب يثير استغراب الشاعر واندهاشه، وكأن كل القيم الاجتماعية والدينية متمثلة بشخوص قتلى الطف أصبحت فوق الثرى، والنساء اللواتي يمثلن قدوة المجتمع أصبحن أسارى بين يدي الأعداء، فأي مجتمع هذا الذي يكون أسياده وقادته قتلى واسارى ، ما هو إلا مجتمع فضل الرذيلة وقبل بالذل والهوان.

وفي نص أخر نجد الشاعر عبد الله بن الزبير يرثي سفير الإمام الحسين (عليه السلام)* وهانئ بن عروة * ويصف حالهما بعد الاستشهاد [1] : (الطويل)

أَنَّ كُنت لَا تَدْرِيَنَّ مَا الْمَوْتِ فأنظري إِلَى هَانِئٍ فِي السُّوقِ وَابْنِ عقيل

---

* مسلم بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي القرشي وهو ابن عم الحسين بن علي. وقد أرسله إلى أهل الكوفة لأخذ البيعة منهم، وهو أوّل من استشهد من أصحاب الحسين بن علي في الكوفة. وقد عُرف فيما بعد بأنّه (سفير الحسين). ينظر : بحار الانوار للمجلسي 44 / 354 والتاريخ الكبير للبخاري :7 /266 الثقات لابن حبان :5 /391الملهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس تاريخ الطبري:5 /347

* هانئ بن عروة بن الفضفاض بن نمران بن عمرو بن قماس بن عبد يغوث المرادي ثم الغطيفي يرجع نسبه إلى بني مراد من قبيلة مذحج و كان وجه بني مراد وسيدهم من أشراف الكوفة ومتقدميهم . ينظر : تاريخ الطبري ٤ / ٦٦ وينظر : إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، محمد السماوي : ٢٩٩.

(1) شعر عبد الله بن الزبير، تحقيق يحيى الجبوري: 115 .

إِلَـى بَطَـلٍ قَـدْ هَشَّـمَ السَّـيْفُ رَأْسَـهُ وَآخِـرَ يُهْـوَى مِـنْ جِـدَارِ قَتِيـلِ
أَصَـابَهُمَا أَمْـرُ الإميـر فَأَصْـبَحَا أَحَادِيـثُ مَـنْ يَسْـعَى بِكُـلُّ سَـبِيلِ
تَـرَى جَسَـدًا قَـدْ غَيْـرَ الْمَـوْتِ لَوْنَـهُ وَنَضْـحَ دَمٍ قَـدْ سَـالَ كُـلُّ مَسِـيلِ
فَتًـى كَـانَ أَحْيَـى مِـنْ فَتَـاهِ حَيِّيَّـةً وَأَقْطَـعُ مِـنْ ذِي شُـفْرَتَيْنِ صَـقِيل

فـأن أنـتم لـم تثـأروا بـأخيكم فكونـوا بغايـا أرضـيت بقليـلِ

ينطلق الشاعر ضمن القيم والمبادئ التي كانت متوافرة في دائرة محدودة ومقيدة من حيث الزمان والمكان ، فيخاطب القوم ؛ لكي ينتصروا للقيم والمبادئ ،ويأتي بشخصيتين عظيمتين كانتا خير مثال لتلك المبادئ ، ألا وهما (مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة)، إذ كان ثمن دفاعهم عن الحق والقيم الدينية حياتهم ، فقد دفعا بحياتهم ثمن الدفاع عن ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومحاربة الجبابرة والطواغيت.

وفي الاتجاه نفسه رثى اعشى همدان (ت83هـ) قائد التوابين*، بقوله [1]: (الطويل)

وَلَا يَبْعُـــدُ اللهُ الشَّـــبَابِ وَذِكْـــرِهِ وحبَّ تصافي المعصرات الكواعب
ويـــزداد مَـــا احببتُـــه مِـــنْ عتـــابن لعابـاً وسـقياً للخـدين المُقـارب
تَوَسَّـــلْ بِـــالتَّقْوَى إِلَـــى اللهِ صَـــادِقًا وَتَقْوَى الإلـه خيْرَ تكساب كَاسِبِ
وَخَلِـيٌّ عَـنِ الـدُّنْيَا فَلَـمْ يَلْتَـبِسْ بِهَـا وَتَـابَ الـى اللهَ الرَّفِيـعِ الْمَرَاتِـبِ
تَخَلَّـى عـن الـدُّنْيَا وَقَـالٌ اطَّرْحَتُهَـــــا فَلسْـتَ اِلَيِّهَـا ماحييـت بآيـبِ
وَمَـا أَنَـا فِيمَـا يُكْبِـرُ النَّـاسُ فَقَـده وَيَسْعَى لَهَ السَّاعُونَ فِيهَا بِرَاغِبِ
فَوَجَّهَـــهُ نَحـــوُ الثَّوِيَـــةِ سَـــــائِرًا الى اِبْنَ زيادٍ فِي الْجُمُوعِ الكباكبِ
فَأَضْـحَى الْخُزَاعِـيُّ الـرَّئِيسَ مجـدلاً كَـأَنَّ لَـمْ يُقَاتِـلْ مَـرَّةً وَيُحَـارِبِ

(1) ديوان اعشى همدان واخباره، حسين عيسى أبو ياسين:77 .

إن الارتكاز على حقائق نابعة من قيم أخلاقية متأصلة وراسخة في نفوس الشخصيات التي استطاع الشاعر عبر ما تحلى به أن يصور وينقل تلك المبادئ والمثل العليا التي كان يسير عليها هؤلاء ، فمع تلك التضحية التي قاموا بها والمصير المعروف لديهم ، نجدهم ثابتي العقيدة والإيمان بالثورة التي قادوها ، ويصور الشاعر كيف انقلبت الأمور وتغيرت الأحوال الى مصيبة عظيمة تحزن القلب ، ألا وهي مصيبة التوابين التي يقودها سليمان بن صرد الخزاعي، الذي استشهد هو وأصحابه في موقعة عين الوردة بعد ملاقاة جيش الشام ،فقد ترك التوابون الغالي والنفيس من أجل قيمهم الأخلاقية وعقيدتهم السامية وهي الاخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام).

ورثى سليمان بن قته العدوي(ت126هـ) [1] آل البيت(عليهم السلام) قائلاً : (الطويل)

مَـــرَّرَت عَلَـــى أَبِيَّـــاتٍ آلَ مُحَمَّـــدٍ فَلَـــمْ أَرَهَـــا أَمْثَالُهَـــا يَـــوْمَ حَلَّـــتْ

أَلَمْ ترَ أَنَّ الشَّمْسَ أَضْحَتْ مَرِيضَةً لِقَتَـلَ حِسَّـيْنٍ وَ الْـبِلَادُ اِقْشَـعَرَّتْ

وَكَـانُوَا رَجَـاءً ثُـمَّ أَضْـحَوْا رُزِّيَّـةً لِقَـدَّ عَظَّمَـتْ تِلْـكَ الرَّزَايَـا وَجَلَّـتْ

.....

وَإِنَّ قَتِيـلَ الْطـف مَـنْ آلَ هَاشِـمٌ أَذل رِقَـــابِ الْمُسْـــلِمِينَ فَـــذَلتْ

وَقَـدْ أَعَوَّلَـتْ تَبْكِـي السَّـمَاء لِفَقْـدِهِ وَأَنْجُمِهَـا نَاحَـتْ عَلَيْـهِ وَصَـلت

ذكر الشاعر في القصيدة أبيات آل محمد ، وقال أبيات ولم يقل بيوت ؛ ليؤكد على قلة عددها ، إلا أنهم رغم قلة عددهم انتصروا للحق ودافعوا عنه بكل بسالة ، تاركين البيوت والعيال ،إذ وظَّف الشاعر الإمكانية الأدبية والعقائدية في إظهار ما للمكان من وجود وتأثير عند المتلقي ، و عمد الشاعر من البيت الأول إلى إظهار الحالة النفسية التي مر بها لحظة أجابته رؤيته لتلك المنازل الخالية من أصحاب الحق،

(1) ترجمة الإمام الحسين، أبن عساكر :405.

واستطاع بعبقريته أن يجعل من المنزل والسماء والأرض والنجوم موقعاً للبكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)، ذلك الثائر الشهيد المدافع عن الحقوق والقيم.

وتطرق الكميت الأسدي(ت126هـ) إلى ثورة الطف الخالدة وجسد ذلك في غرض الرثاء قائلاً [1]: (الخفيف)

وَقَتِيلٌ بِالطَّفِّ غُودِرَ مِنْهُ ... بَيْنَ غَوغَاءِ أُمّةٍ وَطَغَامِ

تَركَبُ الطَّيرُ كالمَجَاسِدِ مِنهُ ... مَعَ هَابٍ مِن التُّرَابِ هَيَامِ

وَتُطِيلُ المُرَزَّءاتُ المَقَالِي ... تُ عَلَيهِ القُعُود بَعدَ القِيَامِ

يَتَعَرَّفْنَ حُرَّ وَجهٍ عَلَيهِ ... قبَةُ السَّروِ ظَاهِراً والوَسَامِ

قَتَلَ الأدعِيَاء إذ قَتَلُوهُ ... أكرَمَ الشَّارِبِينَ صَوبَ الغَمَامِ

فقد قتلت المناقب والمكارم والخصال الحميدة بموت الإمام الحسين (عليه السلام) وذكرت صورة أرض الطف إذ امتلأت بالغبار والأتربة ؛لأنها فقدت شخصاً عزيزاً وهو ابن خير الخلق أجمعين ،فقد ترك الإمام الحسين (عليه السلام) على أرض الطَّف والطيور فوقه والتراب يحيط به من كل مكان ،فضلا عن النساء اللواتي وصفهن الشاعر بالمرزءات المقاليت واللائي أطلن القعود بعد القيام وهن يبكيّن على ماحل بهن من مصيبة بموت القيم الاخلاقية و الفضائل كلها ، لأن كل تلك الفضائل مقرونة بشخص الإمام الحسين (عليه السلام) ؛ لأنه (عليه السلام) و كل القيم الاخلاقية النبيلة والحميدة وجهان لعملة واحدة فأينما يحل الإمام الحسين (عليه السلام) تحل القيم والمبادئ والأخلاق لذا فإن استشهاده (عليه السلام) مصيبة عظيمة حلت بالأمة جمعاء وليس نساء آل بيته فحسب.

ونجد الشعراء ضمنوا أشعارهم الثورة التي قادها يحيى بن زيد، فهذا سديف بن ميمون (ت146هـ) يقول [1]: راثياً زيد الشهيد [2]. (الخفيف)

(1) شرح هاشميات الكميت ، تحقيق : داوود سلوم، نوري حمود القيسي:20 .

أيـن زيـد؟ وأيـن يحيـى بـن زيـد؟ يالهـــا مـــن مصـــيبة وتـــراتِ

والامـــــام الـــذي أصيـــب بحـــرّا ن، إمـــام الهدى ورأس الثقـــاتِ

قتلـــوا آل أحمـــد لا عفـــا الذنـــ ب لمـــروان غـــافر السيئاتِ

ثار زيد في الكوفة على الرغم من محاولات أمير الكوفة يوسف بن عمر منعه من دخول الكوفة ولقاء الشيعة [3]، وكان قد وعد الكوفيين بأمرين: الثأر للحسين والدعوة إلى الرضا من آل محمد[4].وكان يحيى امتداداً لأبيه في منهجه واعتقاده بالإمامة والخلافة ، وكان قد فرَّ من الكوفة إلى خراسان عقب مقتل أبيه[5].فأي قيمة خلقية تلك التي كان يتحلى بها زيد وابنه يحيى (عليهم السلام) ليواجهوا من أجلها كل تلك المصاعب والمحن ، تلك المصاعب التي كان حرف الروي (التاء المكسور) خير دليل عليها فقد عبر الشاعر عبر حرف الروي عن مدى الحسرة والألم الذي يشعر به إزاء مصيبة زيد الشهيد الثائر العلوي، لذا نجد الشاعر يعبر عن تلك القيمة الخلقية وكيف استمر الابن بالدفاع عنها وبذل النفس دونها ليكون امتداداً لأبيه ، في الوقت ذاته

---

(1) شعر سديف بن ميمون الملكي، جمع وتحقيق عبد الإله العرداوي:81 .

(2) أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي المدني أخو محمد الباقر، وعبد الله الباهر، وعمر، وعلي، والحسن، والحسين الأكبر والحسين الأصغر، أمه أم ولد. روى عن أبيه زين العابدين، وأخيه الباقر، وخرج، فاستشهد. وفد على متولي العراق يوسف بن عمر، فأحسن جائزته، ثم رده، فأتاه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع نبايعك، فما يوسف بشيء، فأصغى إليهم وعسكر، فبرز لحربه عسكر يوسف، فقتل في المعركة، ثم صلب أربع سنين. ينظر : الإفادَة في تاريخ الأئمة السادة للإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين بن هارون الهاروني الحسني و كتاب الملل والنحل ل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني.

(3) ينظر مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني (ت365هـ) :131.

(4) ينظر : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، الشيخ المفيد : ج172/2.

(5) ينظر: تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، الطبري(ت310هـ) : ج505/5.

يوصل رسالة إلى المتلقي أن الدفاع عن القيم الحميدة والصفات النبيلة مستمر على مختلف العصور والأزمنة .

وثورة الإمام الحسين (عليه السلام) من أشد الثورات وقعاً في نفس الشعراء ؛ لذا نجدهم يبكون الإمام في كل حين من ذلك رثاء جعفر بن عفان الطائي(ت150هـ) [1]: (الطويل)

لِيَبْكِ عَلَى الاسلام مَنْ كَانَ بَاكِيَاً ... فَقَدْ ضَيَّعَتْ أَحْكَامُه وَاسْتَحَلْتِ

غَدَاةَ حِسَيْنٍ لِلرُّمَاحِ دريئةٍ ... وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ السُّيوفَ وَعَلَتِ

وَغُودِرَ فِي الصَّحْرَاءِ لَحْمًا مُبَدِّدًا ... عَلَيْهِ عِنَاقُ الطَّيْرِ بَاتَتْ وَظَلَّتِ

فَمَا نَصْرَتِهُ أُمَّةَ السُّوءِ إِذْ دَعَا ... لِقَدٍّ طَاشَتِ الْأَحْلَامُ مِنْهَا وَضَلَّتِ

الشاعر يدعو المتلقي للبكاء على الإسلام ؛ لأنه متمثل بشخص الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد ضاعت أحكامه بمقتل سيد الشهداء (عليه السلام) وتركه مرمياً في صحراء كربلاء، على مرأى ومسمع القوم الذين وصفهم الشاعر بأمة السوء، الذين كانوا على علم ومعرفة بقربه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورغم كل شيء عمدوا إلى قتله جهاراً .

واذا اطلعنا على شعر السيد الحميري(ت173هـ) اكثر نجد الفكر الإيماني والجهادي حاضراً ليُؤرخ الحادثة بكل تفصيلاتها بقوله [2]: (مجزوء الكامل)

اِمْرَرْ عَلَى جدث الْحِسَيْنِ ... وَقُلِّ لاعظمه الزَّكِيَّةَ

يَا أَعَظْمًا لَا زَلَّتْ مَنْ ... وَطْفَاءَ سَاكِبَةً رَوِيَّةَ

مَا لَذِّ عَيْشٍ بَعْدَ رَضِّكَ ... بِالْجِيَادِ الْأَعْوَجِيَّةِ

قَبْرَ تَضَمنِ طَيِّبًا ... آباوه خَيْرَ الْبَرِيَّهْ

آباوه أَهِلُّ الرَّيَّا ... سَةَ وَالْخِلَافَةَ وَالْوَصِيَّه

وَالْخَيْرَ وَالشِّيَمَ المهذ ... بَةِ الْمَطْيَبَةَ الرَّضِّيَّه

(1) اعيان الشيعة ،محسن الأمين : 4/ 128.
(2) ديوان السيد الحميري، تحقيق شاكر هادي شكر :45 .

ذكر الشاعر هذه الأبيات في قصيدته الطويلة التي رثى فيها الإمام الحسين(عليه السلام) فالقصيدة توضح واقعة الطَّف بالكامل وقد امتلأت بالقيم الأخلاقية ، وكان الشاعر واقعيا في وصف الحادثة وانعكست تلك الواقعية على الألفاظ فكان الإبداع فيها وأساليبه المتأثرة بالروح الإسلامية والثورة الحسينية، ويواصل قائلاً [1] :

فـــاذا مَـــرَّرَتْ بِقَبْـــرِهِ فَأَطَـــلَّ بِـــــهِ وَقْـــــفُ الْمَطِيَّـــــةِ
وَابْـــكِ الْمَطْهَـــرَ لِلْمَطْهَـــرِ وَالْمَطْهَـــــرَةِ الزَّكِيَّـــــةِ
كَبُكَـــــاءِ مِعْوَلَـــــةٍ غَـــدَّتْ يَوْمَـــا بِوَاحِـــدِهَا الْمَنِيَّـــةِ

.....

فَلَقُـــوهُ فِـــي خَلْـــفِ لِأَحْمَـــد مُقْبِلَـــيْنِ مِـــنَ الثَّنِيَّـــةِ
مُسْـــتَيْقِنِينَ بِـــأَنَّهُمْ سِـــيقُوا لِأَسْـــبَابِ الْمَنِيَّـــةِ
يـــاعين فَابْـــكِ مَـــا حَيَّيَـــتْ عَلَـــى ذَوِي الـــذِّمَمِ الْوَفِيَّـــةِ
لَا عُـــذْرٌ فِـــي تَـــرْكِ اِلْبَكَـــا ء دَمًـــا وَأَنْـــتَ بِـــهِ حُرِّيُّـــه

عبر الشاعر عن القيم الأخلاقية عن طريق الوفاء بأن آل البيت (عليهم السلام) هم أهل الوفاء، و إن شعر الثورة الحسينية دون معلومات تاريخية في ثناياه بقصدية واضحة ، وما نص السيد أعلاه إلا دليل واضح، فهي تصف حال الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه وما حل بهم في تلك الواقعة الأليمة ، ويذكر الشاعر عمر بن سعد وشمر بن ذي جوشن ، وذكر المكان والمعركة كل ذلك يدل على أن الثورة الحسينية قمعت بوحشية شديدة وما قمعها إلا لنشر الظلم والاضطهاد والفساد ، والتي جاءت لتأسيس مبادئ وقيم خلقية لترتقي بالمجتمع وتنشر به قيم نبيلة تسوده الإخوة والمحبة والتسامح.

(1) المصدر نفسه :45

وفي عام 145هـ من حكم العباسيين حدثت ثورة إبراهيم بن عبد الله المحض التي سعت إلى استئصال البيت العباسي [1] ، نجد الشاعر غالب بن عثمان الهمذاني يصف مقتل إبراهيم بن عبد الله المحض[2] قائد ثورة أبي السرايا قائلاً [3]: (مجزوء الكامل)

وَقَتيل باخَمرى الَّذي ... نادى فَأَسمَعَ كُلَّ شاهِدِ
قادَ الجُنودَ إِلى الجُنو ... دِ تَزَحُّفَ الأُسدُ الحَوارِدِ
بِالمُرهَفاتِ وَبِالقَنا ... وَالمُبرِقاتِ وَبِالرَواعِدِ
فَدَعا إِلى دينِ مُحَمَّدٍ ... وَدَعوا إِلى دينِ اِبنِ صايِدِ
فَرَماهُم بِلَبان أَب ... لَقَ سابِقٍ لِلخَيلِ سائِدِ
بِالسَيفِ يَفرى مُصلِتا ... هاماتِهِم بِأَشَدِّ ساعِدِ
فَأُتيحَ سَهم قاصِدٍ ... لِفُؤادِهِ بِيَمينِ جاحِدِ
فَهَوى صَريعاً لِلجَبي ... نِ وَلَيسَ مَخلوق بِخالِدِ

يصور الشاعر عبر السرد القصصي كيف التقى إبراهيم بالجيش المعادي في مدينة باخمرى وكيف سقط شهيداً بعد إن أصابه سهم في جبينه ، شكّل النص لوحة معبرة عن القيم الاخلاقية مستوحاة من خياله الخصب وضمن بذلك وصول المعنى إلى المتلقي تصوير القيم الأخلاقية عن طريق دعوته لهم إلى دين الإسلام لكنهم فضلوا دين الشيطان، وإن تصويره للواقعة دون أن يراها يدل على خياله الواسع ؛لأن

(1) ينظر مقاتل الطالبيين :162.

(2) ابراهيم بن عبد الله بن الحسن (97هـ - 145هـ / 716م - 763م) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أحد الأمراء الشجعان، أحد الامراء الاشراف، أحد الأمراء الأشراف الشجعان، من سلالة آل البيت ومن رواة الحديث النبوي الشريف حيث روى عنه فضيل بن مرزوق. يذكر اسم إبراهيم بن عبد الله في الغالب مقترنا باسم أخيه الإمام محمد النفس الزكية ويعود هذا الاقتران لمشاركتهما في المحنة والثورة على الحكم العباسي . ينظر : المختصر في أخبار البشر لأبو الفداء بن شاهنشاه :2/3وتاريخ خليفة بن خياط : 249/2والأعلام للزركلي 1 / 48.

(3) مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني : 329 – 330.

الخيال قوة رئيسة من قوى الطبيعة الإنسانية [1] أما قول الشاعر (نادى فلأسمع كل شاهد) فله دلالة خاصة فلعل الشاعر ذكر النداء على عدم نصرة القوم ؛ للطالب بثأر الأمام الحسين (عليه السلام) ، ثم يواصل الشاعر قوله [2] :

وَتَبادَرَت أنصارُهُ ... وَثَوى بِأَكرَمَ دارِ واحِدِ
نَفسي فِداؤُكَ مِن صَري ... عٍ غَيرَ مَمهودِ الوَسائِدِ
وَفَدَتكَ نَفسي مِن غَري ... بِ الدارِ في القَومِ الأَباعِدِ
أَيُّ اِمرِئٍ ظَفَرَت بِهِ ... أَنباءُ الوَلائِدِ
فَأولَئِكَ الشُهَداءُ وَالصْبر ... صُبرُ الكِرام لَدى الشَدائِدِ
وَنَجّارَ يَثرِبَ وَالأَبا ... طِحِ حَيثُ مُعتَلَجِ العَقائِدِ
أَقوت مَنازِلَ ذي طُوى ... فَبِطاحِ مَكَّةَ فَالمَشاهِدِ

والملاحظ في بناء القصيدة إنها تجمع بين السرد والحوار ؛ليوحي بقوة الصراع بين ذات الشاعر وقوة الموقف ، إن الشعور الحزين الذي خيم على قلب الشاعر جعله يصف لنا كيف فعل بنو العباس فعلا جباناً وخسيساً ينم عن مدى حقدهم وكراهيتهم لأهل البيت(عليهم السلام) ، إذ قتلوا طالب ثأر الإمام الحسين(عليه السلام) [3]:

فَحِياضُ زَمزَمَ فَالمَقا ... مِ فَصادِر عَنهُا وَوارِدِ
فَسَويقَتانِ فَيَنبُعٌ ... فَبَقيعُ يَثرِبَ ذي اللِجائِدِ
أَمَست بِلاقِعٍ مِن بَني ال ... حُسنِ بنِ فاطِمَةِ الرَواشِدِ

يوظف الشاعر المكان الديني لينطلق منه لرسم الموقف بالكلمات ويبكي على تلك الشخصية شخصية المحض لما لها من ثقل وصدق ايمان وعقيدة ؛ لأنه سار على نهج الإمام الحسين (عليه السلام) أخذاً بثأره منتقماً ممن قتله.

(1) ينظر: جماليات المكان، جبرا إبراهيم جبرا : 36.
(2) مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني : 330.
(3) مقاتل الطالبين : 230

وله أيضاً في رثاء محمد صاحب النفس الزكية [1]: (الكامل)

يـا دارُ هِجـتِ لـي البُكـاءَ فَـأَعولي حَييـــتِ مَنزِلَـــةً دُثِـــرَت وَدارا
بِـالجَزعِ مِـن كَنَفَـي سُوَيقَةٍ أَصبَحَت كَـالبُردِ بَعـدَ بَنـــي النَبِـيِّ قِفـارا
وَلَغَت دِمـاءَ بَنـي النَبِـيِّ فَأَصبَحَت خَضَـبَت بِهـا الأَشـداق وَالأَظفـارا
لا تَسـقِني بِيَـدَيكِ إِن لَـم أَبتَعِـث لِبَنـــي نُتَيلَـــةَ جَحفَـــلاً جَـــرّارا

سار الشاعر على طريقة الشعراء الجاهلين بالوقوف على الأطلال والبكاء على هذه الديار وفيها المكان والزمان واللون فهي لوحة فنية تامة ، والفكرة التي تدور عليها هذه الأبيات هي إن شخصية عظيمة قد فقدت ، وهذه الشخصية امتداد لآل البيت (عليهم السلام) وهي تمثل قيمهم ومبادئهم التي ساروا ودعوا اليها وهذة الشخصية هي شخصية محمد ذو النفس الزكية وهو أخو إبراهيم بن عبد الله وهو المشارك لأخيه في تنفيذ الثورة [2].

و يصف الشاعر دعبل الخزاعي (ت208) حال السيدة الزهراء (عليها السلام) لو انها شاهدت الإمام الحسين (عليه السلام) عطشاناً يوم العاشر من المحرم بقوله : [3]

(الطويل)

أَفـاطِمُ لَـوْ خِلْـتِ الْحُسَـيْنَ مُجَـدَّلا وَقَـدْ مـاتَ عَطْشـاناً بِشَـطِّ فُـراتِ
إِذاً لَلَطَمْـتِ الْخَـدَّ فـاطِمُ عِنْـدَهُ وَأَجْرَيْتِ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي الْوَجَنـاتِ
أَفـاطِمُ قُوْمي يـا ابْنَـةَ الْخَيْرِ وَانْدُبي نُجُـومَ سَـماوات بِـأَرْضِ فَـلاةِ
قُبُـورٌ بِكُوفـان وَأُخْـرى بِطيبَـة وَأُخْـرى بِفَـخٍّ نالَهـا صَـلَواتي
قُبُورٌ بِبِطْنِ النَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَرْبَلا مُعَرَّسُـهُمْ فيهـا بِشَـطِّ فُـراتِ
تُوُفُّـوا عَطاشـاً بِـالْعَراءِ فَلَيْتَنـي تُوُفِّيتُ فـيهِم قَبْـلَ حـينِ وَفـاتي

(1) ينظر : المصدر نفسه :265– 266 .
(2) ينظر: مقاتل الطالبيين: 210.
(3) ديوان دعبل الخزاعي ، شرحه حسن حمد :41-44.

وظف الشاعر القيم الأخلاقية في رثاء آل البيت (عليهم السلام) من خلال استدعاء شخصية الزهراء (عليها السلام) لتبكي وتندب ضياع الدين وأحكامه وقد كنى الشاعر عنها بالنجوم التي هوت ،و إن الشعور الحزين الذي خيم على قلب دعبل ، بسبب مشهد الفجيعة الذي رسمته سيوف الأعداء ورماحهم في كربلاء ، وقد أسودّ لهذا المنظر الرهيب ، ثم يدعوها لندب آل البيت ومن ثوى بأرض الكوفة الإمام علي (عليه السلام) ، وبأرض طيبة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

كما يستذكر الحسين بن علي صاحب ثورة فخ، كلهم رحلوا إلى رب كريم ، من أجل إقامة الحق وإحقاقه، ليبرز ذلك المشهد الحزين الذي غطت ظلاله القاتمة على الكون ، فاستطاع دعبل بث هذه العاطفة الحزينة ، عن طريق أسلوبه الرائع بقوله :[1]

إلَـى اللهِ أَشْـكُو لَوْعَـةً عِنْـدَ ذِكْـرِهِمْ سَقَتْني بِكَـأْسِ الثَّكْلِ وَالْفَضَعاتِ
سَـــأَبْكيهِمُ مـــا حَـــجَّ للهِ راكِـــبٌ وَمـا نـاحَ قُمْـريٌ عَلَـى الشَّـجَراتِ
فَيـــاعَيْنُ بَكِّـــيهِم وَجُـــودي بِعَبْـــرَةٍ فَقَـــدْ آنَ لِلتَّسْـــكابِ وَالهَمَـــلاتِ
بَنـاتُ زِيـاد فـي الْقُصُـورِ مَصُـونَةٌ وَآلُ رَسُـــــولِ اللهِ مُنْهَتِكـــــاتِ
وَآلُ زِيـــاد فِـــي الْحُصـــونِ مَنيعَـــةٌ وَآلُ رَسُـــولِ اللهِ فـــي الْفَلَـــواتِ

يصور دعبل في هذا النص شدة وطأة الحزن عليه ، لفقد آل البيت (عليهم السلام) ،لذا يقدم شكواه الى الله سبحانه وتعالى، فهو يعمد إلى تكثيف وحشد هذه الصورة للإيحاء بعظمة المصاب، الذي جعل من بنات آل زياد في قصور محصنات ومن بنات آل رسول الله في الصحاري والبراري هائمات، وهن صاحبات القيم و الخلق والنساء الفضليات في كرمهن وعلو منزلتهن فقال[2]: (الطويل)

(1) ديوان دعبل الخزاعي:44.
(2) المصدر نفسه :44 .

وَآلُ رَسُــولِ اللهِ نُحــفٌ جُسُــومُهُمْ وَآلُ زِيـــاد غُلَّـــظُ الْقَصَـــراتِ

.....

سَأَبْكيهِمُ ما ذَرَّ في الأَرْضِ شارِقٌ وَنــادى مُنــادِي الْخَيْـرِ لِلصَّـلواتِ

وَمـا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحـانَ غُرُوبُهـا وَبِاللَّيــلِ أَبْكــيهِمْ وَبِالْغَــدَواتِ

يعقد الشاعر مقارنة بين آل رسول الله وبين آل زياد فآل الرسول (عليهم السلام) الزهد واضح عليهم والورع والتقوى فهم نحاف الجسوم شاحبي الوجوه خلافاً لطلاب الدنيا وأصحاب الملذات وهم آل زياد ، فالشاعر دائم البكاء عليهم وفي كل زمان ومكان، ينعاهم ويسكب الدموع لأجلهم عند شروق كل شمس ومع غروبها فهم مثال للقيم النبيلة والأخلاق الفضيلة.

والأبيات تفصل في قائد الثورة الحسينية الإمام الحسين (عليه السلام) ومنزلته الدينية والقيادية وكيف نهض هو وأصحابه من أجل إقامة العدل ؛ ليكون امتداداً لحمزة والعباس وجعفر (رضوان الله عليهم) [1]، فقد حرص على أن ينعاهم ويبكي عليهم ليلاً نهاراً بلوعة وحرقة وشجن ؛ لأن الواقعة أليمة والقلوب حرى .

وقال دعبل الحزاعي راثياً الإمام الحسين (عليه السلام) مبيناً حال المسلمين من بعد استشهاده بقوله [2]: (الكامل)

رَأسُ اِبــنِ بِنــتِ مُحَمَّــدٍ وَوَصِــيِّهِ يــا لِلرِجــالِ عَلــى قَنــاةٍ يُرفَــعُ

وَالمُســلِمونَ بِمَنظَــرٍ وَبِمَســمَعٍ لا جــازِعٌ مِــن ذا وَلا مُتَخَشِّــعُ

أَيقَظــتَ أَجفانــاً وَكُنــتَ لَهــا كَــرىً وَأَنَمــتَ عَينــاً لَم تَكُن بِكَ تَهجَعُ

كُحِلَــت بِمَنظَــرِكَ العُيــونُ عَمايَــةً وَأَصَــمَّ نَعيُــكَ كُــلَّ أُذنٍ تَســمَعُ

مــا رَوضَــةٌ إِلّا تَمَنَّــت أَنَّهــا لَــكَ مَضــجَعٌ وَلِخَــطِّ قَبــرِكَ مَوضِــعُ

---

(1) الحمزة بن عبد المطلب عم النبي سيد الشهداء وجعفر ابن عمه شهيد ايضاً والعباس بن عبد المطلب عم النبي .ينظر : بحار الانوار 22/ 283- 456.

(2) ديوان دعبل الخزاعي:95.

يبين إن الناس الذين وصفهم ب (المسلمين) على اطلاع كامل بتفاصيل الأحداث وأمامهم رأس قائدهم ومرجعهم وهم لا يحركون ساكناً ، فليس فيهم لا خاشع ولا جازع على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام)، ليرسم لنا منظراً يبين فيه مدى تدني القيم الأخلاقية في المجتمع ليصل بهم الحال إلى عدم الدفاع عن مرجعهم وقائدهم ومنبع كل قيمة أخلاقية وليس الحال مختلفاً في عصرنا الحاضر، فما اشبه الامس باليوم وكأن النص يحاكي واقعنا المرير.

ويذكر ابن الرومي (ت 283هـ) ثورة يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي (عليه السلام) عن طرق ذكره ، والدور الذي قام به [1]: (البسيط)

يـا يـوم يحيـى لقـد أحييـت داهيـةً ... دهيـاء للنـاس تبقـى آخـر العُصُـر
لقـد أنخـت علـى الأحيـاء مـن يمـنٍ ... ومـن ربيعـةَ والأحيـاءِ مـن مضـر
وعــمّ فقــدك أهــلَ الأرض كلَّهــمُ ... لـم يُبـق ذا نفـس مـنهم ولـم يـذر
إلا أناسـاً فسـادُ النـاس يُصـلحهم ... مثلَ الكلاب حياها مُمسَكُ المطر
تــالله لــو أن مــولاهُ أقيــد بــه ... هـذا الأنـامُ لأمسَـى غيـر مثَّـر
أيـا قتيـلَ رسـول اللَـه فـي رجـب ... يـا أكـرم النـاس مخبـوراً لمختبـر
مـا خانـك السيف إذ خانتك نصرتُه ... وفيــه منتصــرٌ يومــاً لمنتصــر

لقد كثرت الثورات العلوية في عهد المتوكل لإساءته إلى الأئمة وتسليط شاعره علي بن الجهم عليهم، وتبديد شمل الشيعة، وهدمه قبر الحسين (عليه السلام) سنة 235هـ [2] ، إلا إنها لم تكن ثورات كبيرة ذات أثر، وكانت آخر الثورات المهمة والتي تعاطف معها الشيعة وعامة الناس ثورة (يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)، وكان قد خافه المتوكل حين أراد السفر إلى إيران فرده وحبسه، ثم أطلق فأقام في بغداد. وفي سنة (250هـ) في خلافة

(1) ديوان ابن الرومي ، شرح أحمد حسن: 2 / 162.
(2) ينظر: تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام، الذهبي(ت 748هـ):18،17.

المستعين ثار في الكوفة رافعاً شعار (الرضا من آل محمد)، واتهم بأن سبب ثورته ضائقة مالية مرت به ودين ركبه ومنعت عنه صلة الدولة، ففي المقاتل أنه حلف بالطلاق على أنه لم يخرج من أجل المال، بل غضباً لله عز وجل [1]،واستطاع يحيى احتلال الكوفة، غير أنه لم يثبت أمام جيش العباسيين فقتل في المعركة في منطقة تسمى شاهي، ولم يرث ثائر علوي أكثر مما رثي به يحيى [2].

ليفتتح الشاعر أبياته أعلاه بحرف النداء (يا يوم يحيى) فياله من يوم عصيب على أنصار العلويين فنجد الجناس حاضراً بين (دهياء – داهية) فكان لفقده (عليه السلام) مصيبة حلّت بجميع أحياء المدينة من اليمن إلى ربيعة ومضر حتى اثر فقده على جميع أهل الأرض الصالحين، إلا أن هنالك من الناس من يحبون أن يشيع الفساد في البلاد فلا يتأثرون لاستشهاده ، ثم يعاود الشاعر البكاء على يحيى بقوله : (أيا قتيل رسول الله) فهو (عليه السلام) امتداد للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحاملاً لكل قيمه الأخلاقية وصفاته الحميدة من كرم وشجاعة وعفة ، فشجاعته تكمن بأن السيف لم يبادر بخيانته بل كان أول الناصرين له لكن الخاذل من أمتنع عن نصرته والوقوف بجانبه.

وقال راثياً شخصيات دينية، واجتماعية كان لها أثر في تغيير سلوكيات المجتمع عن طريق تشخيص عيوبه الا وهي شخصية الشهيد يحيى [3]: (الطويل)

امامــك فــانظر أيَّ نـهيجــك تــنهج طريقــان شــتى مســتقيمٌ وأعــوجُ

ألا أيُّهــذا النــاسُ طــالَ ضــريرُكم بـآل رسـول الله فاخشـوا أوارتجـوا

(1) ينظر مقالات الإسلاميين ، الاشعري(ت330هـ) :1/ 89.
(2) ينظر: مقاتل الطالبيين:511 .
(3) ديوان ابن الرومي: 1/ 56 .

أكـــــلُّ أوانٍ للنبـــــيِّ محمـــــدٍ	**قتيــل زكـــي بالــدماء مضــرَّج**
تبيعــون فيــه الــدين شــر أئمــة	**فللــه ديــن الله قــد كــاد يُمْــرَج**
بنــي المصـطفى كـم يأكـلُ النـاس	**شِـلوَكم لبلـواكمُ عمـا قليـلٍ مُفَـرِّجُ**
أمـــا فـــيهمُ راعٍ لحـــق نبيـــهِ	**ولا خـــائفٌ مـــن ربـــه يتحـــرجُ**
أبَعْـدَ المكَنَّـــى بالحســين شـــهيدكم	**تضـاءُ مصـابيحُ السـماء فتُسـرج**
لنـــا وعلينـــا لا عليـــه ولا لـــهُ	**تسحسـحُ أسـرابُ الـدموع وتَنْشُـجُ**

الخطاب موجه الى المتلقي ويطلب منهم أن يختاروا أحد الطريقين(المستقيم أو الأعوج) ولا يستمروا على العمى ويدركوا إن آل الرسول هم النهج الصحيح والسبيل إلى الرشاد وهم من يدافعوا عن المبادئ والقيم النبيلة وأكثرهم قد استشهد من أجل الدين والعقيدة ، فهل فيكم من يراعي حق النبي وآل النبي، ليطلب منهم في البيت الأخير البكاء على أنفسهم وليس على الإمام.

كما تفصح الأبيات ذلك الشهيد الذي وقف بوجه الظلم والاضطهاد الذي مارسته السلطة الحاكمة إزاء البعض منهم، ولاسيما "الطالبيين" الذين عانوا من تهميش السلطة وملاحقتها، ولأن "ابن الرومي" كان شيعي الهوى ومؤيداً لآل علي بن ابي طالب(رضوان الله عليهم)، فقد رثاهم بقصائد جمعت بين حرارة العاطفة وصدقها، ورقي المستوى الفني الذي قدّم عن طريقه الشاعر هذه الشخصيات، ولاسيما بطلهم "الحسين يحيى بن عمر بن زيد بن علي" الذي استباح العباسيون دمه ، فرثاه الشاعر بقصيدة أراها تعد من عيون قصائد الشعر العربي في هذا الشأن؛ لما اشتملت عليه من صدق العاطفة، وإبداع في تجسيد الصور الشعرية المغلفة بقوالب لفظية حرص الشاعر على اختيار أجزلها وأفخمها؛ لتليق بمكانة المرثي وعظمة

النهاية التي اختارها لنفسه راغباً لا راهباً في وحدة معنوية بان أثرها في القصيدة ، ثم يواصل قائلاً[1]: (الطويل)

وكيــف نبكِّــي فــائزاً عنــد ربــه ... له في جنان الخلد عيشٌ مخرفج
فــإلا يكــن حيــاً لــدينا فإنــه ... لدى الله حيٌّ فـي الجنـان مـزوج
وقـد نـال فـي الـدنيا سـناءً وصـيةً ... وقـام مقامـاً لـم يقمـه مزلَّـــج
أبيــتُ إذا نــام الخلــيُّ كأنمــا ... تـبطَّنَ أجفـاني سـيالٌ وعوسـج
أيحيـى العـلا لهفـي لـذكراك لهفـةُ ... يباشــر مكواهــا الفــؤاد فينضــج
أحــين تراعتــك العيــون جلاءهــا ... وأقـذاءها أضـحت مراثيـك تنسـج
بنفسي وإن فات الفداءَ بك الردى ... حاســنك اللاتــي تمــخُّ فتــنهج

من عادة الشعراء القدامى أن تكون أوصافهم للمرثي والممدوح والبطولة والسلاح وحتى الخصوم بشكل مثالي فكل شيء يكون وصفه وصفاً مثالاً ، فماذا لو كان المرثي شخصية ذات شأن كبير مثل الشهيد يحيى ليستفهم الشاعر في نصه أعلاه كيف يبكي عليه وهو في الجنان الواسعة حي يرزق وقد ربح الدنيا والأخرة ،فالبكاء والعزاء للشاعر فهو يعزي نفسه بالفقيد وإن عيناه يملأها الشوك والحزن لهول المصيبة، وحسبه هذه المرثية الجيمية التي حمّلها مشاعر الشيعة والناس عامة نحو الشهيد، وضمت جيمية ابن الرومي في رثاء الثائر العلوي يحيى بن عمر ثمانية موضوعات تحمل الكثير من القيم الأخلاقية المحمودة إذ دعا في المقدمة الناس إلى اتخاذ موقف حازم من الثورة، ثم تأكيد حق العلويين بالخلافة، وبعده رثاء الثائر الشهيد، فتحسر الشاعر وحزنه الشخصي عليه، يتلوه لعن الشامتين، وبعد ذلك الاستغراق في وصف بطولة الشهيد، متخلصاً إلى توعد العباسيين بخروج علوي

[1] ديوان ابن الرومي: 1/ 56

ينتصر عليهم ووصف جيشه، وأخيراً تعيير العباسيين وتفضيل العلويين عليهم وسب قادتهم ومنهم آل طاهر[1].

ومما نخلص إليه أن القيم الأخلاقية من الوفاء والكرم وحسن الخلق والتحلي بمبادئ الدين الإسلامي تجسدت في غرض الرثاء ؛ لأنه فن أجادت فيه قرائح الشعراء وصدقت في انشاده ألسنتهم فالدافع إليه أمر شديد المساس بحياة الإنسان وارتباطه الاجتماعي، وهو قريب من نفسه قرب الموت منه ، وإن أغلب القيم الخلقية المحمودة في شعر الثورات العلوية تجلت فيه ، فبعد الجرد الإحصائي للنصوص شكل الرافد الأكثر من حيث الكم ، إذ بلغت نصوصه خمسون نصاً شعرياً ، فهو امر بديهي يتناسب وطبيعة موضوع الثورات العلوية .

(1) ينظر: الثورات العلوية ٦١- ٣٢٩ هجرية كتابة التاريخ وقراءة الشعر د. محمد تقي جون 191:

المبحث الثاني

القيم الأخلاقية في غرض المديح

المديح:

جاءت القيم الأخلاقية المحمودة في غرض المديح بالمرتبة الثانية بعد غرض الرثاء ، ويعد المديح من الأغراض التي كتب بها الشعراء على مر العصور ، وأسبغوا فيه صفات عدة على ممدوحه، أهمها: الشجاعة والكرم وعزة النفس وغيرها من الصفات ، وبما إن المديح في الأصل تعبير عن إعجاب المادح بصفات مثالية ، ومزايا إنسانية رفيعة يتحلى بها شخص من الأشخاص أو أمة من الأمم وأفضل المدح ما صدر عن صدق عاطفة ، وحقيقة واقعة، ولا يكذب فيه الشاعر ولا يبالغ، وأجمل المدح ما ابتعد عن تمجيد الامتيازات المادية التي يتمتع بها الممدوح مما لا فضل له به ، وأجود المدح وأبقاه ما أخلص فيه الشاعر لنفسه ، ولحقيقة ممدوحه ، ولخير مجتمعه[1]. وطالما إن المديح من أغراض الشعر المهمة فقد ساهمت أحداث المجتمع والتاريخ في رسم كثير من معانيه ، وعند قيام الدول ، أصبح ضرورة فرضها الإعجاب والإكبار للممدوح ، وحاجة الشعراء إلى من يكفل لهم العيش ، وحاجة الممدوح إلى شاعر يخلده على مر الأيام ، فكم خلد الشعراء أناسا طغت شهرتهم على من هم أفضل هيبة وسلطانا، وكانت العرب لا تتكسب بالشعر، وإنما كان مدحهم شكراً للممدوح على يد أسداها لا يستطيع الشاعر أداء حقها إلا بشعره وبين الأصل الذي نشأ عليه المديح في الشعر قبل الإسلام وما نحن فيه من شعر الثورات حقبة

(1) ينظر المعجم المفصل في اللغة والأدب ، د. ميشال عاصي ، د. أميل يعقوب : 2 / 32 .

زمنية طويلة، نلاحظ فيها ازدهار الموضوع ازدهاراً كبيراً، حيث كانت سوقه رائجة ؛لوجود التنافس الشديد بين الشعراء؛ ولأن الشعر في كل أمة خاضع لتطور حياتها في النواحي السياسية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية؛ لأنها هي التي تحدد مجراه ، ومساربه واتجاهاته، وهي التي تفرض عليه ما شاءت من التغيرات، فينتقل من طور إلى طور، وتتبدل موضوعاته وصوره وألفاظه وأساليبه، وتستثار فيه معان جديدة لم تكن موجودة، وتغلب عليه صياغة لم تكن مألوفة، وبقدر هذه التغيرات التي تحدث في حياة كل أمة، يكون خطر التغيرات التي تحدث في تطور الشعر والأدب عامة [1].

والدارس للمدائح العلوية يرى أن معظمها موجه إلى قادة المعارك، وهي لا تخرج عادة عن الصفات التقليدية التي يطيب للعربي ان يوصف بها كصفات المروءة والوفاء والشجاعة والكرم وما أشبه، والمديح في شعر الثورات العلوية شكل ملمحاً مختلفاً وهذا ما سوف يتضح لنا في هذا المبحث.

إذ كثرت في شعرهم قيم الشجاعة بوصفها فضيلة من الفضائل التي يتغنى بها العربي، تليها صفة الكرم ، وهما القيمتان اللتان تسودان على سائر القيم منذ عصر ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا ، وإنّ دراسة القيم الخلقية في شعر الثورات العلوية تعد من الدراسات المهمة التي تسلط الضوء على القيم الإخلاقية عند العرب ، الذي أقرّ أكثرها الإسلام بعد إجراء تعديل عليه، وقد أسبغ عليها صفة القداسة .

لذا تعد دراسة هذا الفن من الدراسات التي تقدم خدمة كبيرة للأخلاق؛ لأنه ينتزعها من اسر التمركز الذاتي؛ كي يحقق بيننا وبين الآخرين ضربا من المشاركة الوجدانية عبر

(1) ينظر : الظواهر الاسلامية في شعر المخضرمين (دراسة تحليلية) ، مصطفى فتحي أبو شارب:23.

التذوق الفني، ومن بين الصفات التي احتلت مكانة واضحة في قصائد المديح العلوي: صفة الشجاعة وصفة الكرم.

أولاً : مدح صفة الشجاعة والمروءة وما يتعلق بهما:

لابد من الإشارة إلى أن التقسيم جاء بحسب الكم بعد الجرد الإحصائي الذي عملته الباحثة على جميع الأشعار؛ ولذا تقدمت صفة الشجاعة على صفة الكرم ، و تعد الشجاعة من أهم القيم الأخلاقية التي تبنى عليها شخصية الإنسان العربي، لذا توجب عليه أن يكون مقداماً لا يخشى المواجهة أو النزال ، إذ تقف الشجاعة في صدر سائر القيم الأخلاقية للمجتمع إذ استوطنت وجدانهم ، وهي جزء من الفضائل الإنسانية التي إذا اجتمعت مع العقل والعدل والعفة تكون منها خلق الإنسان وما يميزه عن الحيوان [1]ومن دون أدنى شك إن الشخص المادح إنما يبحث عن صفات تضمن لشخص الممدوح الشهرة، ولقصيدته الخلود ؛ لذلك تراهم يعُنون بالصفات النفسية والكمالات الروحية في مدحهم؛ لأنهم ذو موقع حسن في النفوس مما يعطيها بعداً تداولياً كبيراً، ويسمو بقصائدهم لتغادر المجال الضيق الذي قيلت فيه إلى مجالات أوسع ويضمن لها الانتشار خارج البيئة التي قيل فيها، ولعل من أبرز الكمالات التي يركز عليها المداحون هي المروءة والشجاعة وما يتعلق بهما من نخوة وأغاثة ملهوف، ودفع الكربات ورد الظلم وإقامة الحق وغيرها.

إن شعر الثورات العلوية ليس ببعيد عن هذه القيم الأخلاقية المحمودة ومعالجاتها، فقد توجه الشعراء إلى إبرازها في قصائدهم ومن ذلك مثلاً ما قاله الشاعر عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي (ت بعد 65 هـ) [2]: (الطويل)

---

(1) ينظر: نقد الشعر قدامة بن جعفر: 71.

(2) كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (: 6 / 211 ـ 212 .

صحوت وودعت الصبا والغوانيا وقلت لأصحابي: أجيبوا المناديا
وقولوا له إذ قام يدعو الى الهدى وقتل العدى: لبيك لبيك داعيا
وقوموا له إذ شد للحرب أزره فكل امرئٍ يجزى بما كان ساعيا
وسيروا الى الأعداء بالبيض والقنا وهزوا حراباً نحوهم والعواليا
وحنوا لخير الخلق جداً ووالداً حسين.. لأهل الأرض لا زال هاديا

فالندم على ما فاته جعل التضحية سبيله للتكفير عن ذنبه ، تلك التضحية التي رسمها بأجمل صور الشجاعة ، فهو يدرك أدراك الموقن إنه ميت لا محال فآلى على نفسه إلا أن يستشهد ويضحي بنفسه ، فأي شجاعة تلك وأي قيم نبيلة يمتلكها عوف الأزدي ، الذي لم يقعد ولم يتخاذل، فقد صحا صحوة انتهت به إلى الثورة المطهرة وحمل سلاح الثأر، فكانت ثورته مبشرة بأن ثورة التوابين مقبلة، فهم النادمون العائدون إلى النصرة ولو بعد فوات الأوان، إن ما يقدرون عليه الآن هو الجهاد بأنفسهم ضد أعداء الحسين ويريدون الشهادة كما استشهد الإمام الحسين (عليه السلام)، لعل في ذلك تخفيفاً وخلاصاً من الدنيا التي صارت لا تطاق ؛ لأنها أصبحت خالية من كل قيمة خلقية وكل فضيلة وأصبح المجتمع متندي وعلى مختلف اصعدته.

ويوسع نطاق إيقاظه وتحريضه على الثورة والأخذ بثأر شهداء كربلاء.. ليشمل الناس كلهم [1]:

فيما أمة ضلت عن الحق والهدى أنيبوا، فإن الله في الحكم عاليا
وتوبوا الى التواب من سوء فعلكم وإن لم تتوبوا تدركون المخازيا

هؤلاء النادمون المستميتون فازوا بالشهادة على نياتهم التي عليها يحشرون.. كما فازوا بدعوات الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام)؛ إذ كان يدعو لهم

(1) كتاب الفتوح :6 /213.

جميعاً وواحداً واحداً بأسمائهم.. رضوان الله عليهم، وتستمر أنوار كربلاء تتألق في الخافقين تنير طريق الإنابة الى الله وآل الحسين (عليهم السلام).

ثم نجد صفة الشجاعة تتمثل في مدح الشاعر سراقة البارقي (ت79 هـ) لشخصية المختار الثقفي في قوله [1]: (الوافر)

ألا أبلـــغ أبـــا إســـحاق أنـــا نزونـــا نـــزوة كانـــت علينـــا
خرجنـــا لا نـــرى الضـــعفاء شـــيئا وكـــان خروجنـــا بطـــرا وحينـــا
تـــراهم فـــي مصـــفهم قلـــيلا وهـم مثـل الـدبى حـين التقينـا
برزنـــــا إذ رأينـــــاهم فلمـــــا رأينـــا القـــوم قـــد بـــرزوا إلينـــا
لقينـــا مـــنهم ضـــربا طلخفـــا وطعنـــا صـــائيا حتـــى انثنينـــا

يدون الشاعر في نصه أعلاه حادثة تاريخية تكللت بها قيم خلقية عليا ، فهي تصف حال الشاعر عندما وقع أسيراً بيد المختار الثقفي ، فما كان منه إلا أن يعترف بشجاعة المختار وجيشه ويصفهم بأوصاف عظيمة لترسم لوحة لشجاعة أولئك الفرسان الذين لقوا على أيديهم ضرباً مبرحاً ، فما كان بيد الخصم إلا الاستسلام لهم وأحد أولئك المستسلمين كان الشاعر نفسه.

وامتدح سراقة البارقي شجاعة وبسالة القائد إبراهيم بن الأشتر* وأصحابه الذين شاركوه قتل عبيد الله بن زياد قائلاً [2]: (الطويل)

---

(1) ديوان سراقة البارقي:76.

* إبراهيم الأشتر هو إبراهيم بن مالك الأشتر بن الحارث النخعي، (21 هـ / 642 م – 71 هـ / 691 م) قائد إسلامي عسكري وسياسي، من أصحاب المختار الثقفي وهو قاتل عبيد الله بن زياد الذي قتل الحسين بن علي بن أبي طالب سبط النبي محمد. ينظر: وقعة صفين، نصر بن مزاحم :440

(1) ديوان سراقة البارقي:81 .

أتــاكم غــلام مــن عــرانين مــذحجٍ ... جرى علـى الأعداء غيـر نكـول

فيــا بــن زيــادٍ بُــؤ بــأعظم مأبــإٍ ... وذق حد ماضي الشفرتين صقيل

ضـربناك بالقضـب الحسـام فلـم نجـر ... إذا مـا أبأنـا قـاتلا بقتيـــــــلِ

جــزى الله خيــرا شــرطة الله إنهــم ... شفوا من عبيد الله أمس غليلي

وأجــدر بهنــدٍ أن تســاق ســبيةً ... لها من بني إسحاق شر حليل

إنَّ فكرة الأبيات أعلاه تركز على قيمة خلقية عليا ألا وهي الفكر الأيماني والجهادي الذي يتمتع به إبراهيم بن مالك الأشتر رغم صغر سنه ليصفه الشاعر بالغلام ولكن أي غلام يتمتع بتلك الشجاعة الباهرة إن لم يكن ذا فكر عقائدي والتزام ديني يسموان به نحو قيم خلقية عليا ، تجعل منه مدافعاً عن مبدئه حريصاً على إقامة العدل والقصاص من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)، فضلاً عمّا لحق هذا القصاص من اخذ للثأر عبر التنكيل بهم كما نكلوا لآل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ومما قيل في مدح صفة الشجاعة ماقاله الشاعر عبد الله بن همام السلولي(ت80هـ) مصوراً شجاعة المختار الثقفي [1] : (الطويل)

وفـي ليلـة المختـار مـا يـذهل الفتـى ... ويلهيه إلى رؤد الشباب شمـوع

وســار أبــو النعمــان لله سعيــهُ ... إلـى ابـن إيـاسٍ مصـحراً لوقـوع

بخيـلٍ لهـا فـي يـوم هيجـا دروعهـا ... وأخـرى حُسـوراً غيـر ذات دروع

فكــرَّ الخيــول كــرةً أتلفتهــــــم ... وشـدَّ بأولاهـا علـى ابـن مطيـع

فــولى بضــرب يفلــق الهــام وقعــه ... وطعـنٍ غـداة السِّـكتين وجيـع

فحوصــر فــي دار الإمــارة بائيــاً ... بــذلٍّ وإرغــامٍ لــه وخضــوع

اعتمد الشاعر على مبدأ السرد القصصي جامعاً لكل عناصره من مكان وزمان وحدث وشخصية ، وكانت الفكرة التي تدور عليها هذه الأبيات هي مبدأ المختار أي إنها فكرة

(1) شعر عبد الله بن همام السلولي: 78-79.

عقدية ألا وهي الإصرار على الأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) ، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدل على القيم الأخلاقية وقوة العاطفة التي كان يتحلى بها الشاعر ، ليصور لنا المشهد أمام أنظارنا وكأنه الحقيقة، هنا تلتقي العقيدة مع الشجاعة ، وإصراره على ترسيخ القيم الحسينية ، وفي الوقت ذاته تمسكه بالقصاص من قتلة آل بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ونقرأ نصاً لأعشى همدان (ت83هـ) يبيّن فيه شجاعة التوابين ،واصرارهم على القتال قائلاً [1]: (الطويل)

توجه من نحو الثوية سائراً ... الى ابن زياد في الجموع الكتائب
بقوم هم اهل التقية والنهى ... مصاليت انجاد سراة مناجب
فساروا وهم ما بين ملتمس التقى ... وآخر مما جر بالأمس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلاً ... اليهم فحسوهم ببيض قواضب
فجاءهم جمع من الشام بعده ... جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى ابيدت سراتهم ... فلم ينج منهم ثم غير عصائب
فأضحى الخزاعي الرئيس مجدلاً ... وكان يقاتل مرة ويحارب

الأبيات تتبئنا بقوة التوابين وشجاعتهم وعزمهم على مقاتلة جيش الشام ، سائرين بقلوب يملأها التقوى والعزيمة والبسالة على النيل من قتلة الحسين (عليه السلام) ؛ لأنهم أدركوا تماماً مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) وقيمه الدينية والاجتماعية ، تلك القيم التي تستحق بالفعل التضحية ، إذ إنَّهم كانوا يقاتلون بلا مدد في حين أن الجيش المقابل كانت تأتيه الإمدادات من كل حدب وصوب، والنص أعلاه يميل إلى السرد القصصي للأحداث بكل تفصيلاتها وكأنه يريد ان يرسخها في ذهن المتلقي فكل ما حدث بمعركة عين الوردة من قيم اجتماعية عليا جعل من رئيس القبيلة يُستشهد ولا يبالي بنفسه وعشيرته

(1) ديوان اعشى همدان:77 .

، ليحقق رضا الذات ويطهر نفسه من كل الصفات الذميمة التي جعلته قبل مدة من الزمن يتخلى عن مبادئه ويتركها ، فما كان منه ومن أصحابه إلا أن يعودوا تائبين مضحين بأنفسهم من أجل استرداد مبادئهم وقيمهم الحميدة .

وذكر بشار بن برد(ت167هـ) شجاعة إبراهيم بن عبد الله في تمثيله للحق قائلاً[1]: (الطويل)

تجـــرّدت للإســـلام تعفـــو ســـبيلهُ وتعـــري مطـــاهُ لليـــوث الضـــراغم
فمـا زلـت حتـى استنصـر الـدين أهلـهُ عليـك فعـاذوا بالسـيوف الصـوارم
لحـــى الله قومـــا رأســـوك علـــيهم ومـــا زلـــت مرؤوســـا خبيـــث المطـــاعم
أقـــول لبسّـــام عليـــه جلالـــةٌ غـــدا أريحيـــا عاشـــقا للمكـــارم
مـن الهاشـميّين الـدعاة إلـى الهـدى جهـارا ومـن يهـديك مثـل ابـن هاشـم
ســـراج لعـــين المستضـــيء وتـــارةً يكـــون ظلامـــا للعـــدوّ المـــزاحم
إذا بلـــغ الـــرأي المشـــورة فاســـتعن بـــرأي نصـــيح أو نصـــيحة حـــازم

يصـور لنـا الشـاعر بشـار بـن بـرد أن إبـراهيم بـن عبـد الله بـن الحسـين يمثـل الحـق الفـاطمي فـي الخلافـة ، إذ يوجـه الكـلام للمنصـور ويقـول لـه: إنـك خالفـت القيم والمبـادئ الإسـلامية ، ومنعـت تعـاليم الإسـلام وأحكامـه ، ليـنهض إبـراهيم بكـل شـجاعة وينتصـر للإسلام، ويعيد أثره في الحياة ؛ ولأنه من أبناء بنت الرسول السيدة الزهراء (عليها السلام) فهو الأحق بتلك النهضة .

ومـدح السـيد الحميـري الإمـام الحسـين وأنصـاره (علـيهم السـلام) قـائلاً[2]: (مجـزوء الكامل)

فعصـــــاهم وأبـــــت لـــــه نفـــــس مـــــعززة أبيـــــه

(1) ديوان بشار بن برد، شرحه :محمد الطاهر أبن عشور : 4 / 171.
(2) ديوان السيد الحميري:45.

فغـــــدوا لـــــــه بالســـــــابغا ... ت علـــــيهم والمشـــــــرفية

والبـــــيض واليلـــــب اليـــــما ... نـــــي والطـــوال الســـمهرية

وهـــــم ألـــــوف وهـــــو فـــــي ... ســـبعين نفـــس هاشـــميه

الشاعر هنا يصور القيم الأخلاقية للإمام الحسين (عليه السلام) وشجاعته ونفسه المعززة الأبية التي ترفض الخضوع إلى أعداء الدين فهو يصور لنا كيف اجتمعوا عليه في عدد حربية ودروع يمانية الصنع واعداد بالآلاف ولكن الحق انتصر على الباطل ، انتصر الدم على السيف ، وفازت القيم الحميدة على الصفات الذميمة ، وكثرتهم لم ، تجدي نفعها، ولن تجديه في يوم من الأيام ؛ لأن السبعين من بني هاشم فازوا بكل جدارة ؛ ليكونوا تاريخاً مشعاً ، ونبراساً لكل قيمة نبيلة.

وذكر ابن الرومي (ت283هـ) الثائر العلوي يحيى بن عمر قائلاً [1]: (الطويل)

بمجـــر تضـــيق الأرض مـــن زفراتـــه ... لـه زجل ينفي الوحوش وهزمج

يؤيـــــده ركنـــــان ثبتـــــان : رجلـــــة ... وخيـــل كإرســـال الجـــراد وأوثـــج

عليهـــا رجـــال كـــالليوث بســـالة ... بأمثـــالهم بثنـــى الأبـــي فيعـــنج

تـــدانوا فمـــا للنفـــع فـــيهم خصاصـــة ... تنفســه عن خيلهم حين تـرهج

محضـــتكم نصـــحي وإنـــي بعـــدها ... لأعنـــق فيمـــا ســـاءكم وأهملـــج

مـــهْ لا تعـــادوا غـــرة البغـــي بيـــنكم ... كمـا يتعادى شعلة النـار عرفج

يصف الشاعر شجاعة وبسالة يحيى حيث الأرض تضيق وتهتز بمجرد إن قامت الثورة وإن كانت عن بعد فقد اختلطت الأصوات لشدة الواقعة ، فما أن تطأ قدماه الأرض حتى يهزها لبسالته وشجاعته ، فلما تدانوا كان لخيلهم رهج وغبار تلك هي بسالة أصحاب المبادئ والقيم الرصينة ، فقد ظنَّ العباسيون أنهم مسكوا زمام الأمور، ليتفاجؤوا بثورة يحيى بن عمر سنة 250 هجرية، وذلك حين احتل الكوفة بأكملها ومعه رجال كالأسود

(1) ديوان ابن الرومي: 56/1.

فـي شـجاعتهم ، ذلـك الثـائر العلـوي الـذي يـدعو إلـى جميـع القـيم الاجتماعيـة والدينيـة ، وليؤسس مجتمعاً قائماً على العدل والمساواة.

هكـذا مثلـت صـفة الشـجاعة قمـة الهـرم الإيمـاني والعقائـدي فـي شـعر الثـورات ، فقـد تسنمها من يتصف بالقوة للحفاظ على القيم الدينية والاجتماعية.

ثانياً: مدح صفة الكرم:

تأتي صفة الكرم بعد صفة الشجاعة فقد بلغت نصوصه عشرة نصوص شعرية بعد الجرد الإحصائي لشعر الثورات العلوية، و يمثل الكرم قيمة خلقية إنسانية عامة، لها إثر بليغ في بناء شخصية الفرد، وهو من أبرز الصفات التي تحلى بها العربي الى جانب الشجاعة، وقد وضع الإسلام شروطاً للكرم ليكون قيمة خلقية أهمها: عنصر الاعتدال، ومن النصوص الدالة على ذلك ما جاء في قوله تعالى ((**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا**)) [1] . وقد احتل الكرم مساحة أثيرة في نفوس الإنسانية عامة، لما في الكرم من إيثار وسمو نفس ونفع يعم الآخرين فتكون منزلة الكريم السامية بقدر ما تجود به يداه، وما يستتبع ذلك الجود من أثر في الآخرين، لذلك حاول الشعراء توثيق هذه الخصلة الإنسانية السامية في شعرهم عرفاناً بجميل صنعها أو حثاً للآخرين على العطاء أو اظهاراً لمكانة الشاعر عند الممدوح.

وتجلى الكرم في الكثير من الصور وأصبح له بعداً تداولياً يختلف من منطقة إلى أخرى، فمثلاً من يجود بنفسه، يعتلي أعلى منصات الكرم، وما جود الإمام الحسين (عليه السلام) بنفسه؛ إلا ليرسم أجمل صورة لتحقيق العدل وإقامة القيم المدفونة سواء أكانت دينية أم اجتماعية ، وتارة أخرى نجد من هو جواد ويجود بكل ماعنده على الرغم من فقره ،

(1) سورة الإسراء، الآية : 29.

فيجود بالقليل الذي لديه وخير مثال على ذلك أصحاب آل البيت (عليهم السلام)، وهنالك من يجود بالفعل وهو كريم النفس ، لا يطلب مهما بلغ به الأمر ، أولئك الذين عبر عنهم القرآن الكريم في قوله تعالى : "**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا**" .[1]

لم يكن الشاعر العلوي بعيداً عن هذه الأجواء، وهذه المفاهيم فراح الشعراء يوثقون مدائحهم شعراً، وكان للكرمِ حضور واضح في مدائحهم واختلف الممدوحون فيها، بين ملك وأمير وقائد ورجل كريم جواد والجامع بينهم الكرم وعطاء اليد، وهي من الصفات التي تدل على الفروسية عند العرب ، وكانوا يعبرون عن انعدامها بالفحش أي البخل، وبرزت هذه الصفة في قصيدة المديح بوصفها أهم صفة ينبغي أن يتصف بها الممدوح ، وكثيراً ما حاول الشعراء الربط بين كرم الممدوح والماء في صوره المتعددة؛ فصوروه تارة بالبحر أو السحاب ،كما صوروه بالحيا أو بالندى تارة أخرى وهو ما سنحاول أن نتعرض له هنا بشيء من الإجمال مراعاة للمقام. لقد كان للأمراء والقادة حضوراً واسعاً في مدائح الكرم، عند شعراء الثورات العلوية ومن هذا الشعر الذي قيل في مدح صفة الكرم هو ما قاله الشاعر عبد الله بن الزَبِير الاسدي (ت75هـ) في مدح إبراهيم بن مالك الأشتر واصفاً كرمه وانتصاراته [2] : (الكامل)

الله أعطـــاك المهابـــة والتقـــى وأحـل بيتـك فـي العديـد الأكثـر
وأقـــر عينـــك يـــوم وقعـــة خـــازرٍ والخيـــل تعثـــر بالقنـــا المنكســـرِ
انـــي مـــدحتك اذ نبـــا بـــي منـــزلي وذ ممتُ اخوان الغنى من معشرِ
وعرفـــتُ أنَّـــك لا تخيـــبُ مـــدحتي ومتـــى أكـن بسـبيل خيـر أشـكرِ
فهلـــم نحـــوي مـــن يمينـــك نفحـــة ان الزمـــان ألـــح يـــابن الأشـــترِ

(1) سورة البقرة : اية ٢٧٣.

(2) ديوان عبد الله بن الزَبِير:91.

ففي هذه الأبيات تتضح لنا صفة الكرم المزدوجة مع المهابة والتقوى، إذ أتى عبد الله بن الزَبِير إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي فقال له: إني قد مدحتك بأبيات فأسمعهن ، فقال: اني لست أعطي الشعراء، فقال: أسمعها مني وترى رأيك ، فقال: هات اذن فقرأ. فقال له إبراهيم كم ترجو أن أعطيك ؟ فقال : ألف درهم أصلح بها أمر نفسي وعيالي ، فأمر له بعشرين ألف درهم[1]، وفي قصيدة عبد الله بن الزَبِير اعلاه، يصور الشاعر سخاء ابن الأشتر، وبين كرمه الفياض الذي عرف به ، والذي يعد أحد القيم الأخلاقية التي عرف بها الأنسان العربي عندما يأتي إليه شخص يشكو الفقر والعوز والحرمان فما يكون من ابن الأشتر إلا أن يجزل له العطاء فهو مثال للشخص العربي المعطاء.

وفي نص آخر نلمس فيه أجمل أنواع المدح ،فقد مدح الشاعر الفرزدق(ت110هـ) الإمام زين العابدين(عليه السلام) (ت95هـ) مدحاً ثورياً؛ غايته نيل كرم الآخرة والفوز بالجنة و نعيمها فقال : [2] (البسيط)

هذا الذي تعرف البطحاء وطأتهُ ... والبيت يعرفه والحل والحرم

يغضي حياء ويغضي من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

بكفه خيزران ريحها عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

فقد مدح الإمام بما فيه من خصال حميدة تنم عن نسب عريق ، وشجاعة فائقة وكرم وحياء ، وهيبة ، ووقار لا يصل اليها احد ، تلك هي القيم الاخلاقية التي تحلى بها إمامنا السجاد (عليه السلام) ليأتي الشاعر الفرزدق ويجمعها لنا في نص يمكن أن نصفه بأنه نص مكتمل جامع لكل القيم الاخلاقية الحميدة ، وأضاف الفرزدق صورة أخرى بقوله إن الشخصيات العظيمة ذات الشرف الرفيع والإيمان العميق، والطهارة والسمو، لا تضرّها

(1) ينظر : الأغاني، الأصفهاني:14/166،165.

(2) ديوان الفرزدق:511.

كلمات تأتي من هنا وهناك، بالتالي فإن سؤال "من هذا؟ موجه لهشام بن عبد الملك وكأنه يقول له: أليس عار عليك ألا تعرف هذا الشخص الذي تعرفه جميع الخلائق بأنسها وجنها.

ثم قال [1]: (البسيط)

الله شـــرفه قـــدماً وعظمـــه جـرى بـذاك لـه فـي لوحـه القلـم
أي الخلائـق ليسـت فـي رقابـهم لأوليـة هـــذا أولـه نعـم
مـن يشـكر الله يشـكر أوليـة ذا فالديـن مـن بيـت هـذا نالـه الأمـم
ينمـي الـى ذروة الـدين التـي قصـرت عنهـا الأكـف وعـن إدراكهـا القـدم
مـن جـده دان فضـل الأنبيـاء لـه وفضـل أمتـه دانـت لـه الأمـم
مشـتقة مـن رسـول الله نبعتـه طابـت مغارسـه والخـيم والشـيم
ينشـق ثـوب الـدجى عـن نـور غرتـه كالشـمس تنجـاب عـن إشـراقها الظلـم
مـن معشـر حـبهم ديـن، وبغضـهم كفـر وقـربهم منجـى ومعتصـم

يبيّن العلاقة بين الامام زين العابدين (عليه السلام) وبين بيت الله ، فهو دائم التردد لهذا المكان وكأنه جزء من قيمه ومعتقداته؛ لأن الدين والقيم نابعة من بيته وبيت اهله (عليهم السلام) ، فهو امتداد لرسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم يسدل عليه اوصاف تبين مكانته الحق فهو كالشمس لا يحجب ضوءها حجاب، وتتجلى كل ظلمة عند شروقها .

يوضح الفرزدق إن عظمة زين العابدين، جاءت من ارتباطه وتمسكه بالإسلام، وتعلقه بعظمة رسول الإسلام، برابط النسب ، فهذا الرجل جاء من أصل طاهر، ومن تربية صالحة، ومن بيت عريق فهو بيت خير البرية أجمع، وإن النعم والأنوار التي تظهر من

(1) ديوان الفرزدق: 513.

بيت رسول الله، ويجسدها زين العابدين تتمثل في معانٍ عدة والفضائل والنعم، ليس أقلها نعمة الاسلام التي ظهرت من هذا البيت، ومنه انتشرت إلى العالم.

على ضوء ذلك، فإن من يشكر الله على نعمه الكثيرة وأبرزها نعمة الدين، لابد وأن يشكر عباده الذين نشروا هذا الدين، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل الرسالة فهم بلغوا أقصى غايات الكرم، فمن لا يشكر المخلوق لا يشكر الخالق، فلا بد وكما يقرّر الشاعر أيضا بأن من يشكر الله على هذه النعمة، لا بد وأن يشكر تميز واسبقية وأولية وفضل زين العابدين فالدين نالته الأمم من بيت، هذا الإمام، ويكفي هذا الأمام العظيم أن اصله وطينته مشتقة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لذلك طابت مزاياه، وأخلاقه، ومواقفه، التي عبرّ عنها الفرزدق بالخيم وهي الأخلاق، والشيم وهي المبادئ والمواقف.. فهو نور من نور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن هذا النور تنجاب ظلم الجهل والغفلة والانحراف.

ليختم قصيدته قائلاً [1]: (البسيط)

مقـــدم بعـــد ذكـــر الله ذكـــرهم فـي كـل بـدء ومختـوم بـه الكلـم
ان عـد أهـل التقـى كانـو أئمـتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يســتطيع جــواد كنــه جــودهم ولا يـــدانيهم قـــوم وإن كرمـــوا
يســتدفع الشــر والبلــوى بحــبهم ويســترب بــه الإحســان والــنعم

لم يكتف الفرزدق بالحديث عن الصفات الشخصية لزين العابدين، والتي جعلت منه عظيما، وأبرزها انتماؤه للإسلام، وارتباطه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنما ينتقل نقلة قوية ليتحدث عن مسألة مبدئية عقدية، فهو يقول هنا بأن زين العابدين جاء من

(1) ديوان الفرزدق: 513.

معشر وأهل بيت حبهم دين وبغضهم كفر، وهذه مسألة من صميم مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ويضيف على ذلك جملة: قربهم منجى ومعتصم.

نبع النص من إحساس حقيقي ومدح غير مبطن ليكون جزاء الشاعر من أعداء الإمام والمبغضين له السجن ؛ لأنه تكلم بلسان الحقيقة التي لا يطيق سماعها هشام بن عبد الملك، مدح ينم عن كرم الممدوح بالعطاء المادي والمعنوي جعل من الشاعر يلقي بقصيدة مليئة بمفردات الكرم اتجاه الشخص الممدوح، وهذه القصيدة فيها صفة خلقية مقرونة مع غيرها من الفضائل ألا وهي فضيلة التحدي ، تحدي بواعث الموت والهلاك ، وتحدي غرائز الحياة المغرية بشكل كامل [1].

ونص الفرزدق أعلاه يحمل أجمل صور الكرم فهو نص انشأه قائله ليس ليكسب به حفنة من الدراهم وإنما ليبين مكانة إمام عظيم له شأن كبير عند الله تعالى، وبذلك نال الفرزدق الكرم الأخروي ، والمكانة العليا.

ويحرص الشاعر غالب بن عبد الله الهمذاني (ت186هـ) على إعطاء المعلومة للسامعين المتلهفين إلى معرفة ما آلت اليه الثورة وأبطالها ثورة الحسين بن علي الملقب بـ (المحض) وأخيه محمد ذو النفس الزكية والقوة التي يمتلكها جيشه والكرم الذي يتحلون به بقوله [2]: (الكامل)

الحـــامِلينَ إِذا الحَمالَـــةِ أَعجَـــزَت ... وَالأَكـــرَمينَ أَرومَـــةٌ وَنَجـــارا

وَالمُمطِـــرينَ إِذا المحـــولُ تَتابَعَـــت ... دِرراً تَـــداوَلُها المُحـــولُ غِـــزارا

وَالذائِـــدينَ إِذا المَخافَـــةَ أَبـــرَزَت ... سوقُ الكَواعِبِ يَبتَدِرونَ حِصارا

وَثَبَـــت نُتَيلَـــةُ وَثَبَـــةً بِعُلوجِهـــا ... كانَـت عَلـى سَلَفَي نتيلَـةٍ عـارا

---

(1) ينظر : دراسة الأدب العربي ، مصطفى ناصيف :292.

(2) مقاتل الطالبيين : 266 .

فَتَصَـــلَّمَت ســـــاداتِها وَتَهَتَّكَـــت حُرَمــاً مُحَصَّــنَةَ الخُــدورِ كِبــارا

اعتمد الشاعر على اليات فنية عدة لإيصال الصورة التي رسمها لشجاعة جيش ابراهيم فهم الحاملون والأكرمون والممطرون والذائدون وكأنه يريد القول إن جميع القيم الأخلاقية تكمن في أولئك الشجعان الذين لا يأبون ولا يخشون شيئاً سوى اقامة القيم الاخلاقية وسيادتها في المجتمع.

وبعد الجرد الإحصائي نجد إن هذا الغرض شكل ظاهرةً من حيث الكم إذ بلغت نصوص المديح اربعين نصاً شعرياً ، موزعة على صفة الشجاعة التي بلغت عدد نصوصها ثلاثين نصاً شعرياً ، وعلى صفة الكرم التي بلغ عدد نصوصها عشرة نصوص.

ختاماً فقد فطن العربي منذ القدم إلى أن الشجاعة والكرم هي أساس المديح ، لذا وجدناه اعتمدها بكثرة في شعره فانطلق الشعراء من ذلك لتكون الشجاعة سبيلهم للدفاع عن حياة العربي غير المستقرة ، الحياة التي يتقلب فيها بين شظف العيش ونعيمه كانت تدفعهم دفعاً عنيفاً الى تقدير الشجاعة تقديرا خاصا إذ كانت أهم وسائل الحياة للدفاع عن قيمهم الأخلاقية وكيانهم وأحسابهم وبهم يكون المجد وحسن الذكر كما أن الكرم من الخصال المعروفة التي لا يرجو المرء من وراء فعلها جزاءً ولا شكورا ، وإنما يقوم بها بدافع حب الخير للناس وما تمليه عليه نفسه من القيام بالواجبات الإنسانية تجاه الغير من أجل ذلك فالإكرام والتكريم : أن يوصل إلى الإنسان بنفع لا تلحقه فيه غضاضة ، أو يوصل إليه بفعل شريف.

المبحث الثالث
القيم الأخلاقية في غرض الفخر

الفخر:

تأتي القيم الأخلاقية المحمودة في شعر الثورات العلوية لغرض الفخر بالمرتبة الثالثة بعد الرثاء والمديح، ويمكن أن نعد الفخر في شعر الثورات العلوية هو بمثابة الشعار الذي يتكفل بتحشيد الناس للثأر والثورة والتأثير في النفوس ، فكانت النصوص تحمل نبرة خطابية مؤثرة وألفاظ قوية، إذ بلغت نصوص القيم الأخلاقية المحمودة في شعر الثورات العلوية لغرض الفخر عشرين نصاً شعرياً بعد الجرد الإحصائي الذي عملته الباحثة موزعة بواقع عشرة نصوص للفخر الفردي وعشرة للفخر الجماعي.

يعد الفخر فناً من فنون الشعر الغنائي ، يتغنى فيه الشاعر بنفسه أو بقومه ، انطلاقاً من حب الذات كنزعة إنسانية طبيعية ، ولم يكن الفخر هدفاً بحد ذاته ، ولكنه كان وسيلةً لرسم صورة عن النفس من منطلق القوة والشجاعة ليهابها الأعداء ، فتجعلهم يترددون طويلاً قبل تعرضهم للشاعر أو القبيلة ' ويعرف ابن رشيق الفخر بقوله: ((الافتخار هو المدح نفسه، أن الشاعر يخص به نفسه وقومه ، وكل ما حسن في المدح حسن الافتخار ، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار))[1]. وكان الشعراء يتغنون به طوال العصور الإسلامية ، واضعين فيها دائماً مثاليتهم الخلقية الفردية والمتمثلة في الوفاء والمروءة والعزة والكرامة ، وغير ذلك من الشيم الرفيعة، كما كانوا يتغنون لعصبيتهم القومية والقبلية وبأسهم وشجاعتهم الحربية التي يسحقون بها اعداءهم [2]. والفخر مرآة تعكس ما بالشاعر من عزة وكرامة، وآنفة وتبين حُبِه لذاته وقبيلته بذكر محاسنه ومحاسن قبيلته، وتوضيح نسبه وحسبه والافتخار بهما، وبما يمتلك من صفات، مع الاعتزاز بعيوبه نافياً أنها عيوب، جاعلاً منها

---

(1) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني :143/2.

(2) ينظر: تاريخ الادب العربي ، عصر الدول والامارات ، شوقي ضيف :8/ 210.

صفاتِ تميزه وذكر ذلك بتكبر وخيلاء، ونبذ العدو، وذكر لعيوبهم والتعيير بها، وتوضيح ما يرمق اليه الشاعر من مكانة، وتشجيع لقبيلته لهز كيان الأعداء أو المنافسين من القبائل الأخرى؛ بمعنى ان الشاعر يرتدي قناعاً لإخفاء عيوبه وذكر محاسنه والافتخار بها.

فقد تنوع الفخر عند شعراء الثورات العلوية بين (الفخر الفردي والفخر الجماعي).

أولاً – الفخر الفردي:

ويدخل ضمن هذا التقسيم الافتخار في النسب ، إذ إن معرفة نسب الممدوح والإشادة بهذا النسب أمر سار عليه شعراء العربية في قصائد المديح ؛ وذلك لما فيه من أثر نفسي كبير لدى الممدوح ومن الأمثلة التي تدل على هذه الظاهرة ابيات الرجز التي تدخل ضمن الفخر الفردي التي اعتاد المقاتلون عليها عندما يبرزون الى ساحات القتال يعرفون بأنفسهم عبر أبيات من الرجز يبينون فيها نسبهم العريق في الوقت ذاته يبثون الرعب في نفوس اعدائهم وهذا ما نجده في قول علي الأكبر (عليه السلام) (ت61هـ) [1] : (الرجز)

أنَـا عَلـيّ بـن الحسـين بـن علـي نحــنُ وبيــت الله أولَــى بِــالنّبي
تــالله لا يَحكُـمُ فينـا ابـنُ الـدّعي أطعَــنكم بــالرُمحِ حتــىَ ينثنــيْ
أضرِبُ بالسّيفِ أحامِي عَن أبـي ضَــربَ غُــلامٍ هَاشِــميٍّ عَلــوي

للوهلة الأولى عرف (عليه السلام) بعراقة نسبه مفتخراً مباهياً به وسط الجموع الغفيرة التي جاءت لقتله ، فهو من جده للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، ثم يعرج على احقيتهم بالخلافة فبيت علي وأولاده (عليهم السلام) أحق بها دون غيرهم، ثم يرفض الحاكم الجائر ووصفه بالدعي ؛ لأنه لا يمثل الحق ، في البيت الأخير يبين سبب خروجه ـ ذلك الفتى الهاشمي العلوي النسب ـ ضدهم وهو لكي يدافع عن صاحب القيم

(1) الكامل في التاريخ ، لأبن الاثير : 4 / 74 .

الاجتماعية والدينية ، الذي خرج ضد كل صفة ذميمة ألا وهو الإمام الحسين (عليه السلام) .

ومما قاله الشاعر عبد الله بن همام السلولي (ت80هـ) مشيدا ومفتخراً بواشجة النسب التي تربطه إلى فهم وأشجع ، فقال[1] : (الطويل)

إذا ما تريني اليوم مزجيً ظعينتي أصـعِّدُ سـيراً فـي الـبلاد وأُفـرغ

فـإني مـن قـومٍ ســـــواكم وإنمـا رجـالي فهـم بالحجـاز وأشـجع

ففي هذه الأبيات تظهر القيم الخلقية المحمودة بشكل واضح إذ يفخر الشاعر بنسبه فعلى الرغم من كون الشاعر سلولي، ولكنه ينتسب إلى قبيلتي (فهْم) و(أشجع)؛لأنهم جميعاً من قيس عيلان بن مضر وكأنهم إخوة فيما بينهم ؛ ولأن الإسلام شدد على الأخوة الإيمانية الصادقة حين تتشبع بها أسرة أو مجتمع أو أمة، فإنها تحدث انقلابا اجتماعيا عميق الأثر، عظيم الخطر، بعيد المدى في آثاره ونتائجه ، ولذلك امتن الله تعالى على المؤمنين بأن جعلهم مؤمنين مخلصين ،وقدم التفضل بالأخوة على التفضل بالإيمان، لتعظيم فضل الأخوة وأنها لا تقل عن فضل الإيمان إلا بمقدار ما يقل الفرع عن الأصل، مع شدة ارتباط كل منهما بالآخر [2]. لذا قال تعالى : "**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**" [3].

وقال الشاعر الفرزدق مفتخراً بالإمام زين العابدين وأهله (عليهم السلام) [4] :(البسيط)

هـذا ابـن خيـر عبـاد الله كلهـم هـذا التقـي النقـي الطـاهر العلـم

هـذا ابـن فاطمـة إن كنـت جاهلـه بجـده أنبيـاء الله قـد ختمـــــــوا

---

(1) شعر عبد الله بن همام السلولي ، تحقيق وليد محمد السراقبي: 75.
(2) ينظر : السلوك الاجتماعي في العصر الإسلامي، حسن أيوب : 296.
(3) سورة الحجرات :آية 10.
(4) ديوان الفرزدق ، تحقيق علي فاعور : 511.

ولـيس قولـك: مـن هـذا بضـائره العرب تعرف مـن أنكـرت والعجـم

إذا رأتـــه قـــريش قـــال قائلهـــا إلـــى مكـــارم هـــذا ينتهـــي الكـــرم

أراد الفرزدق أن يوجه طعنة لهشام حينما تحدث عن "خير عباد الله كلهم"، وهو الذي يفخر بأصله الأموي، الذي وصفه به شاعرهم جرير بقوله: "ألستم خير من ركب المطايا"، بالتالي فإن جهل هشام وفخره باتا في خبر كان بعد هذا الوقف، فهذا الرجل ابن رسول الله.

رغم طهارة النسب، وعلو قامته، إلا أن صفات شخصية أخرى يتصف بها هذا الرجل تزيده فخرا على فخر، تتمثل في كونه "تقيا، نقيا"، وكلا الصفتين تحملان العديد من المعاني خلاصتها ان زين العابدين من أهل التقوى، أي لا يجده الله إلا طائعا، ولا يراه عاصيا، بل هو على درجة عالية من الطهارة، بلغت درجة النقاء، الذي لا يدنسه شيء، من الناحية المعنوية والمادية على حد سواء، فوق هذا وذاك فهو سيد في قومه.

خلاصة هذا البيت باختصار أن علياً السجاد يفخر على لسان الفرزدق عن طريق النسب المتصل برسول الله، وعلي بن أبي طالب، والحسن والحسين، وفاطمة، وكذلك عن طريق التقوى والإيمان والطهارة المادية والمعنوية، وليس هذا وحسب، بل هو كبير المتقين الطاهرين، وذلك مصداق الدعاء الوارد في **قوله تعالى: "واجعلني للمتقين إماما"**، وتلك إشارة من الشاعر إلى الحاكم بأنك أيها الحاكم تتعمد تجاهل شخصية غير عادية، وهذا ظلم.

هـذا ابـن فاطمـة إن كنـت جاهلـه بجـــدّه أنبيـــاء الله قـــد ختمـــوا

بعد عرض أهم صفات الإمام السجاد الخلقية، يدخل الفرزدق في شيء من التفاصيل، فيورد حقيقة واضحة أخرى، لا لبس فيها ولا خلاف عليها، فهذا الرجل إذا كنت يا هشام جهلت أو تجاهلت أخلاقه وتدينه وإيمانه فهو ابن فاطمة الزهراء، وجدّه محمد بن عبدالله (خاتم الأنبياء)، ولا فخر بنسب بعد هذا النسب.

ومما قاله محمد بن الفضل بن العباس (توفى في القرن الثاني للهجرة) مفتخراً بجده العباس (عليه السلام) قائلاً: [1] (الطويل)

إنـي لأذكـر للعبـــاس موقفـــــه بكــربلاء وهــام القــوم تختطــفُ

يحمي الحسين ويحميه على ضمأ ولا يـــولي ولا يثنـــي فيختلـــفُ

نجد النبرة الخطابية واضحة في النص ، ليشيد عن طريقها بشخصية عظيمة كان لها حضوراً موثراً في واقعة كربلاء، تلك الشخصية هي شخصية أبي الفضل العباس (عليه السلام)، الذي دافع في ذلك اليوم عن القيم والمبادئ عن الدين وأصوله لكي يكتب له الديمومة والاستمرار، فالافتخار أخذ مدى في الزمن ، وسجل حضوراً فاعلاً ومؤثراً امتد من موقف الإمام الحسين (عليه السلام)إلى العصور التي تلت عصره.

ونجد الهيثم بن عبد الله الخثعمي (ت207هـ) يفخر بأبي السرايا مشيداً ببطولاته قائلاً :[2](المنسرح)

أأنـــت أبصرتـــه علـــى شـــرف لله عينـــــاك أيهـــا الرجـــلُ

مــن فــوق جــذع أنــاف شــائلة ترمـــي اليـهـــا بلحظـهـــا المقـــلُ

إن كنـــت أبصرتـــه كـــذاك فمـــا أســـــلمه ضـــــعفه ولا الفشـــــل

ولـــــو تـــــراه عليـــــه شـــــكته والمـــوت دان والحـــرب تشـــتعل

في عام (199هـ -200هـ) في عهد المأمون ثار السري بن منصور(أبو السرايا)، ودعا في خطبته لأهل الكوفة إلى (الرضا من آل محمد) لذا وقفوا إلى جانبه وتعد ثورته من أخطر الثورات على الحكم العباسي.[3] وموضوع الثورات العلوية والثائرين فخراً بحد ذاته ؛ لما له من اعتبارات وقيم جهادية وقدسية هذه القيم تكفي لإرضاء المتلقي وتجعله سائراً على النهج الحسيني.

---

(1) مقتل الحسين ، أبو مخنف : 180.
(2) مقاتل الطالبيين : 452
(3) ينظر: عمدة الطالب، ابن عنبه :172 .

ثانياً- الفخر الجماعي :

وهنا النوع الثاني من الفخر، الذي يندرج تحته الفخر بالقوم أو القبيلة النظام القبلي هو الأصل في المجتمع العربي قبل الإسلام، والقبيلة بوصفها وحدة اجتماعية تتألف من أبناء القبيلة الخلص الذين تربط بينهم وشائج الدم والنسب، وهؤلاء يكونون طبقة الأحرار، وقانون القبيلة الذي يربط بينها ويرعى مصالحها ويحافظ على وحدتها وكيانها هو قانون العصبية وشعور أفرادها بأنهم وحدة واحدة يجمع بينهم دم واحد، فالفرد يحمى القبيلة والقبيلة تحمى الفرد، فإذا جنى أحدهم جناية شاركته في مسؤولياته، وإذا قتل لها أحد أبنائها نهضت القبيلة للأخذ بثأره ؛ لأنها تعتقد أن سفك دمه إنما هو سفك لدمها وإهدار لكرامتها، وإذا تتبعنا حروب العرب في الجاهلية وأيامها وجدنا أن الثأر هو الدافع الأول والباعث الرئيس لهذه الحروب، والتكاسل عنه والتواني في طلبه معناه قبول الهوان والرضوخ للضيم، وهما السوأة الكبرى إذ يعنيان الذلة والمهانة [1] ، لذا كثيراً ما نجد الشعراء يتغنون بأقوامهم، وأمجاد أقوامهم، وتعداد مناقبهم، والقيم الأخلاقية المحمودة التي يتحلون بها من (شجاعة، وكرم، وعدل) ؛لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحيداً في هذه الدنيا ولابد له من معين، وأقرب معين له هو قومه لذا تغنى وافتخر بهم، وفي ذلك ما جاء في قول الشاعر عبد الله بن همام السلولي (ت80هـ) يفخر بما أوقعه إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي من بلاء وهزيمة في الأعداء، وذلك في أثناء قيام المختار الثقفي بثورته، فأخذ يصور تقاطر القبائل واحدةً تلو الأخرى، ومناقب كل قبيلة، ودورها آنذاك[2]: (السريع)

ومـن اسـد وفـى يزيـد لنصـره ... بكـل فتـى حـامي الـذمار منيـعِ
وجـاء نعـيم خيـر شـيبان كلهـا ... بـأمر لـدى الهيجـاء جـد رفيـعِ
وما ابن شميط إذ يحرض قومه ... هنـــاك بمخـــذول ولا مضـــيعِ
ولا قـيس نهـدٍ لا ولا ابـن هـوزانٍ ... وكـــان أخـــا حنَّانـــة وخشـــوعِ

(1) ينظر : الظواهر الإسلامية في شعر المخضرمين، د .مصطفى فتحي ابو شارب:24،23.
(2) شعر عبد الله بن همام السلولي: 78.

يفخر الشاعر في هذه الأبيات بالقبائل، وموقفها الجهادي للأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام) ، ويشيد بشجاعتهم وقوة جنودهم، التي تذعر العدو بسرعة حركتها وقوتها فضلاً عن استبسال المجاهدين في الدفاع عن معتقدهم وهذا يدل على مدى القوة والشجاعة والبسالة التي كانوا يتحلون بها، فأصبح الجهاد بهذه التعاليم فرض كفاية على المسلمين. وصار بلورة نورانية تجذب وجدانهم وتلهب مشاعرهم، وباتت الدنيا لا تساوى جناح بعوضة في نظرهم، فليس لهم إلا الآخرة والوعد المنتظر، ومن هنا انطلق المجاهدون يدافعون عن آل محمد ويطلبون بثأرهم والرضا منهم ، وتداول الشعراء والمجاهدون هذه المعاني في أشعارهم موقنين بوعد الله لهم لا يعبأون بما تركوا وراءهم من مشاغل الحياة الدنيا ولا يألون جهداَ في تقديم أرواحهم في سبيل الجنة التي وعد الله المتقين. [1]

وقد أشار الشاعر مصرحاً ومقوماً لموقف تلك القبائل وذكر أسمائها، سعياً منه في تسجيل تاريخ مشرف لتلك القبائل التي كانت سباقة في الوقوف بوجه الظلم والعدوان ونصرة أهل الحق.

ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر اعشى همدان (ت83هـ) وهو يفخر بأهل الكوفة ، فخراً تتضح فيه القيم الخلقية المحمودة إذ يقول[2]: (الرمل)

اكسع البصريِّ ان لاقيته ... إنما يكسع من قل وذلْ
واجعل الكوفي في الخيل ولا ... تجعل البصري الا في النقلْ
افخرتم ان قتلتم اعبدًا ... وهزمتم مرة آل عزلْ
نحن سقناهم اليكم عنوةً ... وجمعنا امركم بعد فشلْ
فإذا فاخرتونا فاذكروا ... ما فعلنا بكم يوم الجملْ
بين شيخ خاضبٍ عثنونه ... وفتى ابيض وضاحٍ رفلْ
جاءنا يرفل في سابغةٍ ... فذبحناه ضحى ذبح الحملْ

(1) ينظر: الظواهر الإسلامية في شعر المخضرمين:100.
(2) ديوان اعشى همدان:149-150.

وعفونـــا فنســـيتم عفونـــا وكفـــرتم نعمـــة الله الأجـــلْ

وقتلـــتم بحســـين مـــنهم بـــدلاً مـــن قـــومكم شـــر بَـــدلْ

ففي هذه الأبيات يفخر الشاعر بقومه الساكنين في(مدينة الكوفة) ومعروف أن الشاعر كوفي الموطن ، فالشاعر يريد هنا أن يوصل فكرة مفادها أن أهل الكوفة حين وثب المختار عليهم لجأ كثير منهم إلى أهل البصرة وطلبوا النصرة والعون، وكان لهم ذلك من البصريين، وأخذ أهل البصرة يتعالون على الكوفيين ويعيرونهم بهذا اليوم الذي نصروهم به ، لذا نجد الشاعر يفخر بقومه ويقلل من قيمة نصرة البصريين للكوفيين في هذا اليوم ، كون هنالك يوم أشد وقعة كان للكوفيين فيه صولات وجولات في نصرة أهل البصرة ألا وهو يوم الجمل، لذا كان التفاخر بالأنساب يدفع الشعراء إلى التهاجي والتنابز بالألقاب ليرفعوا اقواماً ويضعوا اقواماً آخرين.

ورفع الشاعر لمكانة وقيمة أهل الكوفة إنما جاء ليثبت للمتلقي مدى التفاني والنصرة التي قدمها أهل الكوفة ، فهو ينسب الأفعال الحسنة لهم ويجرد الآخر منها ، ذاكراً تلك الأفعال التي قدموها من شجاعة وانتصار وقوةٍ .

وقال الشاعر دعبل الخزاعي (ت208هـ) مفتحراً [1] : (الطويل)

إذا فَخَـروا يَوْمـاً أَتَـوْا بِمُحَمَّـد وَجِبْريـــلَ وَالْقُـــرْآنَ وَالسُّـــوَراتِ

وَعَـدُّوا عَلِيّـاً ذَا الْمَناقِـبِ وَالْعُـلا وَفاطِمَـــةَ الزَّهْـــراء خَيْـــرَ بَنـــاتِ

وَحَمْزَةَ وَالْعَبّاسَ ذَا الدِّينِ وَالتُّقى وَجَعْفَرَهَـا الطَّيّـارَ فـــي الْحَجَبـــاتِ

أُولئِـكَ مَشْوُومُونَ هِنْداً وَحَرْبَهـا سُـمَيَّةَ مِـنْ نُـوكي وَمِـنْ قَـذَراتِ

هُمُ مَنَعُوا الآباءَ مِن أَخْذِ حَقِّهِمْ وَهُـمْ تَرَكُـوا الأَبْنـاءَ رَهْـنَ شَـتاتِ

يتجلى النص بشخصيات ذات ثقل وتأثير في سمع السامع ووضع موازنة في أفعال تلك الشخصيات الإيجابية في قبالة الشخصيات السلبية ، وإنما امتلاكهم لهذه الصفات

(1) ديوان دعبل الخزاعي : 44.

الذميمة في قبالة الصفات الحميدة نابع من الأفعال الإجرائية التي قام بها كل شخص من الشخصيات التي صرح بها الشاعر ، فالأفعال هي الكاشف لما موجود في الشخصيات.

ويذكر الشاعر إن آل البيت (عليهم السلام) إذا ما أرادوا أن يفتخروا يوماً فيكفيهم فخراً إن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) جدهم الذي حمل أعظم رسالة سماوية ، وأكبر معجزة دينية ، ألا وهو القرآن الكريم الذي أنزله عليه جبرائيل (عليه السلام) ، ثم يورد اسماء آل البيت (عليهم السلام) علي – فاطمة – حمزة – العباس – الطيار) فهم اتصفوا بكل القيم الأخلاقية النبيلة التي تدعو للفخر بهم ، على العكس من أولئك المشؤومين – هند وذويها – لأنهم الأصل في كل صفة ذميمة فهم من منعوا إرجاع الحقوق إلى أصحابها وأول تلك الحقوق الخلافة .

وقول الشاعر ديك الجن الحمصي (ت 235هـ) يفتخر بقبيلته كلب وهي أحدى القبائل العربية المعروفة وبين كيف نصرت الثورات العلوية بكل بسالة وشجاعة، فقال[1] : (البسيط)

كلبٌ قبيلتي وكلبٌ خير من ولدت ... حــواء مــن عــربٍ ومــن عجــمِ

وعيرتنــا ومــا إن طـلَّ فــي أُحـدٍ ... وطـل فــي موتــةٍ والـدّين لـم يـرمِ

غــداة مؤتــة والإشــراك مكتهــلٌ ... والـدِّينُ أمـردُ لـم يبفـع فيـــحتلمِ

ويوم صفين من بعد الخريبة كم ... دم اطــلَّ لنصــر الــدين إثــر دمِ

وفي الفرات فداء السبط قد تركت ... أشلاؤنا في الوغى لحماً على وضمِ

ومن القيم الثابتة التي تغنى بها شعراء الثورات العلوية والتي كانت بمثابة قواعد اجتماعية وأسس أخلاقية لبناء المجتمع هي الإشادة والفخر بأحسابهم وأنسابهم، ففي هذه الأبيات يفخر الشاعر بقبيلته واصفاً أعمالها البطولية وقد وصف موقف القبيلة من المعارك ومنها : مؤتة، وصفين، ومعركة كربلاء، التي كان لقبيلته فيها صولات وجولات ،وهذا إن دل على شيء فهو يدل على القيم الخلقية وقوة العاطفة الدينية التي كان يتحلى بها الشاعر

(1) ديوان ديك الجن، تحقيق د. احمد مطلوب و عبد الله الجبوري:129- 130.

وهو يتكلم بلسان الجماعة ويستعمل ضمير الجمع (أشلاؤنا) للدلالة على صوت القبيلة الواحد والابتعاد عن الذاتية .

الفصل الثاني

الصفات الأخلاقية المذمومة

توطئة:

وهي الصفات التي يمكن أن تتواجد في حالة غياب الصفات الحميدة أو سيطرة الهوى الغالب وإبراز الأنا العليا عند مجموعة من الأشخاص إضافة إلى حب الظهور والسلطة فلا تتفعل هذه الصفات الاّ عند غياب أو تهيئة المكان والموقف المناسب لها ، ويقصد بها الصفات التي نهت الأعراف الاجتماعية السليمة الإنسان أن يتحلّى بها ، والتي تتعارض مع عقيدة المسلم ، إذ يحث الإسلام على تركها والابتعاد عنها والتحلي بالأخلاق الفاضلة[1] ، وأصل الْأَخْلَاق المذمومة ينحصر في حب الشهوات والْكبر والشَّماتة و والمهانة والدناءة والْكَذِب والخسة والخيانة والرياء وَالْمَكْر والخديعة والفزع والجبن وَالْبخل وَالْعجز والكسل والغش والغضب والغيبة والعدوان والطَّمع والظُّلم والفجور والفحش والذل لغير الله واستبدال الَّذِي هُو ادنى بالذي هو خير وَنَحْو ذَلِك فَإِنَّهَا من المهانة والدناءة وَصغر النَّفس. [2]

(1) ينظر : القيم الأخلاقية المحمودة والقيم الأخلاقية المذمومة في سورة يوسف :65.

(2) ينظر : كتاب الفوائد ، لابن القيم : 143.

وإن أغلب الصفات الأخلاقية المذمومة في شعر الثورات العلوية تتجلى في غرض الهجاء ، تليه السخرية ، إذ بلغت النصوص الخاصة بهذا الفصل وبعد الجرد الإحصائي الذي قامت به الباحثة للدواوين الشعرية وبطون الكتب وجدت أنها ستون نصاً شعرياً ، موزعة على أربعين نص شعري لغرض الهجاء ، وعشرين نص شعري للسخرية ، وكل ما تم ذكر سيتعرض له البحث بالتحليل والاستقراء.

المبحث الأول

الصفات الأخلاقية المذمومة في غرض الهجاء

الهجاء:

هو فن من الفنون الأدبية التي وجدت في الآداب العالمية، ووجدت في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، وهذا أمر طبيعي عندما وجد أُناسٌ يستحقون المديح وجد آخرون يستحقون الهجاء، وهو بمعناه الأدبي فن من الفنون يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار والاستهزاء [1]، فإن الشاعر يلجأ إليه ليعبر عما يجول بنفسه نحو شخص من الأشخاص، أو جماعة من الجماعات، وقفوا معه موقفاً لا يرضاه فيجد نفسه غاضباً ثائراً فيضطر أن يخفف عن طريق ما يحسه في أعماقه من ألم مبرح يشعر به نحو من آذاه فيحاول إيذاءه وإيلامه بكل ما يتنافى مع الفضائل المعنوية التي تعارف عليها العرب منذ أمد بعيد، وامتدحوا بها كالكرم والوفاء والشجاعة ، وغير ذلك من القيم الفاضلة التي كانوا يقيمون لها وزناً كبيراً في حياتهم ؛ لأنها كانت تدل على مكارم اخلاقهم .

أما عند شعراء الثورات العلوية فقد انتشر هذا اللون الشعري كثيراً بين الشعراء ، لوجود دوافع قوية تساعده على ذلك وكان للأوضاع السياسية الأثر الأكبر في هذا الفن ، إذ توجه أغلب الشعراء لمحاكاة تلك الظروف ، ولعل هذه الأحداث والشعور بقرب الأجل هو الذي دفع الشعراء للقول بهذا الفن ، و التفكير كثيراً في الهجاء من قبل شعراء الثورات العلوية ؛ لأنهم اتخذوا من الثورة سبيلاً لاستنهاض القيم الأخلاقية الموجودة فيهم المفقودة عند أعدائهم فهم يعيرونهم بعدم

---

(1) نقد الشعر، قدامة بن جعفر : 135.

امتلاكهم لتلك القيم الأخلاقية ، وإذا نظرنا للهجاء عند شعراء الثورات العلوية نجد الهجاء القبلي ، الذي يتوجه به الشاعر إلى قبيلة معادية لقبيلته ليقتص منها فكان لديهم هجاء الخصوم و الأعداء ، لكن أغلب الهجاء كان موجه لشخص معين.

ومن النماذج على الهجاء عند شعراء الثورات العلوية والذي تتضح به القيم الخلقية المذمومة ما قيل في هجاء ابن زياد قول الشاعر يزيد بن مفرغ الحميري (ت رمضان ٦٨٤هـ) [1]: (الطويل)

وقــل لعبيــد الله مالــك والــد بحق ولا يدري امرؤ كيف ينسب

يعتمد الشاعر أسلوب الهجاء الصريح الذي لم يتردد الشاعر فيه إلى ذكر اسم المهجو والإشارة اليه بشكل مباشر ، كما دمج معه الهجاء الواقعي الذي صور فيه الشاعر الشخص المهجو على حقيقته تلك الحقيقة التي تنبأنا بنسبه غير الطاهر[2]؛ لأن ابن زياد كان يكنى بابن أبيه فإن كنا لاحظنا في مبحث سابق أن الفخر بالنسب يعد من القيم النبيلة والصفات الحميدة فأن نسب ابن زياد من الصفات الذميمة التي لا تلحق الشرف بصاحبها.

وللشاعر ايضا ما قيل في هجاء عبيد الله بن زياد [3]: (الطويل)

أَقَــرَّ بَـعَـيـنـــي أَنَّــهُ عَــقَّ أُمَّــهُ دَعَـتـهُ فَولّاها اِستَهُ وَهوَ يَهرُبُ
وَقـالَ عَلَيـكِ الصَبـرَ كَونـي سَـبيَّةً كَما كُنتِ أَو مَوتـي فَـذَلِكَ أَقرَبُ
وَقَـد هَتَفَـت هِنـدٌ بِمـاذا أَمرتـي أَبن لي وَخَبرِّني إِلى أَينَ أَذهُبُ
فَقـالَ اِقصِـدي لِـلأَزدِ فـي عَرَصاتِها وَبَـكـرٍ فَمـا إِن عَـنـهُـمُ مُتَـجَـنَّبُ
أَخـافُ تَميمـاً وَالمَسـالِحُ دونَهـا وَنـيـرانُ أَعـدائي عَـلَـيَّ تَـلَـهَّبُ

(1) ديوان يزيد بن مفرغ الحميري، عبد القدوس أبو صالح :59.
(2) ينظر: الهجاء في الشعر العربي، سراج الدين محمد : 9.
(1) ديوان يزيد بن المفرغ الحميري:64-68.

وَوَلّـى وَمـاءُ العَيـنِ يَغسِـلُ وَجهَهـا كَـأَن لَم يَكُن وَالـدَهرُ بِالنـاسُ قُلَّبُ

وَلَـو لَـم يَفُـت رَكضـاً حَثيثـاً لَحَلَّقَـت بِأَشـلائِهِ فـي الجَوِّ عَنـقاءُ مغرِبُ

بِـمـا قَـدَّمَـت كَفّـاكَ مـالَكَ مَهـرَبٌ إِلـى أَيِّ قَـومٍ وَالدِمـاءُ تَـصَـبَّبُ

الشاعر شامتاً بابن زياد[1]، فهو يدعو عينه إلى أن تفرح بقوله: (أقر بعيني)أي تبرد وتنقطع عن البكاء فرحة لما حل بابن زياد الذي كان عاقاً بأمه ، والتي دعته فأجابها بأن تكون سبية حرب ؛ لأنها في الأصل أسيرة وتدعى مرجانة جارية فارسية[2] أو تختار الموت وهو الأقرب لها بنظره فما أقبح الصفات الأخلاقية التي يتحلى بها ابن زياد مع من ولدته ، ليرسم الشاعر طبيعة العلاقة مع والدته التي لا تحمل أي صفة حسنة.

بعد ذلك ينتقل الشاعر للحديث عن زوج ابن زياد وتدعى هند الفزارية ، والتي طلب منها أن تذهب إلى قبيلتي الأزد وبكر اللذين كانوا بموقف الدفاع عن الأمويين واتباعهم ؛ لكي تحميانها وتحميه في الوقت نفسه [3] ، ثم يبين كيف هرب ابن زياد مسرعاً الى مصيره وهو الهلاك وكل ماحل به بسبب صفاته المذمومة ، وأخلاقه السيئة التي هي سوء صنيع جرى عليه اليوم فيقول [4] :

فَكَـم مِـن كَـريـمٍ قَـد جَـرَرتَ جَـريرَةً عَـلَيـــهِ فَـمَـقـبـــورٌ وَعـــانٍ يُـعَـذَّبَ

وَمِـــن حُـــرَّةٍ زَهـراءَ قـامَـت بِسُحـرَةٍ تُـبَـكّـــي قَـتيـــلاً أَو فَـتـــىً يَـتـــأَوَّبُ

وَغـــادَرتَ مَسعـوداً رَهينَـــةَ حَتـفِهِ يَـمُـجُّ نَـجـيـعَ الخَوفِ وَهـوَ مُـلحَّبُ

فَصَبـــراً عُبَيـــد بِـــنَ العَبيـــدِ فَإِنَّمـــا يُـقاســي الأُمـورَ المُستَعِدُّ المُجَرِّبُ

---

(1) هذه القصيدة قيلت بعد فرار عبيد الله بن زياد من البصرة ينظر : تاريخ الطبري4 / 392 وينظر : الأغاني 65/17.

(2) ينظر: البيان والتبين 2/ 211 ، وينظر : الأغاني 17 / 67.

(1) ينظر : تاريخ الطبري: 7/ 28 ، وينظر : الكامل في التاريخ ، ابن الأثير : 4 / 202.

(2) ديوان يزيد بن المفرغ الحميري:64.

وَذُق كَالَّذي قَد ذاقَ مِنكَ مَعاشِرٌ لَعِبتَ بِهُم إِذ أَنتَ بِالناسِ تَلعَبُ

وَلَو كُنتَ صلبَ العودِ أَو ذا حَفيظَةٍ عَطَفتَ عَلى هِندٍ وَهِندٌ تُسَحَّبُ

وَقُلتَ لِأُمِّ العَبدِ أُمِّكَ إِنَّني وَإِن كَثُرَ الأَعداءُ حامٍ مُذَبِّبُ

فكم من إنسان بريء وكم من أسير قد قتلتم وكم امرأة حرة كريمة جميلة الوجه نزل بها الويل والثبور جراء قتل أهلها فهرعت باكية في الأرض لما حل بها وبأهلها من بطش ابن زياد بهم، ثم يوضح مقتل من ساعد على نجاة صاحب الأخلاق الذميمة والصفات القبيحة ألا وهو مسعود بن عمر رئيس الأزد في البصرة الذي سهل حماية عبيد الله بن زياد إلى الشام في حماية مئة من الأزد ، والتي ثارت عليه الأزد فيما بعد بسببها وقتلته ،[1] فراح قتيلاً والدماء تسيل من فمه بسيوف قومه جراء فعله القبيح وعمله السيء.

ثم يصرح الشاعر ويعرف بابن زياد ويدل على نسبه بقوله :(عبيد ابن العبيد)، وكأن الشاعر يقول : هو لانسب له ولا أصل شريف، ويأمره أن يشرب من الكأس نفسه التي سقى الناس منها يوماً ما، ثم يقول الشاعر له : لو كنت حراً أو حفظت وصية لعطفت على هند زوجتك ، و لدافعت دفاع الأبطال عن عرضك ، ولأنك بلا مبادئ وأخلاق تركتها تلجأ إلى غيرك، ولقلت لأمك إني المدافع عن الحريم والأهل والجار ولو كثرت الأعداء .

ختام القصيدة ينزع الشاعر أصل ابن زياد فهو لا أصل له ولا عرق له في ميسان وهو ابن زنا وهنا تعريض وهجاء لاذع و واقعي وحقيقي أراد الشاعر عن طريقه إيضاح الصفات الذميمة التي يتمتع بها ابن مرجانة اللعين.

([1]) ينظر: تاريخ الطبري: 7 / 28

وبعد هذه المعاناة التي لاقاها ابن مفرغ جاءه يوم الفرح والسرور.. فلم يكن شيء أشدّ فرحاً على قلبه من قتل عبيد الله بن زياد كما لم يكن ليترك هذا الخبر يمر دون أن يهجوه فما كاد أن يسمع بخبر قتله حتى قال [1]: (البسيط)

إن الـذي عـاشَ ختـــاراً بذمَّـتهِ ... ومـاتَ عبـداً قـتيلَ اللهِ بالـــزابِ

العبـدُ للعبـدِ لا أصـلٌ ولا طـرفٌ ... ألـوتْ بـه ذاتُ أظـــفارٍ وأنيـابِ

ان المنايـا إذا مـا زرن طاغيـــة ... هتـــكن عنـه ستوراً بين أبـوابِ

مـا شق جيب ولا ناحتك نـائمة ... ولا بكتـــكَ جيـادٌ عنـد أسـلابِ

إنّ هذه القصيدة من القصائد التي لم يلجأ فيها الشاعر إلى المقدمة والرحلة ، وإنما دخل إلى غرضه مباشرةً ؛ لأهمية المناسبة فالقصيدة مباشرة والهدف الذي دعا الشاعر إلى قولها هو هلاك ومقتل ابن زياد بالقرب من نهر الزاب ، لذا بدأ الشاعر بـ (إن) لتأكيد صفة ذميمة يريد بيانها ألا وهي (ختاراً) والتي تدل على الغدر والقبح، ثم يلحقها بصفة ذميمة أخرى هي التشكيك بنسبه ، جاعلاً إياه عبد وابن عبد .

ويستمر الشاعر بذكر الصفات الذميمة لابن زياد بقوله(طاغية) فالموت يلاحقه ولا يخشى أحد ، ويهتك الستور والحجب ويقبض روحه مهما بلغت قوته وظلمه للناس وسلب حقوقهم ، هذا الطاغية الذي مارس أنواع الظلم ، ومارس أنواع الرذيلة وهتك الستور عندما مات ولم يشق عليه جيب ولا ناحت عليه النساء ولم يذكره ذاكر، وكأن الشاعر يعقد مقارنة بين صاحب الفضائل الحميدة والقيم السامية والأخلاق النبيلة صاحب ثورة كربلاء الخالدة الإمام الحسين (عليه السلام) فهو رمز الحب و الإنسانية و رمز للمجتمع السامي ، فعندما قتل (عليه السلام) شقت الجيوب وناحت النساء وبكت ملائكة الأرض والسماء ، في حين طاغية آل زياد فقد تحررت الأرض من صفاته الخلقية الذميمة فقد كان هاتكاً للستر شارباً للخمر فاعلاً للفواحش والرذائل وجميع المنكرات.

---

(2) ديوان يزيد بن المفرغ الحميري: 81.

وهكذا كُتب لهذه القصة أن تنتهي بموت الطاغية وانتصار الشاعر بعد حرب جسدية ونفسية طويلة ولم يعش ابن مفرّغ طويلاً بعد ابن زياد لكنه بالتأكيد كان موته مطمئناً بعد أن تأكد من موت الطاغية وكانت وفاة ابن مفرّغ عام (رمضان ٦٧هـ).

وقال عبد الله بن الزَبِيّر (ت ٦٧هـ) مهدداً عبيد الله بن زياد ومن معه [1]: (الطويل)

الا بلـــغْ عبيـــدَ الله عنَّـــي فـــأني

رميـت ابـن عـوذٍ اذا بـدت لـي مقاتلـهْ

علـى قفـرةٍ اذا هابـه الوفـود كلُّهـم

ولـم اك اشـوي القـرن حـين اناضـلـهْ

وكـان يمـاري مـن يزيـد بوقعـةٍ

فمـا كـان حتـى اسـتدرجته حبائلـهْ

فتقصـيه مـن ميـراث حـرب ورهطـه

وآل الـــى مـــا ورثتـــه أوائلـــهْ

وأصـبح لمـا اسـلمته حبـالهم

ككلـب القطـار حُـلَّ عنـه جلاجلـهْ

بدأ الشاعر أبياته بـ (الأ بلغ) والكلام موجه إلى عبيد الله بن زياد الذي (كان والياً على البصرة ثم جمع له يزيد الكوفة والبصرة معاً) وهنا تهديد لابن زياد ومعه وكيله عبد الرحمن بن الحكم المكنى بابن عوذ ، فالشاعر لا يخشى أحداً منهم ولا يخشى الوفود الوافدة عليهم ؛ لأنهم طلاب دنيا تخلو عن القيم والمبادئ من أجل حفنة من الدنانير وكرسي مزيف زائل لا محال .

(1) شعر عبد الله بن الزَبِير : 118.

كما بين الشاعر في هجائه لابن زياد في النص أعلاه أن ابن زياد لانسب له حتى ان الامويين استدرجوه وادخلوه في نسب وعشيرة بعد أن كان عديم النسب فأصبح ككلب الأبل التي يسير معها في مواكبه.

ومما قيل في الهجاء قول الشاعر اعشى همدان(تربيع أول شعبان هـ) يهجو الزبير بن خزيمة [1]: (الخفيف)

أَمِّـرَت خَثـعَـمٌ عَـلى غَيـرِ خَيـرٍ ... ثُـــمَّ أَوصاهُـــمُ الأَمـــيرُ بِسَـــيرِ

أَينَـــما كُنـــتُم تُعيفـــونَ لِلنـــا ... سِ وَمـا تَـزجُرونَ مِـن كُـلِّ طَيـرِ

ضَـــلَّتِ الطَيـــرُ عَـــنكُمُ بِجَلـولا ... ءَ وَغَرَّتكُـــمُ أَمـــاني الزُبَيـــرِ

قَـدرٌ مـا أُتـيحَ لـي مِـن فِلِسطيـ ... ـــنَ عَـلى فـالِجٍ ثَقـالٍ وَعَيـرِ

خَثـعَمِـــيٌّ مُغَصَّصـــٌ جُرجُمانـــ ... ـــيُ مُحِـلٌّ غَـزا مَـعَ اِبـنِ نُمَيـرِ

في هذه الأبيات يهجو الشاعر الزبير بن خزيمة الخثعمي بعد إن هزمه بالري عند جلولاء ويصفه بأنه لاينوي الخير لأحد فهو يحارب الناس في أرزاقهم ولا يسلم منه أي كائن ، حتى الطيور في جلولاء هربت منهم ؛ لأن ابن الزبير قد وعدهم بأشياء وهي ما جعلتهم يتنازلون عن مبادئهم وعقائدهم وقيمهم ؛ ليقتلوا و يسلبوا وينهبوا الحقوق من أصحابها وحتى الحيوانات والطيور لم تسلم من شرهم ولم تنجُ من بطشهم.

كل تلك التنازلات مقابل وعود الزبير المزيفة والأماني الكاذبة وأحد تلك الأماني بعير بذي سنامين !! ثم يسدل الشاعر صفة ذميمة على آل خثعم وابن النمير الذي وأصل حصار الزبير ونصب المنجنيق على الكعبة المشرفة[2].

---

(1) ديوان اعشى همدان :131.

(2) ينظر : تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ) : 1 / 321.

وهجاؤهُ هذا ناتج من تجاربه معهم فوجدهم يتصفون بالقيم الخلقية المذمومة وهي عدم الوفاء وسوء الخلق، والإباحية والجهل والنهب وضعف الاعتقاد.

ومما قيل في هجاء بني امية قول سديف بن ميمون الملكي(ت جمادى الثاني ربيع الثاني محرم هـ)[1]: (الكامل)

أمسـت أميـة قـد أظـل فناؤهـا	**يـا قـرة العـين المـداوى داؤهـا**
أمسـت أميـة قـد تصـدع سـيفها	**سـيف الضـلال وشـتت أهوائهـا**
ولقـد سـررت لعبـد شـمس انهـا	**أمسـت تسـاق مباحـة أحماؤهـا**
يـا أيهـا البـاكي أميـة ضـلة	**ارسـل دمـوع العـين طـال بكاؤهـا**
أمسـت أميـة لا أميـة ترتجـى	**قلـب الزمـان لهـا وهـم فناؤهـا**

يهجو الشاعر في هذه الأبيات آل أمية وينعتهم بالجبن، والبعد عن الهدايا، ويصفهم بعصبة الشر، وينال من صلاتهم و من طريقة أدائها ، كما عهد الشاعر الى تكرار لفظ (أمست) أكثر من مرة كونها ذهبت من دون رجعة تلك الدولة التي مارست سياسة ظالمة وكأن الشاعر في نصه أعلاه يبين ازدراءه من سياستهم الجاحدة التي ذهبت بالمجتمع لمستوى سيء جداً وتدهور أحوال الناس في عهدهم ، كما نوه الشاعر على قضية مهمة جداً هي أن السلطة مهما بلغت قوتها وظلمها وتعسفها وانتهاكها للقيم والمبادئ سوف يأتي يوم وتضمحل وتندثر وهذا ماحل بآل امية فعلاً ، ويوضحها قول الشاعر (قلب الزمان لها وهم فناؤها)، فقد هلكوا جميعاً ولم يذكرهم ذاكر ، إلا ذاكر أفعالهم السيئة وجرائمهم القذرة التي ينئ لها الجبين.

ومن الأشعار التي ذكرت أسماء القاتلين والتنديد بلعنهم قول السيد الحميري(ت ربيع أول رجب محرم هـ)[2]: (الخفيف)

(1) شعر سديف بن ميمون الملكي:74.

(2) ديوان السيد الحميري: 45.

بـــــت ليلـــــي مســـــهدا ســـــاهر الطـــرف مقصـــدا

ولقـــــد قلـــــت قولـــــة واطلـــــــــت التبلـــــــدا

لعـــــــن الله حوشبـــــــا وخراشـــــــا ومزيـــــــدا

ويزيـــــداً فانـــــه كـــــان أعتـــــــــى واعنـــــــدا

الـــــف الـــــف الـــــف الـــف مـــن اللعـــن ســـرمدا

ففي هذه الابيات نلحظ أن الشاعر قد عمد تدوين الحدث التاريخي ، ولم يكن هذا التدوين بسرد واضح وتسلسل للأحداث ، إنما اكتفى الشاعر بذكر أسماء الشخصيات التي ساهمت كثيراً في أحداث الثورة الحسينية ؛ ليكون اللعن وتكراره من استحقاقهم ؛ لأنهم اتصفوا بأخلاق ذميمة ، وصفات سيئة فأي ذنب ارتكب كل من مزيد وخراش ويزيد لكي يصب السيد الحميري جل غضبه عليهم ويكرر اللعن مراراً وتكراراً ؛ لابد أن يكون فعلاً كبيراً وذنباً عظيماً.

وهجا ديك الجن الحمصي (ت ﷺ هـ) أهل حمص ؛ لأن خطيبهم كان يكثر الصلاة على محمد وآل محمد وهم لا يستجيبون له ولا يسمعون منه قائلاً [1] : (الكامل)

سَـمِعُوا الصَّـلاةَ علـى النّبِـيِّ تَـوالَى فَتَفَرَّقُـــوا شِـــيَعاً وقـــالوا لالا

ثُـمَّ اسْـتَمَرَّ علـى الصَّـلاةِ إمـامُهم فَتَخَرَّبُـــوا وَرَمَـــى الرِّجـــالُ رِجـــالا

يـا آلَ حِمْـصَ تَوَقّعـوا مِـنْ عارِهَـا خِزْيـــاً يَحِـــلُّ عَلـــيكُمُ وَوَبَـــالا

---

(1) ديوان ديك الجن الحمصي ، تحقيق : أحمد مطلوب و عبد الله الجبوري : 110.

شَـــاهَتْ وُجـــوهُكُمُ وُجوهـــاً طالَمـــا

رَغِمَـــتْ مَعاطِسُـــها وســـاءَتْ حَـــالا

إنْ يُـــثْنَ مَـــنْ صَـــلّى عليـــهِ كَرامَـــةً

فاللّـــهُ قَـــدْ صَـــلّى عليـــهِ تَعـــالَى

أي أمة تلك التي تعزل خطيب منبرها ؟ لأنه قد كرر الصلوات المحمدية لأكثر من مرة ، لابد أن تلك الصلاة تعني قيم ومبادئ وأخلاق وكونهم لا يتحلون بها قاموا بعزله، يتضح ذلك في تكرار الحرف (لا) مرتين، ليصرح الشاعر بعدها مخاطباً إياهم : انكم مهما منعتم الصلاة وآليتم على عدم ذكرها فان الله سبحانه وتعالى صلى عليه في كتابه الكريم وذلك في **قوله تعالى :** " **إِنَّ الله وملائكته يُصَلُّونَ عَلَى النبي يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**"[1] ، إذ ذكره وميزه عن سائر خلقه وهنا يوضح الشاعر صفات المجتمع الحمصي وما يتحلى به من أخلاق سيئة وصفات ذميمة ذلك المجتمع الذي يدعو الأجيال الى السير على تلك الصفات والتحلي بها ، وبالتالي يكون ذلك الجيل كارهاً لمحمد (صلى الله عليه وآله) حاقداً على كل من يمثلهم؛ ولهذا نرى انحدار القيم الخلقية من ذلك الزمن الى يومنا هذا ؛ بسبب سياسة الظلم والتعسف وفساد أخلاق المجتمع.

ووجه ابن الرومي (ت ربيع أول منعبان صفر هـ) مثل هذا الكلام للعباسيين قائلاً: [2] (البسيط)

يـا قاتـل ابـن علـي وابـن فاطمـةٍ تَبّـاً لسـعيك فـي الإيـراد والصـدر

يـا قاتـل ابـن علـي إن قتلَكَـهُ سـيجني لـك مـرَّاً مـن الثمـر

بـأيِّ وجـهٍ تلاقـي اللَّـه معتـذِراً جلت خطيئتك العظمى عن العذر

---

(1) سورة الأحزاب : الآية 56.

(2) ديوان ابن الرومي: 2 /164.

لـو شـاركتْك بنـو حـواءَ فـي دمـه لكُبكبوا يا ابن بنت النار في سقر

مـا بعدكم مـن يزيـد فـي عداوتـه آلَ النبـــي وقتــل الســادة الغـرر

علــيكم لعنـــة الـــرحمن واقعـــة في السر والجهر والآصال والبُكَر

يريد الشاعر بابن يحيى بن عمر الذي يرجع نسبه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وهو هجاء واضح فسعي العباسيون باطلاً وثمارهم مرة ؛ لأنهم حاربوا من هو أولى بهم لتسلم السلطة وإدارة شؤون البلاد، فأي عذر تقدمونه لله عز وجل فخطيئتكم عظيمة وذنبكم كبير لا يغتفر ، وخصمكم الله تعالى، ولو أن بني حواء جميعاً شاركوا في سفك الدماء الطاهرة لدفعوا جميعاً إلى جنهم جراء فعلتهم تلك ، فكل من يفعل فعلكم هو صورة ماثلة ليزيد معبرة عن أخلاقه وصفاته ؛ لذا حلت عليكم لعنة الرحمن في كل صباح ومساء وفي كل زمان .

ثم يواصل قائلاً : [1] (البسيط)

ومـــن ســـرى نحـــوه أو أشـــار بـــه ومـن نـوى ذاك مـن انثـى ومـن

ومـــن رآه فلـــم يســـمح بمهجتـــه ومـن تخلـف عنـه غيـر مقتسر

خســراً لقــوم اقــاموا ديــنهم ســفهاً فيمن يزيد بوكس البيـع محتقر

وبــارزوا الله فــي قــرب النبــي ولــم يرعــوا لــه حرمــة القربــى ولا

بــرَّوا ذلــيلاً، وعقــوا الله واعتصــموا منـه بحبل ضـعيف واهن المـرر

مجاهـــــدين بأســـــيافٍ مجـــــردة كأنمـا قصـدوا للـروم والخـزرِ

يـا عصبـة الشـرك: مـا أعلـى جـدودكمُ لقد ظفرتم برب النصر والظفر

فكل من شاركك وسار خلفكم ورأى فعلكم وسمع به ورضيه من ذكر وأنثى اصابته لعنة الله ، فبعداً لقوم خسروا دينهم ودنياهم ، والشاعر هنا مخاطب المجتمع الذي وصل الى أدنى مستوى بسبب السياسة القذرة التي طالت محمد وآل محمد

---

(1) المصدر نفسه : 165/2.

والتي حارب ممثلوها الله في عترة نبيه ولم يراعوا لا حرمة ولا قرابة وأخذو يجاهدوا ويقتلوا آل رسول الله فهم عصبة من النفاق .

و لقد اودع ابن الرومي الأبيات الأخيرة من قصيدته الجيمية هجاءً شديداً للعباسيين ولا سيما(الطاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر) الذي ساهم في استباحة دم يحيى بن عمر وهو ما أنبأت به الأبيات الأخيرة من القصيدة قائلاً : [1] (الطويل)

لعمري لقد أَغرى القلوبَ ابنُ طاهر ببغضائكم ما دامت الريح تَنْأَجُ
سعى لكُم مَسعاةَ سوء ذميمةً سعى مثلَها مستكره الرِّجْلِ أعرجُ
فلن تعدموا ما حنَّت النيِّبُ فتنةً تُحَشُّ كما حُشَّ الحريقُ المؤجَّجُ
وقد بدأت لو تُزْجَرُون بريحها بوائجُها من كل أوب تبوَّجُ
بني مصعب ما للنبي وأهله عدوٌّ سواكم أفْصِحُوا أو فلَجْلِجُوا
دماءُ بني عبَّاسكم وعَلِيِّهِمْ لكم كدماء الترك والروم تُهْرَجُ
يلي سفكَها العورانُ والعرجُ منكُم وغوغاؤكم جهلاً بذلك تَبْهَجُ
وما بكُم أن تنصروا أوليائكم ولكنْ هَناتٌ في القلوب تَنجنجُ

فالكلام هنا شديد اللهجة موجه إلى العباسيين من قبل الشاعر فهو يقول لهم (لعمري لقد اغرى القلوب) أي بقتلهِ ريحانة من رياحين رسول الله (**صلى الله عليه وآله)** ، فقد دخل قلوب العباسيين وسعى بكل ما يستطيع للوصول إليهم والتقرب منهم ، وبذلك تجاوز كل الخطوط ، ليصرح الشاعر قائلاً : (يا بني مصعب) أنتم أعداء للنبي وأهل بيته ، فأفصحوا عن هذا الأمر ؛ لأن دماء أهل بيت النبي عندكم كدماء الترك والروم فلا ترعون حرمة ولا قرابة رحم لرسول الله التي سفكها اتفه الخلق عندكم وهم العرجان والعوران والغوغائيين وانتم قادرين على نصرتهم بجيوشكم الجرارة

(1) ديوان ابن الرومي : 1 / 309 ـ 310.

ولكن شدة الحقد والضغينة والحسد هي التي منعتكم من نصرهم والوقوف إلى جانبهم فأي أخلاق تلك التي تتحلون بها .

ويواصل قائلاً : [1] (الطويل)

ولو أمْكَنَتكُمْ في الفريقين فرصة لقد بُيِّنَتْ أشياءُ تلوَى وتُحْنَجُ
إذن لاستقدتم منهما وِتْر فارسٍ وإن وَلَّياكم فالوشائجُ أوشجُ
أبى أن تُحِبُّوهُم يدَ الدهرِ ذكرُكُم ليالِيَ لا ينفكُّ منكم متوَّجُ
وإني على الإسلام منكم لخائفٌ بوائقَ شتى بابُها الآن مُرتَجُ

فلو اتيحت لكم الفرصة لقضيتم على الطالبيين والشاعر يصرح إنه خائف على الإسلام منهم ؛ لأنهم لم يراعوا أحكامه واستباحوا حقوقه وقتلوا سبط نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبالتالي انعكس فعلهم على الإسلام فاصبح المجتمع منحطاً متذبذب القيم لا يراعي إلا مصالحه ، ليوجه الطعن اليهم في البيت الأخير متفائلاً بعدالة الخالق الإلهية وإحقاق الحق ونصرة المظلوم وتعاقب الدهور والازمان بظهور صاحب الحق وفي ذلك الوقت يشفى غليل الصدور ممن استهانوا واباحوا دماء المسلمين.

وبهذا يكون ابن الرومي وجه سهام هجائه إلى العباسيين ، فولاتهم ولاة سوء ، وأولى بهم أن يموتوا ؛ لأن الأيام دول وستدور الأيام عليهم وإن كانوا قد نجحوا في قتل ثائر علوي ، فسيخرج لهم آخر يُكتب له النصر[2].

(1) ديوان ابن الرومي: 1 / 310.

(2) ينظر : ابن الرومي شاعر الغربة النفسية ،د، فوزي عطوي : 152.

المبحث الثاني

الصفات الأخلاقية المذمومة في السخرية

السخرية:

هي لون أصيل من ألوان الهجاء في حياة الشعر العربي ، فهي من أمضى الأساليب سلاحاً وأشدها إيلاماً للمهجو بأن يُهجى بلسان الشتم والطعن بالأنساب فاللعن وذكر العاهات كان ومازال مؤلماً [1].هذا وتستهدف السخرية في جوهرها نقد الحياة ، أو تغيير بعض الظواهر فيها، وهذا التغيير أو التطور ، يبدأ أولاً بتشخيص الحالة، ومعالجة الخلل فيها، والسخرية بدورها لا تكتفي بالنظر إلى الأشياء من السطح ، ولا تقتصر في تشخيصها للخلل على ظواهر الأمور ، وإنما قد تشك في الإنسان ذاته، وفي النظام العام الذي يسيّر العالم، فتصبح مفهوما عميقا ، ونظرة شاملة و((كأنها أريد لها أن تحل محل الفلسفة والأخلاق))[2]. وتتصل السخرية بالأدب اتصالاً وثيقاً حتى نُظر اليها على أنها فن أدبي بحاجة الى مهارة وذكاء[3]. وقدرات إضافية في الموهبة ؛ لأنها من أعسر الفنون الأدبية، فهي تعبر عن شجاعة استثنائية، تصل بالشاعر إلى أن يجرب أحياناً سخريته على نفسه، ويصنفها محمد مفتاح في مرتبة بعد الاحتقار والاستصغار والاستهزاء[4].

---

(1) ينظر: السخرية في الادب العربي ، نعمان محمد امين طه:10 وينظر: السخرية عند جرير ، انتصار حسين :4 (بحث منشور).

(2) مقدمة للشعر العربي، أدونيس: 40.

(3) الأدب الفكاهي ، عبد العزيز شرف: 22.

(4) مدخل إلى قراءة النص الشعري ، محمد مفتاح :257.

ومـــن الأشـــعار التـــي قيلـــت فـــي الســـخرية قـــول يزيـــد بـــن المفـــرغ الحميري (ت 69هـ) [1]: (المنسرح)

إنَّ زيـــــــاداً وَنـافِعـــــاً وَأَبـــــا

بَكـــرَةَ عِنـــدي مِـــن أَعجَـــبِ العَجَـــبِ

إنَّ رِجـــــالاً ثَـلاثَـــــةً خُلِقـــــوا

مِـــن رِحـــمِ أُنثـــى مُخـــالِفي النَسَـــبِ

ذا قُـرَشِـــــيٌّ كَمـــــا يَقـــــولُ وَذا

مَـــــولَىً وَهَـــــذا بِزَعـــــمِهِ عَرَبـــــي

فالشـــاعر فـــي الـــنص أعـــلاه يســـلط ســـخريته علـــى نســـب المهجـــو ؛ لأنهـــم أدّعـــوا انهـــم ذو نســـب رفيـــع ، وهـــم فـــي حـــلٍ منـــه ، وهجائـــه هـــذا بـــدافع دينـــي و سياســـي ، لأنهـــم عـــاثوا فـــي الأرض فســـاداً أبـــان حكمهـــم ، واصـــفاً ســـوء أخلاقهـــم جـــراء نســـبهم غيـــر الطـــاهر ، والأهـــم إنـــه ســـخر مـــن خســـة أنســـابهم، وكـــل تلـــك الســـخرية نابعـــة مـــن مشـــاعر صـــادقة احـــس بهـــا الشـــاعر اتجـــاه شـــخص عـــاث بـــالمجتمع فســـاداً لتتحـــدر قيمـــه الخلقيـــة شـــيئاً فشـــيئاً ويصـــبح المجتمـــع خـــالٍ مـــن القـــيم النبيلـــة والصـــفات الحميدة ؛ والسبب الرئيس وقائده الذي آل بالمرؤوس إلى الهاوية.

وقال ساخراً [2] ايضاً :

ســـــبق عبـــــاد وصـــــلَّت لحيتـــــه

وكـــــان خـــــزّاراً تجـــــودُ قربتـــــه

(1) ديوان يزيد بن المفرغ الحميري: 79-80

(2) ديوان يزيد الحميري: 85.

عباد هو أخو عبيد الله بن زياد [1]وهو شبيه أخيه بأخلاقه وصفاته، كما يصف الشاعر ذلك الشخص بصورة تثير ضحك المتلقي فهو ذو لحية طويلة إذ يركض بجسمه وفرسه ولحيته يأتيان بعده، كما تكمن دقة الصورة في عجز البيت إن هذا الشخص كان يعمل بخياطة القرب إلا أنه لا يُتقن خياطتها جيداً فقد كان الماء يتسرب منها، كأن الشاعر يريد القول أن هؤلاء الأشخاص لا يملكون الخلق الحسن ولا إتقان العمل فضلاً عن نسبهم غير المعروف فأي صفات ذميمة يتحلون بها . وتكثر سخرية يزيد الحميري من ابن زياد لنراه تارة أخرى يطعن بنسبه ويوضح أصله غير الطاهر فيقول [2] : (الوافر)

أَلا أَبلِـــغ عُبَيـــدَ اللَـــهِ عَنّـــي عُبَيـــدَ اللُـــؤمِ عَبـــدَ بَنـــي عِـــلاجِ
عَلـــيَّ لَكُـــم قَلائِـــدُ باقيـــاتٌ يُثِـــرنَ عَلَـــيكُم نَقـــعَ العَجـــاجِ
تَـــدَعّيتَ الخَضـــارِمَ مِـــن قُـــرَيشٍ فَمـــا فـــي الـــدينِ بَعـــدَكَ مِـــن حِجـــاجِ

فالشاعر يسخر من عبيد الله واصفاً إياه بعبيد اللؤم ، فهو عبد بني علاج يريد الطعن في نسبه فهو مولى عبيد الذي ولد زياداً على فراشه فمن أجل هذا يطلق عليه الشاعر عبد بني علاج [3] ، ثم ينهال عليه بالكلمات الساخرة في هذه القصيدة فيصرح قائلاً : ادعيت النسب اليهم ، أي إلى الأجواد والأشراف من قريش وأنت في الأصل تنسب إلى جارية تدعى زندورد ، أما أبوك فقد كان مزارعاً في قرية وهو من رعاع الناس [4].

(1) ينظر : الأمالي ، أبو علي القالي:183/3
(2)ديوان يزيد بن مفرغ الحميري : 87.
(3) ينظر : جمهرة انساب العرب ، ابن حزم : 268.
(4) ينظر : معجم البلدان ، ابن ياقوت الحموي : 4 / 410.

ويوسع الشاعر دائرة الاستغراب والتعجب ليشمل المستغرب منه ويتعدى الخصومة الذاتية مع ابن زياد إلى كونه واليا، ثم إلى السلطة الأعلى (بني أمية) تحديدا معاوية بن أبي سفيان الذي قبل نسب زياد إلى أبيه، وقربه كأخٍ له.

ومما قاله يزيد في هذا الشأن وبلغة ساخرة أيضا الأبيات المشهورة التي وجهها إلى معاوية قائلاً [1]:

ألا أبلـــغ معاويـــة بـــن حـــرب

مغلغلـــة مـــن الرجـــل اليمـــاني

أتغضـــب أن يقـــال أبـــوك عـــف

وترضـــى أن يقـــال أبـــوك زانـــي

فاشـــهد أن رحمـــك مـــن زيـــاد

كـــرحم الفيـــل مـــن ولـــد الأتـــان

الطعن في نسب معاوية إذ أن الهجاء يظهر جلياً عند استعمال الطباق بين كلمتي (تغضب ، ترضى) إلا أن السخرية تكمن في البيت الأخير عندما لجأ الشاعر إلى التشبيه . ، وتتجلى آلية التعريض لدى الشاعر يزيد بن المفرغ التعريض بالتعذيب الذي تعرض له في الأسر قائلاً [2]:

أصاب عذابي اللون فاللون شاحب

كمـا الـرأس مـن هـول المنيـة أشـيبُ

قرنـــت بخنزيـــر وهـــر وكلبـــة

زمانـا وشـان الجلـد ضـرب مشـذبُ

---

(1) ديوان يزيد الحميري: 130.

(2) ديوان يزيد بن المفرغ الحميري: 55.

ينتقد الشاعر سياسة التعذيب التي استعملها عبيد الله بن زياد والي الأمويين بالبصرة ، ويهجو تصرفه في حقه وسياسة التعذيب التي تقوم على الانتقام الفردي ،و تغيير اللون ، و شحوب الجسد ، و هول المنية والموت ، الشاعر يعرض بانتقاد سياسة الإفراط في التعذيب الذي قرب الشاعر من الموت. وما نتج عن ذلك من إهانة وذل أحس معه الشاعر بالدونية، وهنا الشاعر يرمي إلى معاني الإسلام الذي منع التمثيل، وحرم التشويه وقرر مكانة وكرامة الإنسان، كما في **قوله تعالى:**" **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**".[1] والشاعر في هذا النوع الهجاء يدلل على إن السلطة تتمتع بصفات أخلاقية ذميمة ، بعد أن عاملته بنقيض القيم الحميدة ، كما وضح ذلك عبر التمثيل السيء ، الخنزير ، و الضرب ، و اهتراء الجلد، بقوله:

قرنت بخنزير و هر وكلبة زمانا وشان الجلد ضرب مشذب

فالمهانة التي لحقت بالشاعر عبر التشويه والتعذيب ، وهو عبر هذا ينتقد السياسة من حيث تطبيق الحدود والتعزير، ولكن الصورة الساخرة في هذا النقد تكمن في ربط هذا التعذيب بحيوانات وضيعة في المجتمع ، فالشاعر هنا يسخر من إمكانات معذبه في أدوات التعذيب الوضيعة، وهو بهذا أراد التدليل على مراد السلطة في السخرية.

وقال أيضاً ساخراً من ابن زياد [2]: (الكامل)

أُعُبَيـــدُ هَـــلّا كُنـــتَ أَوَّلَ فـــارِسٍ

يَـــومَ الهيـــاجِ دَعـــا لِحَينِـــكَ داعِ

قَـــدَّمتَ مَســـعوداً لِيَصـــلى حَرَّهـــا

---

(1) سورة الأسراء ، آية 70 .

(2) ديوان يزيد الحميري: 159.

وفَأَلــــتَ لَمّـــا أَن نَعـــاهُ النـــاعي

وَخَـــذَلتَ مَســـعوداً وَطِـــرتَ مُوَليـــاً

مِثـــلَ الظَلَـــيمِ أُثَرتَـــهُ بِالقـــاعِ

أَفَـــلا كَـــرَرتَ وَراءَهُ مُتَشَـــرِّياً

لَمّـــا أُصـــيبَ دَعـــا بِحَتفِـــكَ داعِ

أَســـلَمتَ أُمَّـــكَ وَالرِمـــاحُ شَـــوارِعٌ

يـــا لَيتَنـــي لَـــكَ لَيلَـــةَ الإِفـــزاعِ

إِذ تَســـتَغيثُ ومـــا لِنَفسِـــكَ مـــانِعٌ

عَبـــدٌ تَـــرَدُّدُهُ بِـــدارِ ضَـــياعِ

هَـــلّا عَجـــوزاً إِذ تُمَـــدُّ بِثَـــديها

وَتَصـــبحُ أَن لا تَنـــزِعُنَّ قِنـــاعي

أَنقَـــذتَ مِـــن أَيـــدي العُلـــوجِ كَأَنَّهـــا

رَبـــداءُ مُجفِلَـــةٌ بِـــبَطنِ القـــاعِ

يُلحظ هنا أن الشاعر يتحدث عن أحد ولاة بني أمية ورجالاتها وهو عبيد الله بن زياد في هذه اللوحة الشعرية التي رسمها الشاعر، القائمة على التقبيح الظاهر، والتشويه الكاريكاتوري، والتعيير، فقد صور عبيد الله بن زياد بمجموعة من المثالب ليدلل على دنو مكانته، في المجتمع الأموي عبر مجموعة من المعايير الاجتماعية من ذلك، الهروب العلني أمام الآخرين مع تصوير هذا الهروب بشكل ساخر فعبارة (هلا كنت اول فارس) قمة السخرية فهو شخص جبان لا يطيق مواجهة الخصم ، كما رسم سلوكاً فاحشاً ظاهراً أمام الآخرين هو خذلان الصاحب الذي ساعد ابن زياد للهروب إلى الشام وهو مسعود بن عمرو العتكي رئيس الأزد و ربيعة في البصرة [1] ، بعد إن قدم له المساعدة .

(1) ينظر: تاريخ الطبري: 7 / 28 .

ثم ينتقل الشاعر ليرسم لنا صورة ساخرة أخرى لهذه الشخصية صاحبة الصفات الذميمة وهي تركه أمه في شدة الحرب والرماح قائمة فهو لا يراعي حريمه ولا يستر نساءه ويصل به الأمر أن ينزع حجابها من التهتك بالحرمات ، فررت هارباً من ايدي الرجال الشجعان والمقاتلين الابطال كالنعامة السريعة في الركض.

و الشاعر إنما لجأ الى الأسلوب التفصيلي الساخر ، ليفصل في صفات ابن زياد الذميمة، لأنه وصل بالمجتمع الى ادنى مستوى، والملفت للنظر إن ابن المفرغ عندما اسدل عليه تلك الصفات الساخرة أراد أن يثير في نفس المتلقي القبح منه، فهو يصور بأسلوبه الساخر حالة ابن زياد فهو ليس له نسب صريح ، أضف إلى ذلك فهو إنسان وضيع مجرم قاتل شارب للخمر منتهك للحرمات ،أذن هو آفة ضارة في المجتمع ؛ لذا نلحظ إن القيم الخلقية في عهده انطمست ووصلت إلى ادنى المستويات .

وقال يسخر من نسب ابن زياد مؤكداً انه لا يمت الى قريش بصلة قائلاً : [1]

(الوافر)

فأقسم ما زيادٌ من قريشٍ ولا كانت سميةُ من تميمِ

ولكن نسل عبد من بغيٍّ عريق الأصل في النَّسب اللَّئيم

من تميم [2] فهي زانية من نسب لئيم، فالطعن في النسب والسخرية من ابن زياد توسع قدرات القارئ كونه عنصراً أساسياً في تأويل هذا النص ، وطالما إن البحث يركز على الصفات الذميمة التي يتحلى بها كل من كان معادياً للثورات العلوية محارباً لها مساعداً على إنهائها ، فهو بالطبع شخص لا يمتلك أدنى مقومات القيم الخلقية فما بال المناصرين لهم.

---

(1) ديوان يزيد الحميري: 206 .

(2) ينظر : الاغاني : 17 / 67 .

ومن النماذج على السخرية قول الشاعر أعشى همدان (ت83هـ) في أحد ولاة الحجاج يسخر من بخله في العطاء قائلاً [1]: (الطويل)

وَما كُنتُ مِمَّن أَلجَأَتهُ خَصاصَةٌ إِلَيكَ وَلا مِمَّن تُغُرُّ المَواعِدُ
وَلَكِنَّها الأَطماعُ وَهيَ مُذِلَّةٌ دَنَت بي وَأَنتَ النازِحُ المُتباعِدُ
أَتَحبِسُني في غَيرِ شَيءٍ وَتارَةً تُلاحِظُني شَزراً وَأَنفُكَ عاقِدُ
فَإِنَّكَ لا كَابِنَي فَزارَةَ فَاِعلَمَن خُلِقتَ وَلَم يُشبِهُها لَكَ والِدُ
وَلا مُدرِكٌ ما قَد خَلا مِن نَداهُما أَبوكَ وَلا حَوضَيهِما أَنتَ وارِدُ
وَإِنَّكَ لَو سامَيتَ آلَ عُطارِدٍ لَبَزَّتكَ أَعناقٌ لَهُم وَسَواعِدُ
وَمَأثِرَةٌ عادِيَّةٌ لَن تَنالَها وَبَيتٌ رَفيعٌ لَم تَخُنهُ القَواعِدُ
وَهَل أَنتَ إِلّا ثَعلَبٌ في دِيارَهِم تُشَلَّ فَتَعساً أَو يَقودُكَ قائِدُ

يبين الشاعر في هذه الأبيات بخل خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي أحد ولاة الحجاج في أصبهان ، الذي قصده الشاعر بطلب فلم يعطيه لا بل فضل آل عطارد وأعطى الشاعر أقل العطاء ، فذمه أعشى همدان فقام بحبسه ، فما كان من أعشى همدان بعد خروجه من السجن إلا أن سخر منه [2] .

تتضح السخرية في تلك الأعمال القبيحة التي نسبها الشاعر إلى خالد التميمي، فقد وصفه بالبخل وقلة العطاء ، فما أنت إلا موظف في الدولة وخادم عند آل عطارد ، وما عطاؤك لهم إلا لمصلحتك ، فهذه الأموال ليس بأموالك وما أنت إلا ثعلب في ديارهم ، ثم يسخر الشاعر منه سخرية شديدة ويصفه بالمتكبر والجبروت.

وقال اعشى همدان يذكر هزيمة المختار الثقفي ساخراً [3] : (الوافر)

---

(1) ديوان اعشى همدان : 105 .
(2) ينظر : الأغاني : 6 / 45.
(3) ديوان اعشى همدان : 127.

ألا هـل اتـاك والأنبيـاء تنمـي ... بمـا لاقـت بجليـه بالمـذار

أتـيح لهـم بهـا ضـربٌ طلخـفٌ ... وطعـن صـائب وجـه النهـار

كـأن سـحابة صـعقت علـيهم ... فعمـتهم هنالـك بالمـذار

فبشـر شـيعة المختـار إمـا ... مـررت علـى الكويفـة بالصـغار

أقـر العـين صـرعاهم وفـلٌ ... لهـم جـمٌ يقتـل بالصـحاري

ومـا إنـي سـرني إهـلاك قـومي ... وإن كـانوا وجـدك فـي خسـار

ولكنـي سـررت بمـا يلاقـي ... أبـو إسـحاق مـن خـزي وعـار

ومـا إن سـاءني مـا كـان مـنهم ... لـدى الاعسـار مـنهم واليسـار

ولكنـي فرحـت وطـاب يـومي ... وقـر لقـتلهم منـي قـراري

الشاعر يسخر من هزيمة المختار الثقفي يوم المذار ويصفه بالكذاب، ولعل الشاعر لديه عداء مع كل شخص ينسب الى قبيلة ثقيف، يهزئ من تلك الهزيمة التي دارت بين انصار المختار الثقفي وبين مصعب بن الزبير[1].

فنلحظ السخرية الواضحة عن طريق التلاعب بالكلمات ، إذ صغر كلمة مدينة الكوفة واسماها ب (الكويفة) ، وهذا في الأساس محاولة من الشاعر أن يكسب الألفاظ معاني غير معانيها الواضحة ، فإذا ما اكتشف السامع إن ما يقصده المتكلم هو هذا المعنى الغريب يسخر من فهمه الأول لمعنى الجملة، فيضحك ، ويكون التلاعب اللفظي : باختصار الفكرة، أو بالإضافة اليها بحيث تخرج من معناها الأصلي، او بتبديل الكلمات المكونة لها أو العبث بإعجامها[2].

الشاعر يريد القول إن المختار وأصحابه مسلوبي الإرادة والشجاعة ، لذا جعل اعشى همدان الفرح والسرور والبهجة ملازمة له جراء هزيمة خصمه.

---

(1) ينظر : تاريخ الطبري:6 / 97.

(2) ينظر : سيكولوجية الضحك، أحمد عطية الله :29.

وقال في المهلب [1] ساخراً منه : [2] (الطويل)

يسمون أصحاب العصي وما أرى مع القوم الا المشرفية من عصا
ألا أيّها اللّيث الذي جاء خادرا وألقى بباجرمى الخيام وعرّص
اتحسب غزو الشام يوما وحربه كبيض ينظمن الجمان المفصصا
وسيرك بالأهواز اذ انت آمن وشربك لبان الخلايا المقرصا

قال أعشى همدان أبياته أعلاه شامتاً وساخراً لما انتهى إليه المهلب وجيشه عندما حاصر المهلب بن أبي صفرة نصيبين وفيها أبو قارب يزيد بن أبي صخر ومعه الخشيبة فكان المهلب إذا حرَّض جيشه على قتالهم قال :لا يهولنكم هؤلاء القوم فإنما هم العبيد بأيديهم العِصي . فهزمتهم الخشبية في ذلك اليوم هزيمة منكرة[3].

انتقد الشاعر المهلب ومماطلته للحصول على نصيبين وهو بذلك ينتقده ويسخر من سلوكه السيء، لذا نراه يقول: (ولا انت من اثوابها الخضر لابس) أي حلمك بعيد المنال.

وقال يسخر من المختار: [4] (الطويل)

شَهِدتُ عَلَيكُم أَنَّكُم سَبَئِيَّةٌ وَإِنّي بِكُم يا شُرطَةَ الكُفرِ عارِفُ

---

(1) أبو سعيد المُهَلّب بن أبي صفرة بن سراق بن صبح العتكي الأزدي والي من ولاة الأمويين على خراسان، استعمله الحجاج عاملاً على خراسان عام (78هـ – 697م) وقام بفتوحات واسعة في بلاد ما وراء النهر فقد قاد المهلب حملة استولى من خلالها على إقليم الصغد وغزا خوارزم وافتتح جرجان وطبرستان بذلك فرض سيطرة الدولة الأموية على أراض كثيرة فيما وراء النهر وكان لها أكبر الأثر في إثراء الحضارة الإسلامية. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ، احمد بن علي العسقلاني : 7 /185.

(2) ديوان أعشى همدان :135.

(3) ينظر الاغاني : 6 / 50.

(4) ديوان عشى همدان : 142.

وَأُقسِـــمُ مـــا كُرسِـــيُّكُم بِسَـــكينَةٍ وَإِن كـانَ قَـد لُفَّـت عَلَيـهِ اللَفـائِفُ

وإِن لُـبِّسَ التـابوتُ فُتنـاً وَإِن سَعَت حَمـــامٌ حَوالَيـــهِ وَفـــيكُم زَخـــارِفُ

وَإِنّـــي اِمـــرُؤٌ أَحبَبـــتُ آلَ مُحَمَّـــدٍ وآثَـرتُ وَحيـاً ضُـمِّنَتهُ المَصـاحِفُ

وَإِن شـاكِرٌ طافَـت بِـهِ وَتَمَسَّـحَت بِـــأَعوادِهِ أَو دَبَّـــرَت لا تُســـاعِفُ

قالها يسخر من المختار ومن معه من السبيئة كما يعرض بالكرسي الذي جاء به المختار الذي غشاه بالديباج والحرير وأمر أصحابه أن يطوفوا به ويستنصروا به زاعماً لهم أنه في المسلمين بمنزلة التابوت في بني إسرائيل. [1]

سخر الشاعر من المختار ؛ لأنه اتى بكرسي وصفه الشاعر بشبيه كرسي بني إسرائيل ، وهذا جنون برأي الشاعر.

يتضح إن الفساد والفسق الذي يتصف به حكام بني أمية ، كان وسيلة الشاعر سديف بن ميمون (ت 146هـ) إلى السخرية منهم فكان حكمهم طريقة إدارة الأمور لديهم فريسة سهلة للشاعر الذي سخر منهم ومن سلوكهم واعمالهم، وكأن الشاعر يريد بسخريته تلك توجيه وارشاد الناس إلى الصواب فنجده قائلاً : [2]

(الكامل)

فأميـة العـين الكليلـة فـي الهـدى وأميـــة الأيـــدي القليـــل جـــداؤها

وأميـــة الأذن المصـــيخة للخنـــا وأميـــة الـــداء الـــدوي وعاؤهـــا

وأميـــة الكـــف المصـــرد نيلهـــا وأميـــة القـــول البعيـــد وفاؤهـــا

وأميـــة القـــدم المقـــدم شـــرها وأميـــة القـــدم المقصـــر شـــأوها

---

(1) ينظر : تاريخ الطبري: 6 / 83.

(2) شعر سديف بن ميمون: 74.

هيهـات قـد سـفهت أميـة دينهـا حتـــى أذل صـــغارها كبراؤهـــا

ولهـــت بمنـــزل غـــرة فأحلهـــا دار الندامـــة للشـــقاء شـــقاؤها

قدم سديف بن ميمون بخياله الوقاد صورة ساخرة لأمية وسياستها، إذ جعل منها صاحبة (العين) ، و(الأذن) ، و(اليد) و (القدم) دون الفائدة منهم جميعاً ،فاستطاعت لغة سديف احتواء هذا التصاعد في سياسة بني أمية ، عبر التشخيص الذي أعطى صورة لحكم امية ، وتشير اللفظة (أمية) إلى دلالتها المعروفة ، وهي الخلافة السياسية (الحكم)، وقد كشف السياق الذي وضعت فيه اللفظة عن سخرية لاذعة لحال ملوك بنى أمية.

وفي موضع آخر نجد ابن الرومي (ت 238هـ) يسخر من صاحب شرطة بغداد [1] : (السريع)

وفـــارسٍ أجـــبنَ مـــن صِـــفْرِد يحـــولُ أو يثـــولُ مـــن صَـــفْرَهْ

لـو صـاح فـي الليـل بـه صـائحٌ لكانـــت الأرض لـــه طفـــرَهْ

يرحمـــه الـــرحمن مـــن جبنـــه فـــيُطعم الله بـــه نصـــرَهْ

مـــن أقـــدم النـــاس ولكنمـــا إقدامـــه تضـــييعه حِـــذرَهْ

فنلحظ إن في الأبيات أعلاه الشاعر يسخر فيها من الحسين بن إسماعيل الطاهري صاحب شرطة بغداد أيام حكم محمد بن طاهر كان له اليد الطولى في أحداث ثورة يحيى بن عمر سنة 271هـ [2] ويصفه بالجبان.

فالنص يحمل مشهداً ساخراً وصف به الشاعر جبن وخوف الحسين الطاهري صاحب الشرطة ، فكيف لصاحب الشرطة والفارس المغوار أن يكون (اجبن من صفرد) فقد ضمن الشاعر المثل ليدل على شدة جبن الطاهري وخوفه من الثوار العلويين .

---

(1) ديوان ابن الرومي :2/ 57 .

(2) ينظر تاريخ الطبري: 10 /8 .

وقال ابن الرومي يسخر من محمد بن عبد الله بن طاهر [1] : (الطويل)

إذا حَسُنَتْ أخلافُ قومٍ فبِئْسما خَلَفتم به أسلافكم آل طاهِر
جَنَوا لكُم أن تُمدَحوا وجنيتُم لموتاكُمُ أن يُشتَموا في المقابر
فلو أنهم كانوا رأوا غيب أمركم لقد وأدوكم سِيّما أمَّ عامر
أجَيْئلةً عرفاء تَسحب رِجْلها أجِدَّكَ لا يُرضيكَ مِدحةُ شاعِر
كأنك قد فُتّ المديح فما ترى لمجدك فيه من كَفِيٍّ مُقادِر
فكيف ولو جاريت من وطأَ الحصا لجئت وراء الناس آخرَ آخر

فآل طاهر أو الطاهريين هم من تسببوا بمقتل الثائر العلوي يحيى بن عمر [2]، وابن الرومي في هذه القصيدة التي رثى فيها العلوي يحيى بن عمر نجده في أحد نصوصها يسخر من قاتله ويسدل عليه اقبح الصفات ، فقد سخر من الطاهرين ودولتهم ورجالاتهم ليصفهم بأقبح الصفات ويبدأ بأحسابهم وأنسابهم السيئة فبئس الأخلاق اخلاق آل طاهر.

وكأن الشاعر يعقد مقارنة بين أصحاب الخلق النبيلة الذين يستحقون المدح والثناء والاعجاب وبين آل طاهر أصحاب الأخلاق السيئة والصفات الذميمة ،فهم برأي الشاعر يستحقون السخرية حتى موتاهم لم يسلموا في قبورهم من اللعن والسب ؛ بسبب سياستهم الظالمة لذا استحقوا اللعن وهم في قبورهم ، ولو إن الناس اطلعوا على أموركم في السر لنبذوكم وانتقموا منكم ولم يمدحكم أي شاعر ولزال مجدكم وانتكست أعلام دولتكم، فباطنكم غير ظاهركم .

ويواصل الشاعر قوله: [3] (الطويل)

ألست ابن بوشَنْجٍ أُعيْرِج ناقصاً وإن نلتَ مهما نلتَهُ بالمقادر

---

(1) ديوان ابن الرومي : 59/2 .
(2) ينظر : تاريخ الطبري: 10 / 8
(3) ديوان ابن الرومي :2/ 59

وما كانت الدنيا وأنت عميدُها لتعدل عند الله عبَّة طائر

ولو كان في الناس ابن حرٍّ وحرةٍ لمِتَّ ولم تخطر على بال ذاكر

أحَسْبك في العيدين إيجافُ موكبٍ تَخايل فيه مُسبطرّ المشافر

يسدل الشاعر صورة ساخرة على الحسين الطاهري ليطعن بنسبه قائلاً له : (**ألست ابن بوشنج أُعيرج ناقص)** فأنت ناقص الحسب مهما بلغت من المراتب والمناصب ، كما أن تصغير كلمة أعيرج تدل على عيب خلقي في شكله وهيئته .

وما زهوك وسطوتك في الدنيا فأن هذا كله لا يعدل ولا يساوي عند الله شيء ، ثم يسخر الشاعر من المجتمع الذي رجح كفة صاحب الأخلاق الذميمة فلو كان في المجتمع ابن حرة لما قبل بهذا الامر ورضيه ، و لوافته المنية ولم تخطر على بال شخص ، ولكن الناس هم من أخذوا بيدك وأوصلوك إلى هذه المرتبة من الترف التي لا تستحق الوصول لها.

ختاماً إن السخرية في شعر الثورات العلوية تستهدف في جوهرها نوعين اثنين هما : هجاء الأحساب والأنساب وهجاء الشكل والهيأة والأول هو الأكثر وروداً ، تلك السخرية التي تعرض فيها الشعراء الى خصوم الثورات العلوية فقد سخروا ممن دعا الى هدم القيم الأخلاقية وطمس هويتها وإخفاء معالمها ؛لأنه لا يمتلك منها شيئاً وخير دليل على ذلك عبيد الله بن زياد.

الفصل الثالث

القيم الدينية و التربوية

توطئة:

ترتبط القيم الدينية و القيم التربوية بعلاقة وطيدة مع القيم الأخلاقية انطلاقاً من **قول رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : "إنَّما بُعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق"**[1]، وفي هذا الحديث الشريف يبين فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)أنّ الهدف الأساس من هذا الدين الحنيف ومن رسالته السمحة هو الأخلاق، فقد جاءت الشّريعة الإسلامية لتُتمم الأخلاق الحميدة التي كانت سائدةً بين العرب، فلا يمكن إنكار حقيقة أنهم كانوا أقوامًا أصحاب أخلاق رفيعة، فقد عُرفوا بالعدل والكرم والشجاعة وغيرها، ولكنَّ الإسلام جاء ليرسخ الأخلاق الكريمة الموجودة في المجتمعات، وليزرع أخلاقًا جديدةً كالصدق والأمانة وغيرها[2].

فالدين هو المشروع الالهي لإحياء الانسان ودليل ذلك **قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ "**[3]، لذا فإن القيم الدينية تمثل المبادئ والسلوكيات التي يتبناها وفقاً للدين والعقيدة التي يعترفون بها ، إنها قيم تظهر موصوفة في الكتب الدينية أو النصوص المقدسة وقد تم نقلها عبر تاريخ الإنسان من جيل إلى آخر. [4].

([1]) الموسوعة الحديثية صحيح الجامع ، الألباني: 2833 .

([2]) ينظر : مكارم الاخلاق والعلاقة مع الاخرين ، ربيع عبد الرؤوف مقالة منشورة في 1 /2017/12 .

([3]) سورة الانفال : آية 24 .

([4]) ينظر: القيم الدينية في شعر مفدّي زكريا ، د. محمد علي آذرشب (بحث منشور) في 2015/5/2 .

فالقيم التربوية هي مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يشتهر بها الفرد عن طريق انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سباقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته أو اهتماماته [1].

كما لابد من الإشارة إلى الفرق بين شعر القيم الدينية و شعر القيم التربوية ، فشعر القيم الدينية هو شعر نفسيّ وبه تحن الروح إلى مصدرها الأول لمعرفة الخالق ، فيزهد الشاعر في الدنيا ويبتعد عن الرغبة بها فيذهب في شعره عبارات الورع وطلب التقرب للخالق ونيل نعيم الآخرة ، أما شعر القيم التربوية فهو شعر فعلي يلتمس النصائح والوعظ ، ويحاول تصويب السلوك لدى القارئ أو السامع.

وقد دل الجرد الإحصائي للقيم الدينية والتربوية بوجود تسع وعشرين نص شعري في شعر الثورات العلوية مقسمة بواقع أربعة عشر نص للقيم الدينية ، وخمسة عشر نص للقيم التربوية .

(1) ينظر : القيم التربوية في شعر حافظ إبراهيم ، تأليف مجموعة من الطلاب : 34 .

المبحث الأول

القيم الدينية

تتمثل القيم الدينية في شعر الثورات العلوية في غرض الزهد وما يتفرع منه من موضوعات تتمثل بتقوى الله ، والدعوة إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرهم ، ولاريب إن الإسلام كان يدعو إلى التحلي بالشيم الخُلقية والتخلق بالخصائل الحميدة، من التوحيد والعبادة والإعراض عن غرور الدنيا وزخارفها، والإقبال على العمل الصالح، والزهد في متع الدنيا الزائلة، **كقولة تعالى:** "**اعلَمُواْ أنّمَاَ الحَيَوةُ الدُّنياَ لَعِبٌ وَلهُو وزِينَةٌ**"[1] ، ولكنه إلى جانب دعوته إلى الزهد والتقوى نفى الرهبانية واعتبرها بدعة النصارى في **قولة تعالى:** " **وَرَهبَانِيّةً ابتَدَعُوهَا مَا كَتَبنهَا عَلَيهِم** "[2].إن كثيرا من الشعراء بعد بزوغ شمس الإسلام تأثروا في شعرهم بقيم الإسلام الخلقية ودعوا الى التمسك بهذه القيم ومهما يكن من أمر فإن نزعة الزهد أخذت تقوى على الصعيد العلوي رداً على الحياة اللاهية والماجنة التي تمر بها البلاد او انقياداً لداعي التقوى في النفس أيام الشيخوخة، وقد كانت هذه الموجة من الزهد ثمرة تضافر مجموعة من البواعث التي دفعت هذا التيار للامتداد والانتشار ، وبخاصة عند العلويين حيث ظهرت موجة قوية من الزهد سلك طريقها نفر من الخاصة والعامة.

والزهد هو الكف عن المعصية وعما هو زائد عن الحاجة، وترك ما يشغل عن الله ثم الكف عن أمور الدنيا جميعاً بتخلية القلب، والتقشف التام.

([1]) سورة الحديد : آية 20 .

([2]) سورة الحديد : آية 27 .

ومن النماذج على ذلك ما جاء في قول الشاعر أعشى همدان في الزهد واللجوء الى الله تعالى: [1] (البسيط)

وَبَينَما المَرءُ أَمسَ ناعِماً جَذِلاً ... فـي أَهلِهِ مُعجَباً بِالعَيشِ ذا أَنَقِ
غِرّاً أُتيحَ لَهُ مِن حَينِهِ عَرَضٌ ... فَما تَلَبَّثَ حَتّى ماتَ كَالصَعِقِ
ثُمَّتَ أَضحى ضُحىً مِن غِبِّ ثالِثَةٍ ... مُقَنَّعاً غَيرَ ذي روحٍ وَلا رَمَقِ
يُبكى عَلَيهِ وَأَدنوهُ لِمُظلِمَةٍ ... تُعلى جَوانِبُها بِالتُربِ وَالفِلَقِ
فَما تَزَوَّدَ مِمّا كانَ يَجمَعُهُ ... إِلّا حَنوطاً وَما واراهُ مِن خِرَقِ
وَغَيرَ نَفحَةِ أَعوادٍ تُشَبُّ لَهُ ... وَقَلَّ ذَلِكَ مِن زادٍ لِمُنطَلِقِ
أَستَغفِرُ اللَهَ أَعمالي الَّتي سَلَفَت ... مِن عَثرَةٍ إِن يُعاقِبني بِها أَبِقِ
بِأَيِّما بَلدَةٍ كانَت مَنِيَّتُهُ ... إِن لا يَسِرهُ طائِعاً في قَصدِها يُسَقِ

يتمسك الشاعر في هذه الابيات برضى الله تعالى وطاعته، ويدعو إلى اللجوء إليه فهو وحده من يحكم في خلقه ، واللجوء إلى الله هي أحدى موضوعات شعر الزهد ، فهو في الأبيات أعلاه يصف حال الإنسان في الحياة الدنيا بينما هو يلهو في العيش فيها فيأتيه الموت على غفلة ، وعند موته لا يحق له أخذ شيء مما كان يتمتع به غير أعواد وكفن، لذا نجد الشاعر يستغفر الله تعالى على أعماله السالفة وعلى زلاته وعثراته وكأن التذكير بالموت والبعث والتغني بالقيم الدينية وفضائلها قد تتحول إلى موضوعات التصوف وأساليبها عند شعراء الثورات[2].

وفي نص آخر للشاعر نفسه يقول فيه[3]: (الطويل)

توسل بالتَقوى إِلى اللَهِ صادِقاً ... وَتَقوى إلهي خَيرُ تَكسابِ كاسب
وَخَلّى عَنِ الدُنيا فَلَم يلتبس بها ... وَتابَ إِلى اللَهِ الرَفيعِ المَراتِبِ

([1]) ديوان اعشى همدان :146 .
([2]) ينظر : الشعر الصوفي ، عدنان حسن العوادي :111 .
([3]) ديوان اعشى همدان :77 .

تَخَلّى عَن الدُنيا وَقالَ اِطَّرَحتُها فَلَستُ إِلَيها ما حَييتُ بِآيِبِ
فَوَجَّهَه نَحوَ الثَوِيَّةِ سائِراً إِلى اِبنِ زِيادٍ في الجُموعِ الكَباكِبِ
بِقَومٍ هُمُ أَهلُ التَقِيَّةِ وَالنُهى مَصاليتُ أَنجادٍ سَراةُ مَناجِبِ
مَضوا تارِكي رَأيَ اِبنِ طَلحَةَ حسبه وَلَم يَستَجيبوا لِلأَميرِ المُخاطِبِ
فَساروا وَهُم مِن بَينِ مُلتَمِسِ التقى وَآخَرَ مِمّا جَرَّ بِالأَمسِ تائِبِ

الدعوة إلى تقوى الله والتخلي عن الدنيا هي إحدى موضوعات الزهد وما يزينها هي التوبة النصوحة إلى الله تعالى عن كل مغريات الحياة هذه التوبة التي كانت طريق الى التقى والعبادة واستبدال الحياة التي كانت قبلها بحياة ثانية يملأها التأمل في رحمة الله والندم على المعاصي والذنوب ؛ لأثبات الذات من قبل التوابين، وكأن الظروف السياسية والدينية والاجتماعية التي تحيط بفترة الثورات العلوية أدت إلى تثبيت غرض الزهد عند الشعراء ، وكان أحد الموضوعات والمحاور الأساسية إذ إنها مغروسة في النفس البشرية وتغلبها على أحوال الدنيا من غني إلى فقير، ومن حاكم إلى محكوم ، ومن حي الى ميت .

ومما مما تجدر الإشارة إليه أن بعض الشعراء يجمع بين غرضي الرثاء والزهد وهذا ما قاله خالد بن معدان الطائي (ت103هـ) [1]: (البسيط)

جاؤوا برأسك يا ابن بنت محمد متـــرملا بدمائـــه تـــرميلا
وكأنما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشانا ولم يترقبوا فـي قتلك التنزيل والتأويلا
ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا

(1) ناسخ التواريخ : 3 / 121 .

فهو ينعى شخصية عظيمة ألا وهو الإمام الحسين (عليه السلام) المخضب بالدماء المقتول جهراً دون حياء رغم صلة القرابة من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، قتلوه عطشاناً غريباً ، رغم أنه مثال للشخص الزاهد و الناسك فهو القرآن الناطق ، والمرجع الأعلم ، والإمام الأعظم ، يا لها من أمة جاهلة قتلت ابن بنت نبيها وتكبر وتهلل بأنها قتلته ، وهو مثال لكل قيمة دينية عليا ؛ لارتباطه الوثيق بالله عز وجل وتطبيق احكامه ، وما استشهاده إلا لقيام الدين وسيره في الطريق الصحيح.

واوضح الشاعر ابو الطفيل الكناني (ت110هـ) دور آل البيت (عليهم السلام) في نشر الدين الحنيف وحفظه قائلاً [1]: (البسيط)

فـالبر والـدين والـدنيا بـدارهما ننـال منهـا الـذي نبغـي إذا شـينا
إن النبـي هو النـور الـذي كشفت بـه عمايـات باقينـا وماضـينا
ورهطـه عصـمة فـي ديننـا ولهـم فضـل علينـا وحـق واجـب فينـا

فهم (عليهم السلام) لهم الفضل الكبير والدور الأعظم في الحفاظ واستمرار القيم الدينية في المجتمع الإسلامي منذ قيامه وإلى يومنا هذا.

وكان الكميت بن زيد الأسدي(ت126هـ) يخوض في ميادين فكرية عقائدية دينية لأثبات حق العلويين الشرعي بأنهم الدعاة الى الله ومن ذلك قوله : [2] (الطويل)

وَجَـدنَا لَكُـم فِـي آلِ حَـامِيمَ آيـةً تَأَوَّلَهَـا مِنَّـا تَقِـيٌّ وَمُـعرِبُ
وَفِـي غَيرِهَـا آيـاً وآيـاً تَتَابَعَـت لكم نَصَبٌ فِيهَا لِذِي الشَكِّ مُنصِبُ

([1]) ديوان ابي الطفيل ، تحقيق الطيب العشاش:42.
([2])الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميات) الكميت بن زيد الأسدي:30.

بِحَقِّكُـمُ أمسَـت قُـرَيشٌ تَقُودُنَـا وبِالفَـذِّ مِنهـا والـرَّدِيفَينِ نُركَـبُ
إذا اتَضَـعُونَا كـارِهينَ لِبَيعَـةٍ أنَـاخُوا لأخـرَى والأزِمَّـةُ تُجـذَبُ
رُدَافَـى عَلَينَـا لَـم يُسِـيمُوا رَعِيَّـةً وَهَمُّهُـمُ أن يَمتَرُوهَـا فَيحلُبُـوا
أقارِبُنَـا الأَدنُـونَ مِـنهُم لِعَلَّـةٍ وَسَاسَـتُنا مِـنهُم ضِـبَاعٌ وأذؤُبُ
يـرَونَ لَهُـم فَضـلاً عَلَـى النَّـاسِ سَـفَاهاً وَحَـقُّ الهَاشِـمِيينَ أوجَـبُ

إن من الامور ذات الدلالة أن يكون شعر الكميت الحافز الحق لتأكيد وترسيخ القيم الدينية التي أوصى أهل البيت (عليهم السلام) باتباعها ، يستعمل الكميت في نصه الحجة والدليل المستخلص من القرآن الكريم ؛لإثبات أحقيتهم (عليهم السلام) قهم (حم) كل سورة وكأنه يكتب مقالة في نصه أعلاه ويجمع عن طريقة الخيوط من هنا وهناك، ليكون ما يرد به حجج وأدلَّة [1].وتتابع الآيات المباركة لأثبات حقكم وايضاحه لكل مشكك.

ووقف الشاعر جعفر بن عفان الطائي (ت150هـ) موقفاً شجاعاً في هذا النص إذ رأى أن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) عظيمة واستشهاده يعني نهاية الدين الاسلامي فقال [2]: (البسيط)

تبكـي العيـون لـركن الـدين حـين وهـي وللرزايـا العظيمـات الجلـيلاتِ
هـل لامـرىء عـاذر فـي حـزن أدمعـه بعـد الحسـين وسـبي الفاطميـاتِ
أم هـل لمكتيـب حـران لـذاذة العـيش تكـرار الفجيعـاتِ
قضـت علـى آل خيـر الخلـق كلهـم وهـم غيـاث البرايـا فـي الملمـاتِ
مثـل النجـوم الـدراري يستضـاء بهـا إن غـاب نجـم بـدا نجـم لميقـات
يـا أمـة السـوء هـاتوا مـا حجـاجكم إذا برزنـم لجبـار السـموات
وأحمـد خضـمكم والله منصـفة إن قـال فـي جمعكـم دون المحابـاة

([1]) ينظر : التطور والتجديد في العصر الاموي ، د. شوقي ضيف :281 .
([2]) بحار الانوار : 45 / 287 وينظر ناسخ التواريخ : 4 / 230 .

مرة أخرى يجمع شاعر آخر وهو الطائي بغرضيين مهمين ألا وهما الزهد والرثاء فالعيون عبرى لفقدهم فهم مثال للزهد والتقوى والورع وعلى رأسهم سيدهم الإمام الحسين (عليه السلام) فهذه الأبيات لا يقولها إلا رجل عرف الإمام الحسين (عليه السلام) حق المعرفة ، ليخاطب القتلة ماهي حجتكم يوم القيامة عندما يكون خصمكم جده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، وكأن الشاعر يستوحي هذا البيت من **قوله تعالى** : "**وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**" [1].

ثم يواصل الشاعر قوله [2]: (البسيط)

آلم أبين لكم ما فيه رشدكم ... من الحلال ومن ترك الخطيئات
فما صنعتم أضل الله سعيكم ... فيما عهدت إليكم من وصياتي
أما بني فمقتول ومكتبل ... وهارب في رؤوس المشمخرات
وقد أخفتم بناتي بين أظهركم ... ماذا أردتم شقيم من بنياتي
ينقلن من عند جبار يؤنبها ... لآخر مثله نقل السبيات
أكان هذا جزائي لا أبا لكم ... في أقربائي وفي أهل الحريماتِ
ردوا الجحيم تخلوها بسعيكم ... ثم اخلدوا في عقوبات أليمات

يخاطبهم الشاعر مرة أخرى على لسان الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ألم ابين لكم طريق التقوى وطريق الرشد والحلال وأنهاكم عن ترك المعاصي والذنوب ، فما كان منكم إلا أن قتلتم عترته الطاهرة الزاهدة الناسكة وشردوا بناته وسبوه نساءه وبناته ، فهل هذا هو جزاء رسولكم الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذا كان جزاؤكم النار خالدين فيها جزاء فعلكم المنكر هذا ، وكأن البيت الشعري يتناص مع **قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)** :" **واتقوا الله...**

([1]) سورة إبراهيم : اية 48.
([2]) بحار الانوار : 45 / 287 وينظر ناسخ التواريخ : 4 / 230.

واطيعوا امركم ، تدخلوا جنة ربكم " [1]؛ لأن التقوى درب العبد للفوز بالجنان وهي طريق المؤمنين ، استناداً إلى **قوله تعالى** : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**" [2]

الخوف أو الخشية من الله سبحانه وتعالى هي من صفات الشخص المؤمن الزاهد الملتزم بتعاليم دينه حق الالتزام وهو يطلب اللجوء إلى الله في طلب المغفرة ، لذا نجد الشاعر منصور النمري يقول [3]: (البسيط)

لَـو كُنـتُ أَخشـى مَعـادي حَـقَّ خَشـيَتِهِ
لَـم تَسـمُ عَينـي إِلـى الـدُنيا وَلَـم تَـنَمِ
لَكِنَّنـــي عَــن طِــلابِ الــدينِ مُحتَبِــلٌ
وَالعِلـمُ مِثـلُ الغِنـى وَالجَهـلُ كالعَـدَمِ
يُحـــاوِلونَ دُخـــولي فـــي سَـــوادِهِمُ
لَقَــد أَطــافوا بِصَــدعٍ غَيــرِ مُلتَــئِمِ
مــا يَغلِبــونَ النَصــارى وَاليَهــودَ علــى
حُـــبِّ القُلـــوبِ وَلا العُبّـــادَ للصَّـــنَم

في هذه الأبيات تبرز ظاهرة الخوف من الله، في شعر الشاعر فهو يلجأ إلى الله تعالى طلباً للمغفرة على ما فعله من معاصي وذنوب ،و يطمع يوم القيامة بعفوه ؛لأنه يخشى المعاد والوقوف بين يدي الله ، فالشاعر يحاسب نفسه فيقول : لو كنت اخشى الله في السر والعلن ، لم ترمق عيني إلى الدنيا وزخرفها ولكنني من طلاب الدين والعلم ، بالرغم من إن جماعة من طلاب الدنيا يحاولون ادخالي في سوادهم ولكن ذلك بعيد المنال .

([1]) ينظر: رياض الصالحين ، الإمام زكي يحيى النووي : 39 .
([2]) سورة آل عمران : آية 102 .
([3])ديوان منصور النمري : 134 .

وفي نص آخر نجد الشاعر غالب بن عبد الله الهمذاني (ت186هـ) يصف زهد إبراهيم بن عبد الله المحض وشجاعته قائلاً : [1] (مجزوء الكامل)

وَقَتيـــــل بـــــاخَمرى الَّـــــذي ... نـــادى فَأَســـمَعَ كُـــلَّ شـــاهِدِ
قـــادَ الجُنـــودَ إِلـــى الجُنـــو ... دِ تَزَحُّـــفَ الأُســـدُ الحَـــوارِدِ
بِالمُرهَفـــــــاتِ وَبِالقَنـــــــا ... وَالمُبرِقـــــــاتِ وَبِالرَواعِـــــــدِ
فَـــــدَعا لـــــدينِ مُحَمَّـــــدٍ ... وَدَعـــوا إِلـــى ديـــنِ اِبـــنِ صـــايِدِ
بِالسَـــيفِ يَفـــرى مُصـــلِتاً ... هامـــــاتِهِم بِأَشَـــدِّ ســـاعِدِ
فَـــــأُتيحَ سَـــــهم قاصِـــدٍ ... لِفُـــــؤادِهِ بِيَمـــــينِ جاحِـــدِ
فَهَـــوى صَـــريعُ لِلجَبـــي ... نِ وَلَـــيسَ مَخلـــوق بِخالِـــدِ
وَتبـــــــددَت أنصـــــــارُهُ ... وَثَـــوى بِـــأَكرَمَ دارِ واحِـــدِ

الدعوة إلى تقوى الله من موضوعات شعر الزهد المهمة وعندما تجتمع الشجاعة مع الزهد تكون القيم الدينية مزدهرة ؛ لأن الشخص عندما يدافع عن دين الله وهو ماسك على دينه وقيمه يكون حقق اعلى مراتب الزهد ، فالصورة التي رسمها الشاعر لسيف ابراهيم المحض ، وذوده عن دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودفاعه عنه وحيداً بعدما تشتت أنصاره .

ثم يواصل قائلاً [2]: (البسيط)

نَفســـي فِـــداؤُكَ مِـــن صَـــري ... عٍ غَيـــرَ مَمهـــودِ الوَســـائِدِ
وَفَـــدَتكَ نَفســـي مِـــن غَـــري ... بِ الـــدارِ فـــي القَـــومِ الأَباعِـــدِ
أَيُّ اِمـــــرِئٍ ظَفَـــــرَت بِـــــهِ ... أَنبـــــــــاءُ الوَلائِـــــــــدِ
فَأُولَئِـــــكَ الشُـــــهَداءُ وَال ... صُـــبرُ الكِـــرام لَـــدى الشَـــدائِدِ
وَنَجّـــــارَ يَثـــــرِبَ وَالأَبـــــا ... طِـــحِ حَيـــثُ مُعـــتَلَجِ العَقائِـــدِ

([1]) مقاتل الطالبين 329.
([2]) ديوان منصور النمري :134 .

أَقـــوت مَنـــازِلَ ذي طُـــوى فَبِطـــاحِ مَكَّـــةَ فَالمَشـــاهِدِ
وَالخيـــفِ مِـــنهُم فَالجِمـــا رِ بِمَوقِـــفِ الظُعـــنِ الرَواشِـــدِ
فَحِيـــاضُ زَمـــزَمَ فَالمَقـــا مِ فَصـــادِرِ عَنهـــا وَوارِدِ
فَسَـــــويقتانِ فَيَنبُـــــعٌ فَبَقيـــعُ يَثـــرِبَ ذي اللِجائِـــدِ
أَمَســـت بِلاقِـــعٍ مِـــن بَنـــي ال حُســـنِ بـــنِ فاطِمَـــةِ الرَواشِـــد

أي أمر مهم يجعل إبراهيم المحض يضحي بنفسه في أرض غريبة ، بعيداً عن قومه وحيداً ، يترجم لنا هذا النص مدى حب إبراهيم لدينه ومعتقده مدى تشبثه لاستقامة الأخلاق وعدم انحدار المجتمع .

أما الشاعر مسعود بن عبد الله القايني (توفى في القرن الثاني) فقد قال[1]:(الكامل)

وَيـــلٌ لمَـــنْ شُـــفَاؤُهُ خصـــماؤه وَالصُّورُ فـي بَعْثِ الخَلائِـقِ يُـنْفَخُ
لابُـــدَّ أَنْ تـــرِدَ القيامَـــةَ فـــاطِمٌ وَقَميصُـــها بِـــدَمِ الحُسَـــيْنِ مُلَطَّـــخُ
فَتَقـــولُ رَبـــي إنَّـــي لَـــكَ أَشْـــتَكي قَتْلَ الحُسينِ ابنـي وها أنـا أّصرخُ
وَاللهُ يـــــــأمُرُ بالجـــــــميعِ وَيـــلٌ لمَـنْ قَتـلوا الحســينَ يُؤَرَّخُ

الشاعر قد ضمن نصه الشعري حديثاً نبوياً شريفاً هو قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ((**تحشر فاطمة ... وهي آخذةً بقميص الحسين ملطخ بالدم... وتقول: رب احكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين فيؤخذ بحقها**)).[2]

وجاء الشاعر بمفردة النار وهي كلمة قرآنية تحمل دلالة ورمزاً للعقاب وهي جهنم ؛ لتعكس لنا العذاب الذي سوف يوجهه فريق الباطل وأنصار الشيطان الذين قتلوا الإمام الحسين(عليه السلام)، وهذا ما يؤكد **قوله تعالى:**" **وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ**

([1]) أدب الطَّف :259/3: 27 .
([2]) مناقب آل أبي طالب:328/3 .

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُم أَصْحَابُ النَّارِ"[1]، وأيضاً **قوله تعالى:**" **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ** "[2].

الشاعر سيف بن عمير(توفى في القرن الثاني) يصف حال الإمام الحسين(عليه السلام) وولده زين العابدين (عليه السلام) في دفاعهم عن الدين الاسلامي ومعالمه إذ قال [3]:

(الكامل)

فكأنَ مَوْلِايَ الحَسينَ وقدْ غَدا ثَبْتَ الجَنانِ أَشدَّ كُلَّ غضنفر
ذوْ لُبدَةٍ عزَّ المعينُ بالقَيْدِ بَيْنَ عِصابةٍ لم تَنْظُرِ
هَذا وَزَيْنُ العَابديْنَ مُكتَفاً قَدْ أَوثقُوه فكانَ كالمُتضوَرِ
قَدْ أثنَوهُ بضربِهِمْ وبقيدِهِمُ مُتأهَباً لقتالهم لم يَحْذَرِ

وصف حالة الإمام الحسين(عليه السلام) فهو الأسد الذي لا يخشى النزال وكان الشاعر أراد القول أن الإمام الحسين (عليه السلام) بقي مجاهداً ثابتاً رغم قلة المعين والناصر ، ذلك الثبات والموقف الجهادي جاء من قلب يملأه الدين والعقيدة والقيمة الحق، ثم صورة أخرى للإمام زين العابدين (عليه السلام) إحدى الصور التي رسخت القيم الدينية والمبادئ التربوية فهو (عليه السلام) مكلل بالقيود والسلاسل و يتلوى من وجع أو ضرب ، واشتدوا عليه بالضرب لكنه لم يأبه بهم فهو صاحب عقيدة .

([1]) سورة غافر: آية 6.
([2]) سورة ص: آية .
([3]) المنتخب ، الطريحي : 444 .

واستعمل دعبل الخزاعي(ت208هـ) المنطق والحوار في إثبات حق العلويين الشرعي في الدفاع عن الاسلام ومعالمه ،إذ قال [1] : (الطويل)

منـــازل كانـــت للصـــلاة وللتـقى ... وللصـوم والتطـــهير والحـسنـــات
منـــازل جـــبريل الأميـــن يحـلها ... مـــن الله بالتســـليم والـزكـــوات
منـازل وحـي الله مـــعـــدن عـــلمه ... سبـــيل رشـــاد واضـــح الطـرقات
منـــازل وحـي الله ينـــزل حـــولها ... علـى أحـــمد الـــروحات والغـدواة
فـأين الأُلـى شـطت بهـم غربـة ... أفـانين فـي الأقطار مفترقات ؟ !
هـم آل ميـراث النـبي إذا انتموا ... وهـم خـيرات سادات وخير حماة

الشاعر في هذا النص يعكس الفترة الزمنية التي عاشها آل البيت (عليهم السلام) في منازلهم ؛ لأنهم كانوا ينهون عن المعاصي ويقومون بالوعظ والإرشاد مستلهمين ذلك من النبع القرآني ، كما كانوا يقرون بعظمة الله سبحانه وتعالى فهم أهل العلم ومنزل الوحي وهم مثال للزهد الواضح .

وفي مجال تقوى الإمام الحسين (عليه السلام) و ورعه فأن البيت والركن والحجر يحن إليه كما أن الآيات والسور تبكيه بحرقة ؛ لأن القيم الدينية تتمثل في شخصه الكريم ، وبهذا الخصوص نجد الشاعر ديك الجن الحمصي يقول : [2] (البسيط)

مـا أَنْتِ مِنِّـي ولاَ رَبْعَاكِ لـي وَطَـرُ ... الهَـمُّ أَمْلَـكُ بِـي والشّـوْقُ والفِكَـرُ
وَرَاعَهـا أَنَّ دَمْعـاً فـاضَ مُنْتَشِـراً ... لا أَوْ تَـرَى كَبِـدي للحُـزْنِ تَنْتَثِـرُ
أيـنَ الحُسَـيْنُ وقَتْلَـى مِـنْ بنـي ... وجَعْفَـرٍ وعَقيـلٍ غـالَهم غَمِـرُ
قَتْلَـى يَحِـنُّ إليهـا البيـتُ والحَجَـرُ ... شَـوْقاً وتبكـيهُمُ الآيـاتُ والسُّـوَرُ

([1]) ديوان دعبل الخزاعي : 44
([2]) ديوان ديك الجن : 41

مـاتَ الحُسَيْنُ بأيـدٍ فـي مَغَائِظِهـا طُـولٌ عليـه وفـي إِشْـفاقِها قِصَـرُ

لا دَرَّ دَرُّ الأَعـادي عنـدما وَتَـروا ودَرَّ دَرُّكِ مَـا تَحـوينَ يـا حُفَـرُ

لَمّـا رَأَوْا طُرُقَـاتِ الصَّـبرِ مُعْرِضَـةً إلـى لِقَـاءٍ ولُقْيـا رَحْمَـةٍ صَـبروْا

رسخ شعر ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) مبادئ الثورات العلوية التي تلت ثورة 61هـ هذه المبادئ التي استلهمت نهجها منها وسارت على طريقها ، طريق الدفاع الإسلام و عن الحق والحقوق والقيم وقتلوا من أجل تلك المبادئ ، لذا نجد كل معالم الدين الإسلامي تحن إليهم بشوق ونتعاهم بلهفه متمثلة بالكعبة الشريفة بيت الله الحرام وكتاب الله وهو القران الكريم بما فيه من آيات وسور كريمة.

نستنتج إن شعراء الثورات العلوية في نصوصهم مالوا الى اختيار ألفاظ ومعانٍ تتناسب مع القيم الدينية التي يدعون اليها وكان أول شيء حرص عليه هؤلاء الشعراء هو إضفاء الشرعية على ثوراتهم بدفاعهم عن أحقية العلويين بالخلافة دون سواهم، وبتمثيلهم المؤمنين، والدفاع عن الدين الاسلامي، مما جعل شعرهم يصنف ضمن الشعر الديني ؛ ولأنَّ هذا الشعر استغرق مساحة كبيرة منه في الرثاء والتفجع فانه يحسب على الشعر الحزين، فكانت ألفاظ هذا الشعر تدور في ميدان الدين.

المبحث الثاني

القيم التربوية

تتمثل القيم التربوية في شعر الثورات العلوية بغرضين هما النصح والإرشاد والحكمة وكما يأتي .

اولاً: النصح والإرشاد:

هو إرادة الخير للمنصوح، بفعل ما ينفعه أو ترك ما يضره، أو تعليمه ما يجهله ونحوها من وجوه الخير.

ومن النماذج على النصح والإرشاد والذي تظهر فيه القيم الخلقية بوضوح قول سديف بن ميمون [1] : (الخفيف)

واذكـروا مصـرع الحسـين وزيـد وقتـــيلًا بجانـــب المهـــراس
وقتـــيلاً بجـوف حـران اضـحى تحجل الطير حولـه فـي الكنـاس
والامـــام الـــذي بحـــرَّان أمســـى رهـنَ قبـرٍ فـي غُربـة وتناسـي
واقـبلن أيهـا الخليفـة نصـحي واحتيـاطي لأمـركم واحتراسـي

ففي هذه الأبيات يقدم الشاعر النصح والإرشاد والموعظة وذكر القيم الأخلاقية المحمودة التي ينبغي على الإنسان أن يتحلى بها (تقوى الله، دين الحق) عبر استذكاره مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) الذي كان خير مثالاً لتقوى الله وافضل من مثل الدين الإسلامي ، ثم يطلب استذكار حمزة عم النبي (صلى الله

(1) شعر سديف بن ميمون:77 .

عليه وآله وسلم) الذي قتل بجانب المهراس وهو ماء بأحد و يحيى بن زيد الذي قتل بحران .

ثم ذكر بني أمية بهذه الأبيات [1]:

بنـــي أميـــة قـــد أفنيـــت جمعكـــم فكيـف لـي مـنكم بـالأول الماضـي
يُطيِّـب الـنفس أن النـار تجمعكـم عُوِّضتم من لظاها شرَّ مُعتاضِ
مُنِيتم — لا أقـال الله عثـرتكم — بليـث غـابٍ إلـى الأعداء نهَّاض
إن كـان غيظـي لفـوت مـنكم فلقـد مُنيـتُ مـنكم بمـا ربـي بـه راضـي

ومما ذكرناه يرى القارئ معنا أن بني أمية قد جمعوا حقًّا القسوة والظلم، وأنه لم يكن في عنفه بأخطر منه في رقته، وإنما كان يلين ليستل سخيمة مدفونة، أو ليستدرج بعض الحاقدين، ويقسو ليُريَ أعدائه أن لا أمل لهم في الكيد لذلك السيف المسلول.

ومما قيل في النصح والإرشاد أيضاً قول سديف في قصيدة اخرى [2] (الخفيف)

واســـتباحو حريمنـــا وســـبونا ورمونـــا بالـــذل والنكبـــاتِ
أيـن زيـد وأيـن عـون ومـن حـــ لّ ثاويـــا بالـــــــــــفراتِ
والإمـــام الـــذي بحـــران أضـــحى هـو إمـام الهـدى ورأس الثقـاتِ
كيـف أسـلو ممـن قتلـوه جهـراً وهتكـوا بعـد ذلـك بالحرمـاتِ

في هذه الأبيات ينصح الشاعر الأمة التي استولى عليها الظلم والاضطهاد واستلاب الحقوق للاقتداء بالأئمة ورواة الدين بذلوا دماءهم من أجل إبقاء القيم التربوية لذا ينصحهم ويقول لهم اين الذين كانوا مثال التقوى ألم يستشهدوا دفاعاً عن

([1]) شعر سديف بن ميمون: 96 .
([2])شعر سديف بن ميمون: 88 .

الفكر والعقيدة ، فالأمة لا تبلغ هدفها التربوي والدين إلا عن طريق التضحية ستنال التقدم والتحضر .

وفي نص آخر للشاعر نفسه يقول فيه [1] : (الكامل)

طمعت أميّة أن سيرضى هاشم عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا وربّ محمد وإلهه حتى يباد كفورها وخؤونها

في هذا النص فكرة هدامة لبني أمية لتدمير الصف الإسلامي، تلك الفكرة تنوي تدمير إنسانية الإنسان بحجتهم إن آل هاشم راضون على أفعال آل امية ، لكن خططهم فاشلة ورمز القيم التربوية خالد، والقسم واضح (كلا وربّ محمد وإلهه) فلنتنازل عن تلك القيم حتى يباد صغيرنا قبل كبيرنا ، والكافر والخائن ، ولذلك كان لزاماً على المسلمين توحيد صفهم من أجل إعلاء كلمة الحق.

وفي نص آخر نجد الشاعر العلوي جعفر بن عفان الطائي يعنى كثيراً بقضية الإمام الحسين (عليه السلام) لما لها من تأثير كبير على الإسلام وأحكامه فيأتي بأبيات رثائية لكن فيها الكثير من النصح والارشاد ويتضح ذلك في قوله:[2] (الطويل)

ليبك على الاسلام من كان باكياً فقد ضيعت أحكامه واستحلّتِ
غداة حسين للرماح ذريّة وقد نهلت منه السيوف وعلتِ
وغودر في الصحراء لحما مبددا عليه عناق الطير باتت وظلتِ
فما نصرته أمة السوء إذ دعا لقد طاشت الأحلام منها وضلتِ
ألا بل محوا أنوارهم بأكفهم فلا سلمت تلك الأكف وشلتِ
وناداهم جهدا بحق محمد فان ابنه من نفسه حيث حلتِ
فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا وزلت بهم أقدامهم واستزلتِ

([1]) شعر سديف بن ميمون: 102 .
([2]) اعيان الشيعة ،محسن الأمين : 4/ 128 .

الشاعر في هذه الأبيات يعبر عن حزن عميق يكمن في جوارحه، فاختار القافية المكسورة للتعبير عن هذا الألم الذي يدور في صدره ، ففيها يوجه دعوة لمن يعتنق الدين الاسلام ،دعوة يطلب فيها من المسلمين البكاء على الإسلام ؛ أحكامه انتهكت ممن يدعونه بقتلهم حفيد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد تركوه وحيداً في صحراء كربلاء ، قتلوه رغم دعواته اليهم ومناداته إياهم بأن يراعو قرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما رعو تلك القرابة وعمدوا جهراً الى قتله.

كأن الشاعر يوجه نصيحة صريحة للمتلقي على مدى الأيام والدهور فحواها لابد من التشبث والتمسك بأعلام ورجالات الدين الإسلامي ؛ أحكامه مرتبطة بهم فهم خير من يمثل الإسلام، فإذا ما قتلوا سوف تحدث ثلمة في الدين ، فما بالك إذا كان المقتول هو الحسين بن علي (عليهما السلام) ، وقتلوه عمداً وجهاراً ؛ لأنه يمثل رمز القيم التربوية تلك القيم التي اراد قاتليه طمسها واخفاء معالمها وضياع هويتها .

ويعد موضوع الإمام الحسين (عليه السلام) من الموضوعات الرئيسة والاساليب المهمة التي اتبعها شعراء الثورات العلوية ؛ لأنه يمثل كل القيم وبالأخص التربوية منها لذا نجد الشاعر منصور النمري يقول [1] : **(المنسرح)**

شـــاءٌ مِـــنَ النـــاسِ راتِـــعٌ هامِـــل
يُعَلِّلـــــونَ النُفـــــوسَ بالباطِـــــل
تُقتَـــــلُ ذُرِّيَّـــــةُ النَبـــــيِّ وَيَـــــر
جـــــونَ جِنـــــانَ الخُلـــــودِ لِلقاتِـــــل
وَيلَـــكَ يـــا قاتِـــلَ الحُسَـــينِ لَقَـــد

(1) شعر منصور النمري: 122 .

بُـــوئتَ بِحِمـــلٍ يَنـــوءُ بالحامِـــل

أَيُّ حِبـــاءٍ حَبَـــوتَ أَحمَـــدَ فـــي

حُفرَتِـــهِ مِـــن حَـــرارَةِ الثاكِـــل

بِـــأَيِّ وَجـــهٍ تَلقـــى النَبـــيّ وَقَـــد

دَخَلـــتَ فـــي قَتلِـــهِ مَـــعَ الـــداخِل

هنالك مزالق حاول بنو أمية اتباعها، وأرادوا عن طريقها الحصول على تصور مقنع على إن أفعالهم صحيحة ، مفسرين أعمالهم حسب رغباتهم وحسب ما يحلوا لهم ، فبقتلهم الحسين وآله (عليهم السلام) الذين كانوا مثالاً لكل قيمة تربوية حسنة بأنه خرج عن الدين، وإن أفعالهم صحيحة وجزاء فعلهم الجنة ، لذا يوجه الشاعر نصيحة للقاتل ويتوعد به إلى النار ، وذلك وعد غير مكذوب ، وكأن الشاعر توعد كل من يروم فعل ما فعله بنو امية بأن جزاءكم النار ومأواكم جهنم.

ثم يواصل قائلاً [1]: (المنسرح)

هَلُـــمَّ فاطلُـــب غَـــداً شَـــفاعَتَهُ.

أَولا فَـــرِد حَوضَـــهُ مَـــعَ الناهِـــل

مـــا الشَـــكُّ عِنـــدي فـــي حـــالِ قاتِلِـــهِ

لَكِنَّنـــي قَـــد أَشُـــكُّ فـــي الخـــاذِلِ

نَفســـي فِـــداءُ الحُسَـــينِ يَـــومَ غَـــدا

إِلـــى المَنايـــا غُـــدوَّ لا قافِـــل

ذَلِـــكَ يَـــومٌ أَنحـــى بِشَـــفرَتِهِ

عَلـــى سَـــنامِ الإِســـلامِ وَالكاهِـــل

حَتّـــى مَتـــى أَنـــتِ تَعجَبـــينَ أَلا

تَنـــزِلُ بـــالقَومِ نِقمَـــةُ العاجِـــل

([1])شعر منصور النمري :122 .

توجه الخطاب إلى القتلة الظالمين للإمام الحسين (عليه السلام) الذين لا يردون الحوض ولا يشربون منه ؛ جزاء فعلهم الخسيس .

تارة أخرى يوجه الشاعر الخطاب إلى فئة أخرى حاربت القيم التربوية وعملت على هدمها وانكارها، ألا وهم الخذلة الذين تركوا نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) وعمدوا على تركه اولئك ستحل عليهم نقمة في العاجل القريب دون ادنى شك.

ثم يواصل قائلاً [1]: (المنسرح)

لا يَعجَـــلُ اللَـــهُ إِن عَجِلـــتَ وَمـــا
رَبُّـــكَ عَمّـــا يُريـــدُ بالغافِـــل

وَعـــاذِلي أَنَّنـــي أُحِـــبُّ بَنـــي
أَحمَـــدَ فـــالتُّربُ فـــي فَـــمِ العـــاذِل

قَـــد دِنـــتُ مـــا ديـــنُكُم عَلَيـــهِ فَمـــا
وَصَـــلتُ مِـــن ديـــنِكُم إِلـــى طائِـــل

ديـــنُكُمُ جَفـــوَةُ النَبـــيِّ وَمـــا ال
جـــافي لآلِ النَبـــيِّ كالواصِـــل

الأبيات تفصح بالآتي : إذا كنتم تريدون العاجلة لا تأتيكم كون الله عز وجل لا يريد ذلك ، ثم يصرح الشاعر بحبه لآل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والحاقد في فمه التراب ، ذلك العاذل الذي حارب كل قيمة تربوية خلقية وجفا الدين وابتعد عنه.

وله ايضا [2]: (الوافر)

بَرئنـــا يـــا رَســـولَ اللَـــهِ مِـــمَّن

([1]) شعر منصور النمري: 122 .
([2]) شعر منصور النمري :128 .

أَصابَـــــكَ بـــــالأذاءَةِ وَالذُحـــــولِ

أَلا يـــا لَيتَنـــــي وُصِـــلَت يَمينـــي

هُنـــاكَ بِقـــائِمِ السَـــيفِ الصَـــقيلِ

فَجُـدتُ عَلـى السُـيوفِ بِحُـرِّ وَجهـي

وَلَـــم أَخـــذِل بَنيـــك مَـــعَ الخَـــذولِ

يعلن الشاعر البراءة ممن تخلى عن كل قيمة دينية وتربوية فهو لم ينصر آل البيت (عليهم السلام) لا بالسيف ولا بالقول الذي هو أضعف الإيمان ، فهو أحق بالبراءة من غيره ، لكن هنالك من انصب إلى الدفاع عن آل الرسول (سلام الله عليهم) ولم يخذلهم مع من خذل .

ثانياً :الحكمة:

غرض مهم من أغراض الشعر العربي القديمة عند الإنسان ، فحكم العرب هي نظرات وخبرات صادرة عن خضم تجاربهم وطبيعتهم التي عاشوها ، فالحكمة هي تصوير صادق لفطرتهم ، وهناك أمور مهمة تشترط وراء ذكر الشعراء للحكمة منها التأمل في الحياة ، وكذلك البصيرة النافذة تكون نتيجة رؤيا واضحة لفعل معين مما يحدث في هذه الحياة ، إن شعر الحكمة يقوم في أكثره على المعاني والأفكار التي تستلهمها العقول الراجحة من ظروف وأحداث في شتى مناحي الحياة ، والحكمة قول رائعٌ يتضمن حُكماً صحيحاً ، وقلما يخلو أدب أمةٍ من حكماء تركوا وراءهم أقوالاً رائعة أودعوها خلاصة تجاربهم في الحياة.

وجاء غرض الحكمة عند شعراء الثورات بأن آل البيت(عليهم السلام) هم أهل الحق والعدل بحكمة بالغة تظهر في نص الشاعر أبي الطفيل الكناني قائلاً [1]: (الطويل)

وإن لأهـــل الحـــق لا بُـــدّ دولـــة

علـــى النـــاس إيّاهـــا ارجِّـــي وارقـــبُ

إنهم أهل الحق ودولتهم دولة الحق من دون أدنى شك وينعم الناس في ظلهم بخير وامان.

وعبر سديف بن ميمون عن آلامهم وهمومهم لما حل بهم، فحملت بين ثناياها صرخات مدوية إذ يقول [2]: (البسيط)

بنـــي أميـــة قـــد أفنيـــت جمعكـــم

فكيـــف لـــي مـــنكم بـــالأول الماضـــي

يطيـــب الـــنفس أنَّ النـــار تجمعكـــم

عوضـــتم مـــن لظاهـــا شـــر معتـــاض

منيـــــتم لا أقـــــالَ الله عثـــــرتكم

بليـــث غلـــب إلـــى الأعـــداء نهَّـــاض

وأن كـــان غـــيض لفـــوت مـــنكم فلقـــد

منيـــت مـــنكم بمـــا ربـــي بـــه راض

هنا الشاعر يعرّف بني أمية موضحاً الاساس الذي قامت عليه سياستهم وما آلت إليه وكيف أصبح مصيرها ، لذا يحذر الإنسان من الاغترار بطيب العيش؛ لأن دوام الحال من المحال، واتكأ الشاعر على عنصر التضاد، بين (السرور –والحزن) و(التمام – والنقصان) و (البقاء– والفناء)، وذلك من أجل أن يدخل إلى جوهر

([1]) ديوان ابي الطفيل :53.

([2]) شعر سديف بن ميمون: 96 .

الأشياء، لذا جاء الشاعر بصورة فنية اعتمد فيها المقابلة بنية إقناع السامع والقبول والتصديق به .

يحث المتلقي أن يكون ذا حكمة ودراية ، وأن يكون ذا عقل واعي قادر على الادراك بأن كل من يسبب ظلم الى فئة معينة مهما كانت الملذات التي يتمتع بها سوف تسلب منه بقرار الهي من دون أدنى شك .

وفي نص آخر يذكر أحقية أبناء الإمام علي (عليه السلام) بالإمامة والخلافة دون سواهم من القوم فهم اهلٌ لها فنجده يقول: [1] (الخفيف)

أنـتم يـا بنـي علـي ذوو الحـق وأهلـــــوه والفعـــــال الزكـــــي
بكـم يهتـدى مـن الغـي والنـا س جميعـاً سـواكم أهـل غـي
مـنكم يعـرف الإمـام وفـيكم لا أخـو تيمهـا ولا مـن عـدي

كأننا بالشاعر في هذه الأبيات يرد على من يظنون أو يشككون في أحقية الإمام علي (عليه السلام) وأولاده بالخلافة ؛ لأنهم أصحاب الحق أو إليهم يهتدي اصحاب طريق الفساد والضلال ، بعدها يصرح إن الإمام من آل علي لا محال فهو لا من تميم ولا من عدي وهي أشارة واضحة إلى جميع القبائل بأن اشرفهم وأعلاهم مرتبة هو علي وعترته الطاهرة.

وقال لما ظهر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة صار إليه سديف هارباً من المنصور، وأظهر عداوة بني العباس. وصعد يوماً المنبر يخطب فقام سديف مقبلاً عليه بوجهه وقال: [2] (السريع)

([1]) شعر سديف بن ميمون: 98 .
([2]) شعر سديف بن ميمون: 101 .

إيــه أبــا إسحــقَ مُلَّيتَهــا فــي صــحَّة منــك وعمــرٍ طــويلِ

أُذكُـر هـداكَ اللــه ذحـلَ الأُولــى سِيرى بهـم فـي مصـمتاتِ الكُبُـول

امتداد العمر في حياة أبي اسحاق إبراهيم المحض ، كان باعثاً على كثرة التأمل والاستبصار الأمر الذي جعل الشاعر يطلب منه أن يتذكر الثأر الأول والحقد والضغينة التي يضمرونها للعباسيين ليأخذوا بثأرهم منهم ، فبعد أن أصبح الشاعر مطارداً من كل مكان وجد الملجأ الذي يلجأ اليه في ظل حكم إبراهيم المحض.

نستنتج مما سبق أن أسلوب شعر النصح والارشاد وشعر الحكمة أقرب إلى الأسلوب التعليمي في هدوئه ورصانته مع حسن اختيار الألفاظ والعبارات ، كما اتصفا بالوضوح الفكري والسهولة الأدائية ؛ ذلك لأن الهدف منهما هو النفع والتركيز على القيم التربوية أكثر من الحاجة الشعرية إليه.

كما وحفل شعر الثورات بذكر مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) ، تلك المظلومية التي لا تخلو من مفردات الحكمة التي تتغلغل في أواصر النص ، نجد ذلك في قول ديك الجن الحمصي : [1] (المنسرح)

يــا عَــينُ لا للغَضَــا ولا الكُثُــبِ بُكَــا الرَّزَايــا سِــوى بُكــا الطّــرَبِ

جُــودِي وجِــدِّي بمــلءِ جَفْنِــكِ ثُــم احْتفِلِــي بالــدُّموعِ وانْكســبي

يــا عــينُ فــي كَــرْبُلاَ مَقَــابِرُ قَــدْ تَــرَكْنَ قَلبــي مَقَــابرَ الكُــرَبِ

مَقــابرٌ تحتَهــا مَنــابِرُ مِــنْ عِلْــمٍ وحِلْــمٍ ومَنْظَــرٍ عَجَــبِ

([1]) ديوان ديك الجن : 31 .

مِـــــنَ البَهَاليـــــلِ آلِ فاطمـــــةٍ

أَهْـــلِ المعـــالي والسّـــادةِ النُّجُـــبِ

كَـــمْ شَـــرِقَتْ مِـــنْهُمُ السُّـــيُوفُ وكَـــمْ

رُوِّيَـــــتِ الأَرْضُ مِـــــنْ دَمٍ سَـــــرِبِ

نَفْســـــي فِـــداءٌ لَكُـــمْ ومَـــنْ لَكُـــمُ

نَفْســـــي وأُمِّـــــي وأُسْـــرَتي وأَبـــــي

قصيدة الحمصي حماسية وهذا هو منهاج الشعر الثوري ؛لأن ديك الجن عاش في زمن الثورات العلوية، فقد ذكر أن مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) هو السبب في بكائه وعويله، إلا إن الشاعر في البيت الثالث من النص أعلاه خاطب عينه الباكية إن في مدينة كربلاء مقابر إلا إنها ليست مقابر عادية في عبارة عن منبر من العلم والحلم والأدب والحكمة تلك المقابر ضمت أجساداً تحمل من العلم والدين مالا يحمله غيرها .

أولئك السادة الجامعين لكل خير ، كما وصفهم الشاعر بالبهاليل ، وهم من أولاد فاطمة الزهراء (عليها السلام)، التي ارتوت الأرض من دمائهم ؛ من إجل أحياء الدين ونصرته .

الفصل الرابع

البناء الفني للقيم الأخلاقية في شعر الثورات العلوية

توطئة:

قد لا يختلف اثنان أن الشعور بالجمال هو الفاصل في الكشف عن الإبداع ؛ خاصة إذا أدركنا أن الجمال هو هدف المبدع وغايته الأولى؛ فالشاعر المبدع هو الذي يملك أقصى غايات الجمال في تشكيل نصه، بطرائق تشكيلية جديدة ومختلفة ؛ يروم عبرها الوصول إلى قمة الإبداع وكتابة نص يكون أكثر قبولاً واستحساناً من قبل المتلقي؛ ولا نبالغ إذ قلنا إن إثارة المستوى الجمالي عند الشعراء تبين لنا درجة جمالية النصوص الشعرية؛ وامتلاكها للمقومات الفنية ،ولا يمكن أن تحصل اللذة الجمالية في تلقي النصوص الشعرية بمعزل عن تحقيق هذا الغاية ؛ ولهذا؛ فإن من أولى مؤشرات الشعر الضرورية تحقيق المتعة الجمالية؛ ولعل أبرز النقاد الجماليين إشارة إلى هذه القيمة الناقد الجمالي الفذ(جان برتليمي) الذي يقول:((إن الأعمال الفنية الجميلة تمتع الإنسان بالجمال الذي تغذيه))[1].

وهذه المتعة الجمالية؛ إن لم تحقق قيمة جمالية أو فنية لا أهمية لها في عالم الفن؛ لأن الفن– بالأساس–((من معدن القيمة، وليس من معدن الوجود)) [2].

وكل ما هو موجود لا قيمة له في عالم الفن، إن لم يكن ذا قيمة في تحريك الخيال، وإثارة مشاعر جديدة، وروى مبتكرة تملك قيمها الجمالية العليا، وتولد إثارتها الشعورية المحفزة، ومنظورها الإيحائي الجديد أو المتجدد.

---

(1)بحث في علم الجمال، جان برتليمي :512.
(2) المرجع نفسه، :545.

وبهذا التصور، والوعي النقدي، تؤكد الناقدة بشرى البستاني إن الفن الحقيقي هو الفن القادر على دمج القيمة بالجمال ؛ليحقق تواصلاً من نوع خاص؛ حيث تتضمن القيمة جمالها المندمج بجمال المتعة الفنية، وهي تقدم لنا عالماً ينأى عن العالم المادي القائم على ثقل الأشياء وصلابتها، وهو– أي فن الشعر– بقدرته على عزلنا عن فداحة عالم الواقع، يسمو بنا نحو خلاص روحي هو الانعتاق الفريد، وذلك أسمى ما يضطلع به الفن من مهمات [1].

إن القيمة الجمالية لأي منتج فني إبداعي خاصة الشعر تكمن في اللغة الشعرية و الصورة الفنية، أو الجمالية ، وهذا يتطلب خبرة جمالية كافية، ومرجعية إبداعية غنية لدى الفنان في معايشة الواقع و الارتقاء به إلى آفاق جديدة تجعل من نصه الشعري نصاً مكتملاً .

يضاف إلى ذلك أن القيمة الجمالية– في فن الشعر تحديداً– تختلف درجتها من قصيدة إلى أخرى؛ ومن صورة إلى أخرى، ومن مقطع شعري إلى آخر أحياناً؛ وهذا يعني أن القيم الجمالية متنوعة، ومتغايرة على الدوام، فلا يمكن للقيم الجمالية أن تثبت في القصيدة الواحدة، أو تكون هي نفسها في القصائد الأخرى؛ بحيث تكون لكل قصيدة واقعها اللغوي المميز، وحسها الجمالي المرهف، وفعلها الإيحائي الخاص، وفاعلها الرؤيوي المؤثر ؛ ولهذا، فإن القيم الجمالية منزلقة في الفنون جميعها، خاصة في الفنون الأدبية(الشعر– القصة– الرواية– المسرح)؛وهذا دليل تجدد الفنون، واستمرار حراكها الفني، وإفرازاتها الجمالية بشكل مستمر.

(1) ينظر : ملفات حوارية في الحداثة الشعرية(حداثة السؤال أم سؤال الحداثة) ، عصام شرتح : 366 .

المبحث الأول

البناء الفني للقيم الأخلاقية في اللغة الشعرية

اولاً : الألفاظ

أعطى شاعر الثورات العلوية اللفظة أهمية خاصة ، فهي تمثل المادة الخام التي تعبر عن فكرة الشاعر وعواطفه الشعورية في آن واحد فضلاً عن الأثر الذي تؤديه في نقل تجاربه الى الآخرين وتأثيرها فيهم[1]، الا إن اللغة مصدر لتلك الألفاظ فهي أهم بكثير وهي " مجموعة من الرموز يتعارف عليها المجتمع فلا قيمة للأصوات والكلمات والصيغ مالم تعد رموزاً معينة يستعين بها المجتمع على تلبية حاجته "[2] كما إن النص والأسلوب والصياغة المألوفة التي يلجأ إليها الشاعر تعمل مجتمعة كلها على خلق لغة شعرية[3] ،تلك اللغة التي يستعين بها الشاعر ليبث عن طريقها القيم الأخلاقية التي يريد إيصالها للمجتمع ؛ لأن لها أهمية بارزة في تكوين النص فهي تمثل " القضية الأساسية التي تتصدر قضايا الشعر ، فهي تشكل عصب الشعر ووجوده ، ولا يمكن الدخول الى عالم القصيدة ، مالم تكن اللغة الشعرية هي

(1) ينظر: لغة الأدب والعلم ، أحمد أمين : 64.

(2) عن اللغة والأدب رؤية تاريخية – ورؤية فنية ، محمد احمد الغرب :91 .

(3) ينظر: اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري ، منصور عبد الرحمن:26.

المدخل وهي الطريق "[1]، وللغة علاقة وثيقة بالجمال واختيار الكلمات ، تلك الكلمات التي ترسم صورة النص في ذهن المتلقي.

ويمكن القول أن شعر الثورات استطاع أن يوظف الألفاظ التي تكمن فيها القيم الأخلاقية في النص الشعري ويعطيها دلالة معينة وبذلك أصبحت لغة شعر الثورات متطورة بفعل تطور الحياة ؛لأن لغة الشاعر نابعة من ثقافته وبيئته كونه ابن البيئة التي نشأ وعاش فيها، وهي تختلف من شاعر لآخر وتظل ميزة هذه الألفاظ متباينة عن طريق العاطفة أو الحركة التي يضفيها الشاعر عليها [2] .

وشكلت الألفاظ الإسلامية حضوراً في شعر الثورات العلوية وكان لها ملمحاً بارزاً بالإيحاء على الدلالة الأخلاقية، ومن ذلك قول الشاعر جعفر بن عفان الطائي (ت150هـ) [3] :

(البسيط)

وقد أخفتم بناتي بين أظهركم ... ما ذا أردتم شفيتم من بنياتي
ينقلن من عند جبار يعاهده ... إلى جبابر أمثال السبيات
أكان هذا جزائي لا أبا لكم ... في أقربائي وفي أهل الحرمات
رِدوا الجَحِيم فَحُلوها ... ثُمَّ اخْلُدوا في عقُوباتِ أَليماتِ

الشاعر يتحدث عن لسان حال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وما حل ببناته يوم ذهبن سبايا إلى الكوفة وبعدها الى الشام بعد انتهاء واقعة الطف ، فما كان صنيع من يدعون الانتماء إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن يعذبوهن ويدخلوهن على السلاطين الجائرين متنقلات من واحد لأخر وهن سبايا مكبلات

(1) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي تلازم التراث والمعاصر ، محمد رضا مبارك :277
(2) ينظر: الشعر كيف نفهمه و نتذوقه ، اليزابيث دور :89 .
(3) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : 45 / 287 .

بالسلاسل والقيود ، ليكون جزاء فعلتهم تلك العذاب الأليم والنار الخالدة إذ نجد القرآن الكريم وأثره البالغ على ثقافة الشاعر الشعرية يأخذ منه ما يتلاءم مع تجربته ، إذ جاء بلفظة (الجحيم) التي أشار اليها القرآن الكريم في **قوله تعالى :"ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** "[1]

وهنا تكمن ثقافة الشاعر الأدبية والخلقية فأنه ومهما بلغ كرهه إلى أعداء آل البيت (عليهم السلام) إلا أنه لا يميل إلى استعمال ألفاظ الهجاء أو السخرية ؛ لأن بناء القيمة لديه مستسقى من القرآن الكريم والذي هو كفيل بإيضاح كمية العذاب الذي يستحقون.

ووصف الشاعر سفيان بن مصعب العبدي (ت187هـ) الحالة التي آل إليها بعد استشهاد الإمام الحسين(**عليهم السلام**) وصحبه الذين ضحوا بأنفسهم دفاعاً عن الدين الإسلامي وذوداً عنه حيث قال [2] : **(الطويل)**

عِظَـــامٌ بأكفـــافِ الفُـــراتِ زَكيِّـــةٌ بهـــنَّ علينـــا حُرمـــةٌ و ذِمـــامُ
أفـاطمُ أشـجاني بنَـوكِ ذوو العلـى فَشِـبْتُ وَ انـــي صَـادقٌ لغـلامُ
وأضـحيتُ لا التـذُّ طيـبَ معيشَـتي كـــأن عَلَـــيَّ الطّيِّبـــات حـــرامُ
ولا البـــــاردَ العذب الفُـرات أسيـغهُ وَلا ظـــلَّ يُهْنـــيني الغـداة طَـعامُ

قد أحزنه وآلمه كثيراً ما حدث لآل البيت(عليهم السلام)حتى قد ابيض شعره جراء ذلك المصاب الجلل وأصبح لا يستسيغ الماء البارد وهو ماء نهر الفرات ، والفرات لفظة من الموروث الديني إذ جاء ذكرها في القرآن الكريم وذلك في **قوله تعالى:**" **وَهُوَ الَّذِي مرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا**

---

(1) سورة غافر: آية 76 .

(2) أدب الطَّف ، جواد شبر : 1 / 169 .

مَحْجُورًا "[1]وفي موضع آخر **قال تعالى:** "**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ** "[2]، فجعل الشاعر الفرات رمزاً لبناء قيمة أخلاقية دينية تدل على الحزن والألم والحسرة وفي الوقت نفسه رمزاً لذكر مصرع الحبيب وذلك نابع من حبه لساكنيه إذ مرقد المعشوق وهو الإمام الحسين(عليه السلام) .

يلجأ الشاعر النميري(ت190هـ) إلى لفظة دينية ليخاطب عن طريقها قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) فيقول [3] :

(المنسرح)

بأيَّ وَجهٍ تَلْقى النَّبي وَ قَدْ ... دَخَلتَ في قَتْلِهِ مَعَ الدَّاخلْ
هَلُمَّ فاطْلُبْ غَداً شَفاعَتَهُ ... أو لا فردْ حَوْضهُ مَعَ الناهِلْ
ما الشَّكُ عِنْدي في كُفْر قائِلِهِ ... لَكنني قَدْ أَشكُّ في الخاذِلْ
نَفْسِي فِداءُ الْحسَيْنِ حينَ غدا ... إلى المْنايا غُدُوَّ لا قَاتلْ

يفتتح الشاعر نصه بلفظ (أي وجه) ولاشك أن تلك اللفظة تترك في نفس المتلقي الشيء الكثير فمن يدعى الإسلام ويدعي أنه من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قُتل ابنه فلذة كبده فأي وجه يلقى به نبيه وماذا هو قائل له، الشاعر لأخلاقه الرفيعة وحرصه على انتقاء ألفاظ ذات قيمة خلقية يجزم بتكفير القتلة وانهم لا يفقهون شيئاً، ولكن لفظة أخرى ترد في النص وهي لفظة (الخاذل) وهو الذي ترك نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) رغم معرفته به لتكون أقوى من اللفظ الأول كون الأول كافر والثاني منافق من دون أدنى شك لذى كانت لفظة الشك حاضرة مرتين ، فالخطاب موجه إلى خذلة الإمام الحسين(عليه السلام)فهم لا ينالوا شفاعة الرسول

---

(1) سورة الفرقان: آية 53.

(2) سورة فاطر: آية 12.

(3) شعر منصور النميري :122 .

محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) جراء فعلتهم تلك ، فقد وظف لفظة (الحوض) واكتسبت قدسيتها من القرآن الكريم ، فالذين قتلوا الإمام الحسين(عليه السلام) لا يشربون من الحوض ولا يدنون منه فاذا كان ذلك جزاء من خذل الإمام الحسين (عليه السلام) وترك نصرته فما هو جزاء من قتله .

ويحضر الحديث النبوي الشريف في نصوص شعر الثورات فنجد الشاعر مسعود بن عبد الله القايني (توفى في القرن الثاني) يقول [1] : **(الكامل)**

وَيلٌ لمَنْ شُفَاؤُهُ خصماؤه وَالصُّورُ في بَعْثِ الخَلائِقِ يُنْفَخُ
لابُدَّ أَنْ تَرِدَ القيامَةَ فاطِمٌ وَقَميصُها بِدَمِ الحُسَيْنِ مُلَطَّخُ
فَتَقولُ رَبي إنَّني لَكَ أَشْتَكي قَتْلَ الحُسينِ ابني وها أنا أّصرخُ
وَ اللهُ يأمُرُ بالجميعِ لِنارِهِ وَيلٌ لمَنْ قَتلوا الحسينَ يُؤَرَّخُ

يلجأ الشاعر إلى تضمين الحديث النبوي هو قول الرسول محمد:" (صلى الله عليه وآله وسلم) حشر فاطمة ... وهي آخذةً بقميص الحسين ملطخ بالدم... وتقول: رب أحكم بيني وبين قاتل ولدي الحسين فيؤخذ بحقها"[2]

وجاء الشاعر بلفظة (النار) وهي كلمة قرآنية تحمل دلالة ورمز للعقاب وهي جهنم ؛ لتعكس لنا العذاب الذي سوف يواجهه فريق الباطل وأنصار الشيطان الذين قتلوا الإمام الحسين(عليه السلام)، وهذا ما يؤكد **قوله تعالى:**" **وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ**

(1) أدب الطَّف :259/3 .
(2) مناقب آل أبي طالب:328/3 .

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُم أَصْحَابُ النَّارِ"[1]، وأيضاً **قوله تعالى:" فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ** "[2]

ووظف الشاعر سيف بن عميرة النخعي(توفى في القرن الثاني) ألفاظاً تعكس لنا الألم الذي مرّت به حريم آل البيت(عليه السلام) فقال [3] : **(الكامل)**

وَيُداسُ بَعْدَ رِكُوبِهِ خيرِ الوَرَى بحَوافرٍ وَسَنابكٍ وَبعَسْكَرِ
وَيُدَقُّ ثغر كَأنَ أَحْمَدُ لَمْ يَزلْ عَنْ لَثْمِهِ في الخدَّ غير مفترِ
وَحَريمُهُ من حَوْلهِ وَحُماتُهُ مَاتوا ضَماً فَورُودهم مِنْ كوثَرِ
لَمْ يَنْثَنوا مِنْ نَصْرِهِ حَتَّى غُدَوْا أَيْدي سِباً في سُوءِ حالٍ
.....

فَهَوى الصَّعيدَ مُجَدَّلاً ومُعَفَّراً يَكْبُوُ فَيَنْهضَ قائِماً لم يَقْدرِ
يَدعُو الإلهَ وَيَستَغيثُ بجَدهِ في حَالةِ المُسْتضعفِ المُسْتَنصرِ

فبعد أن داست الخيل الجسد الطاهر ، ذلك الجسد الذي ركب في صغره ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذا ما يشير إليه قول الشاعر : (وركوبه خير الورى) جاءت الحريم والتفت حول الجسد المطهر تندب وتبكي الإمام الحسين(عليه السلام) في ذلك المكان الموحش الذي سلب منهن إخوانهن وأولادهن الذين استشهدوا عطاشا لكنهم سوف يردون الماء وهذا ما تدل عليه لفظة (الكوثر) وهو الحوض

---

(1) سورة غافر: آية 6 .
(2) سورة ص: آية 27 .
(3) المنتخب ، الطريحي :444 .

الذي يرد المؤمنون منه يوم الحساب ويطرد عنه الكافرون وهذا ما جاء في قوله تعالى:" **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** "[1].

و وظف الشاعر لفظة (الصعيد) لتناسب المكان الصحراوي الذي دارت به الأحداث أو المعركة ، ولا يخفى أن الشاعر استمد ألفاظه من الموروث الشعري القديم وهذا شيء حسن ، فمن الطبيعي أن يبدأ الشاعر حيث انتهى أسلافه وهو يتأثر بهم ويفيد منهم ولكنه يطور ويعمق وبالتالي تبرز عبقريته الخاصة[2]، أو أن اللغة الشعرية تحمل دلالات مكانية بل وتمثل بنية مكانية أو تنقل جزءاً مكانياً له معنى خاص.[3]

يلجأ الشاعر أبو دهبل الجمحي (ت126هـ) إلى ألفاظ الطبيعة ليعكس عبرها بناء القيمة الأخلاقية في شعر الثورات العلوية فيقول [4]: **(الطويل)**

اَلَيْك اخا الصَّب الشيء صَبابةً نُذْيبُ الصُخُور الجامِدات هُمومَها
عَجَبْتُ وَأَيام الزَمان عَجائب وَ يَظْهَرُ بَيْنَ المُعجبات عظيمها

شاركت الطبيعة الإنسان في الحزن على الإمام الحسين(عليه السلام) فكانت الصخور احد معالمها ولشدة الفاجعة والمصيبة كادت أن تذوب في حين أن الناس لم يهرعوا لنصرته ولم يلبوا نداءه فأي مجتمع هذا واي قيم يحمل ليتخلى عن امام زمانه.

أما الشاعر سديف بن ميمون(ت146هـ) لجأ الى السهول ليعبر عن حزنه فقال [1]: **(الكامل)**

---

(1) سورة الكوثر: آية 1 .
(2) ينظر: دير الملاك ، محسن اطيمش: 222 .
(3) ينظر: التفسير النفسي للأدب ، عز الدين اسماعيل :55 .
(4) ديوان أبي دهبل الجمحي :86 .

حَسَـبَتْ أُمَيــة أَنْ سَتُرْضــى هاشــمٌ عَنْهـا وَ يَـذهَبُ زَيـدَها و حُسَـينَها

كَـــــــــلا وَرَبُ مُحَـمَدٍ وإلهـــــهِ حَتى تُباح سَهْولها وَ حُــزونَها

السهول والحزون من المظاهر الطبيعية التي ذكرت في شعر الثورات وهنا جاءت للتأكيد على أن واقعة الطَّف خالدة ولا يمكن إن تنسى كما يظن بنو أمية باعتقادهم الخاطئ إذا تخلصوا من الإمام الحسين (عليه السلام) سوف يكون الحكم خالص لهم ؛ لتكون ثورة الطف ايذاناً بإيقاد شرارة الثورات العلوية والأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام).

وأمـــا الشـــاعر جعفـــر بـــن عفـــان الطـــائي (ت150هـ)فقـــال [2]:

(الطويل)

غــداة حُسَـــينٌ للرِمـــاح رَديئـــة وَ قَـدْ نَـهَلَـتْ منـهُ السُيوف وَعَلَـتِ

وَغُـودِرَ فــي الصَـحْراء شـلواً مُبــدداً عَلـيْه عِنـاقُ الطير باتت وظَّلَـــتِ

أحد المعالم التي كانت شاهدة على شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وعدم نصرته هي الصحراء والتي تناثرت عليها أشلاءه الطاهرة.

وفي محور آخر من شعر الثورات العلوية وظف الشاعر سليمان بن قتة(ت126هـ) لفظـــة مـــن المـــوروث الشـــعري وذلـــك فـــي قولـــه [3]:

(الطويل)

وإن الأَلَـــــــى بِالطَّـــــــفِ تَـأَسوا فَسَـنوا للكِـرامُ التَـأسـيا

الشاعر ذكر لفظة الطَّف التي ذكرها الشعراء كثيراً ، واقترنت بذكر واقعة الطَّف لما تحمله من دلالة نفسية معبرة و عاطفة ملتهبة.

---

(1) شعر سديف بن ميمون :126 .

(2) أدب الطَّف :192/1 .

(3) أدب الطَّف:9/4.

ووظف الشاعر سيف بن عميرة الموروث الشعري قائلاً:[1] **(الكامل)**

رُزءُ الحُسَـيْنِ الطهـرِ أَكـرمُ مـن بَـرا ... بـاري الـوَرى مِـنْ سَـوقهِ وَمـؤمَرِ
مِـنْ جَـدِّهِ الهَـادي النَبِّـي المُصْـطَفى ... وَ أَبــوهَ حَيْــدرةٌ عَظــيمُ المَفْخَــر
وَ البَضــعَةُ الزَهْــراءُ فــاطِمٌ أُمَــهُ ... حَــوْراءُ طــاهرةٌ وَ بنــتُ الأَطْهــرِ
وَ أَخــوهُ سِـبطُ المُصْـطَفى وَ حَبيبُـهُ ... هَـذا الشَّـبيرُ وَصـنوُ ذاكَ الشُـبَّرِ
فَــأحَق أَن يرثــي وَ أَن يُبكــى لَــهُ ... بتَّفْجــــعٍ وَتَوجــــعٍ وَتَّحســــرِ
وَ أَحَــق مِــنْ أَلــفٍ نـأى أو دْمنـةٍ ... دَرَسْــــت مَعالمُــــها بسَــــطحِ
.....
كُنــا نَعــدَّك للحَــوادثِ مَلْجــأ ... فــإذا فُقــدتَ فَكَسْــرُنا لــمْ يُجْبَــرِ
ظفِــرَ العَــدُو بنــا وَنــالَ مُــرادهُ ... لمَّــا مَضَـيت وَقَتْـلَ ذَا لَـمْ يَظْفـرِ
فــي ربْــعِ جَــدكَ آمِنُــونَ وَ غفَّــلِ ... أَخرِجنــا لِمَصــائِب لَــمْ تَشْــعُرِ
فــإذا أَرعــوتُ أَهــوَت اليه تَضمَّهُ ... وَقِنــاعها سَــــلَبٌ وَ لَــــــمْ

إننا نقف أمام ألفاظ متوارثة وهي (الدمنة ، درست ، الربع) فهي ألفاظ شعرية معروفة لدى الشاعر العربي القديم وهي لغة الموروث الشعرية التي عدها البعض أنها " خلفية هامة ثرية بالتجارب والخبرات والقيم والدلالات ولا يعقل تطور أي من الفنون من دون أن تكون وراءه خلفيات الموروث ودلالاته"[2]

كما نلحظ أن ألفاظ شعر الثورات العلوية مالت إلى البساطة والوضوح التي لا تحتاج من المتلقي إحالة فكر ، أو تأمل عميق لكشف دلالتها ،كما انمازت بالنزعة الخطابية المباشرة في الحوار تلك النزعة التي تتعلق بالتعبير عن أحوال الشاعر النفسية ،

---

(1) المنتخب :444 .

(2) تطور الشعر العربي الحديث ـ اتجاهات الرؤية وجماليات النسيج ، علي عباس علوان :. 59 .

والتعبير الصادق عن مشاعره ولاسيما لحظات الحزن الشديد وفيها يكون الشاعر أشد صدقاً مع ذاته وهو يردد الحسرات على فراق آل بيت النبوة (عليهم السلام).

2- التراكيب : إن اللفظة لوحدها لا تحب ولا تستكره وبعبارة أخرى لا تحسن ولا تقبح وإنما مكانها الجملة او العبارة ، ومدى انسجامها مع بقية الألفاظ هو الذي يحدد الحسن والقبح [1] ، وفي شعر الثورات قد اتخذ الشعراء طرقاً مختلفة في التصرف بالتركيب ليصلوا إلى المعاني التي يرمونها وفي الوقت نفسه تصل تلك المعاني إلى المتلقي ومن ذلك **أسلوب التقديم والتأخير:** هو من الأساليب التي يلجأ إليها الشاعر؛ " لأنه صفة من صفات اللغة الفنية عامة ،ومن مميزات لغة الشعر خاصة "[2] ولأنها مباحة له حسب رأي ابن رشيق القيرواني[3]، فنجد تقديم شبه الجملة على المبتدأ والخبر في قول الشاعر أبي دهبل الجمحي:[4] **(الطويل)**

فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحت منهم بزعمي تحلت
إذا افتقرت قيس خبرنا فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
وعند يزيد قطرة من دمائنا سنجزيهم يوماً بها حيث حلت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة لقتل حسين والبلاة اقشعرت

قدم (عند يزيد) وهو الخبر – شبه الجملة – على المبتدأ (قطره) ؛ لأهمية الأمر فواقعة الطَّف جديرة بالتقديم ومن يتحملها يزيد (لعنه الله) لذلك حق التقديم وكأن الشاعر يريد ان يبين الفاعل الحقيقي المسؤول الأول عن إراقة دماء آل البيت

(1) ينظر: الأسس الجمالية في النقد الأدبي ، عز الدين اسماعيل :1/ 36 .
(2) لغة الشعر عند المعري ،زهير غازي زاهد :47.
(3) ينظر: العمدة ، القيرواني: 410/1.
(4) ديوان أبي دهبل الجمحي :59.

(عليهم السلام)، وبواسطة هذه اللفظة تكون "التركيب لأن تراكيب الألفاظ واستعمالها في سياق التعبير الأدبي خاصة فنية إذ إن القيمة الذاتية للفظ تكتسب أهميتها من خلال اتساقها وتلاؤمها مع سائر الألفاظ فتكسب الكلام نغماً تهش لها النفوس"[1]، ومن الأساليب الأخرى التي تواجدت في شعر الثورات العلوية هو **أسلوب النداء:** وهو" التصويت بالمنادى لإقباله عليك"[2]ومن ذلك قول السيد الحميري (ت173هـ) [3] :

(مجزوء الكامل)

امـــرر علـــى جـــدث الحسيـــ ـــن و قـــل لأعظمـــه الزكيـــّه
يـــا أعظمـًــا لا زلـــت مـــن وطفـــــاء ساكبـــــةً رويّـــه
مـــا لـــذّ عيـــش بعـــد رضّـــ ـــك بالجيـــــاد الأعوجيـــّه
قبـــــرٌ تضمّـــــن طيّبًـــــا آبـــــاؤه خيـــــر البريّـــــه

استعمال (الياء) أيضا من قبل الشاعر و كأن الشاعر يخاطب تلك العظام الطاهرة عن بعد بنفسية حزينة منكسرة متلهفة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

ثم **أسلوب الاستفهام** : هو" طلب المتكلم من مخاطبه أن يجعل في ذهنه مالم يكن حاصلا عنه، مما سأله عنه"[4]، الذي شكل حضوراً في شعر الثورات وفي ذلك يقـــــــــول الشـــــــــاعر منصـــــــــور النمـــــــــري [5]:

(الوافر)

مَتْـــى يَشْـفِيكَ دَمْـعِكَ مِـنْ هَمْـــولِ وَيَـبْرِدَ مـــا بِقَلْـبِكَ مِـــنْ غَلِـيلِ
أَلا يـــــا رُبَّ ذي حَـــزَنٍ تَعايـــــا بِصَبـــرٍ فـــاِستَراح إِلـــى العَويـــلِ

(1) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، ماهر مهدي هلال :177.
(2) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، العلوي : 3/ 293.
(4) ديوان السيد الحميري :454.
(4) الكليات :133.
(5) شعر منصور النمري:126 .

قَتيـــلٌ مـــا قَتيـــلُ بَـــني زيـــادٍ أَلا بِـأَبـــي وَأُمّـــي مِـــن قَتيـــلِ

الشـاعر دمعـه دائـم الهمـول وقلبـه ملتهـب بـالنيران لمـا حـل بالإمـام الحسـين(عليه السـلام)؛ لـذا يستفهم بـ(متى) أي عن المـدة الزمنيـة التـي ينقضـي فيهـا حزنـه وايضـاً يشرك المتلقي معه والحقيقة أن الحزن طويل والبكاء مستمر ،وفي القصيدة نفسها يقول [1]: **(الوافر)**

أيَخـلوا قَلْـــــبُ ذي وَرَعٍ وَ دِيـــنٍ مِـــنَ الأحْـــزانِ وَالـــهَمِّ الطَـــوِيلْ

يتساءل الشاعر عن طريق (الهمز) عن القلب المملوء بالـورع والديـن فهـل يستطيع أن ينسى مصاب الإمـام الحسـين (عليه السلام)وفـي الوقـت نفسه يعطي معنى النفي أي (لاَ يَخلوا قَلْـب ذي وَرَع وَ دِين) لإفادة النفي بمعنى الإخبار، بعد ذلك كان **لأسلوب الأمر** حضوراً : هو " صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"[2] ومن ذلك قول الشاعر سيف بن عميرة :[3] **(الكامل)**

ابْـــكِ الحُسَـــيْنَ بِلَوعَـــةٍ وَبِعَبْـــرةٍ إِنْ لَـــمْ تَجِـــدْها ذَّبَ فُـــؤادِكَ وَأكْثَـــرِ
وَأَمْـــزجْ دمُوعَـــكَ بِالـــدِماءِ وَقُـــلْ مـــا فـــي حَقـــهِ حَقَـــاً إذا لَـــمْ تُنْصَـــرِ
وَالْبَـــس ثِيَـــابْ الحُـــزْنِ يَـــوْمَ مُصابِـــهِ مَـــا بَيْـــنَ أسْـــودٌ حَـــالِكٌ أو أَخْضَرِ

جاء الشاعر بأفعال الأمر الثلاثة (ابك – امزج – البس)؛ ليدل على المأساة التي حدثت في واقعة الطَّف ، وعليه فأن المتلقي قد وصلت اليه الصورة كاملة وحدث لديه التأثير.

---

(1) شعر منصور النمري:126 .

(2) الطراز:3/281-282.

(3) المنتخب : 444.

مما تقدم يمكن القول إن لغة شعر الثورات العلوية والتي تضمنت الألفاظ والتراكيب ، قد اتسمت بالسهولة ورقة التعبير وقوة الأسلوب والابتعاد عن التكلف والغريب والوحشي وفي الوقت نفسه أن تلك الألفاظ توحي بالحزن والأسى وهذا مردها إلى الألم وعظيم المصيبة التي عاشها الشعراء . وقد نهلوا من الموروث الديني والموروث الشعري كما وقد وظفوا ألفاظ الطبيعة وكان الموروث الديني هو الأكثر ، واستطاع الشعراء أن يلبسوا تلك الألفاظ رونقا جديدا وإعطاءها دلالة مختلفة ، كما واستعملوا التراكيب فكان التقديم والتأخير والنداء والاستفهام والأمر ، وكل تلك الاستعمالات جاءت لأجل التعبير عن فكرة خاصة في لحظة معينة رافقها الحرية في التعبير فقد قال سوسير : " ما يسير الكلام الحرية في التعبير "[1]

وقد مال الشعراء في قصائدهم إلى الجمل الفعلية دون الجمل الاسمية ؛لأن الجمل الفعلية تعطي دلالة ديمومة الحركة والتنقل في حين إن الجملة الاسمية تعطي دلالة الاستقرار والثبوت ، كما وأن الشاعر عندما يكتب القصيدة يتناول فيها جانبين أحدهما فني والأخر معرفي ، فالفني يظهر في مفاصل القصيدة من مقدمة وعرض وخاتمة أما المعرفي فيتناول فيه الشاعر قضية تشغل المجتمع أو تخص عقيدته الدينية وبما أن ثأر الإمام الحسين(عليه السلام) لم يؤخذ بعد فإن هنالك حركة مستمرة الى أن يظهر الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) كي يأخذ بثأره بشعاره الشهير " يا لثارات الحسين "

(1) بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن :101 .

المبحث الثاني

البناء الفني للقيم الأخلاقية في الصورة الشعرية

الصورة أحد مقومات النص الشعري ، وعبرها يتم إيصال الفكرة إلى المتلقي، أي انها بؤرة جمالية كبرى ، تشد أجزاء متخيل النص إلى بعضها ،فهي نسخة أخرى للواقع ،أجمل منه أو أقبح ؛لأنها لا تسعى لمحاكاة الأشياء كما هي ،وإنما محاكاة الأشياء كما ينبغي أن تكون ،وسبيل الصورة إلى ذلك تعادلية سحرية بين المجاز والواقع[1]،وعلى الشاعر أن يعتمد الصدق في حكاياته[2]، ،وقد أشار الجاحظ (ت 255 هـ) إلى الصورة بقوله : " فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير "[3] وهي " تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا "[4] ،يحبذ أن تكون هنالك علاقة بين اللغة والصورة لبيان مهارة الشاعر اللغوية في صنع الصورة الشعرية فإذا أراد الشاعر النجاح في بناء صورة فنية شعرية ، لا بد أن يعتمد اللغة الرصينة الجيدة فالصورة بناء لغوي ، والكلمات وحدة هذا البناء.[5]

والصورة على أنماط منها الصورة البيانية وقد عملت على تشكيل وسائل متعددة هي :

---

(1) ينظر: دلالة المكان في قصيدة النثر بياض اليقين لأمين أسير أنموذجاً ، عبد الاله الصائغ:82.

(2) ينظر: عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي:12.

(3) الحيوان، الجاحظ :132/3.

(4) دلائل الإعجاز ، الجرجاني:330.

(5) ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران الكبيسي:35.

التشبيه والاستعارة والكناية والصورة الحسية وسوف ندرس الصورة البيانية لما " اشتملت

عليه من سحر بياني مقترن بناحيتين هما : نقل العواطف ، وإثارة الإحساس وبهما تتجاوب الأصداء ، وتلتقي الأصوات ، وتتحرك الكلمات"[1]

إما علاقة القيم الأخلاقية بالصورة الشعرية فقد كانت أحد الأركان الأساسية التي لونت الصورة الشعرية بأجواء الجمال و الرونق والأصالة وبقيت هذه الصورة تعبر عن نفسية الشاعر وتستوعب أحاسيسه.[2]

وللقيم الاخلاقية وجود في صور شعر الثورات ، وأصبح الأساس الذي يستند عليه الشاعر في إظهار لوحاته الفنية ، ويجعل من الصورة الواجهة المعبرة عن الحالة التي يمر بها ويصف عن طريق تلك الصور المشاعر والأحاسيس والعواطف التي تنتابه جراء الحالة النفسية التي يمر بها ، وسوف نوضح دور القيم والصورة الشعرية في شعر الثورات العلوية وعلى الشكل الآتي:

1. الصورة التشبيهية:

التشبيه يشير إلى "الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في المعنى"[3] والتشبيه جزء أساسي في التكوين الشعري وبناء القصيدة وهو عنصر أساسي في التركيب الجملي والمعنى المراد لا يتم إلا به، فالنص الأدبي الممتاز لا يعتمد حالة فنية تبنى

(1) الصورة الفنية في المثل القرآني ، محمد حسين الصغير :149.

(2) ينظر: جدلية الخفاء والتجلي ، كمال أبو ديب :210.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني :217.

عليها ضرورة الصياغة و التركيب[1]،والتشبيه هو " بحر البلاغة وأبو عذرتها وسرها ولبابها وإنسان مقلتها"[2]

وللقيم الأخلاقية في الصورة التشبيهية دلالات مختلفة و صفات متنوعة، و وضح لنا شعر الثورات ذلك ؛لأن التشبيه هو محاولة بلاغية لصقل الشكل وتطوير اللفظ ومهمته تقريب المعنى إلى الذهن تجسيداً حياً ، ومن ثم فهو ينقل اللفظ من صورة إلى أخرى على النحو الذي يريده المصور فإذا أراد صور متناهية في الجمال شبه الشيء بما هو أرجح منه حسناً.[3]

فنجد الكميت بن زيد يرسم صورة تشبيه رائعة للإمام الحسين(عليه السلام) والسادة الأطهار من حوله إذ قال:[4]

(الطويل)

كَـأَنَّ حُسَـيْناً وَ الْبَهاليْـلُ حَولَـهُ لأَسْـيافِهِمْ مـا يَختَلـي المُتَقبـلُ
يَخُضْنَ بِـهِ مِنْ آلِ أَحْمَدَ فـي الْـوَغَى دَمـاً مِـنهمْ كَـالْبَهيم المُحَجَّـلُ
وَغَـابَ نَبـيُّ اللهِ عَـنْهُمْ وَ فَقْـدُهُ على النَّاسِ رُزْءٌ ما هُناكَ مجلَّلُ
فَلَـمْ أَرَ مَخْـذولاً أُجِـلَّ مُصـيْبةً وَاَوْجَبَ مِنْـهُ نُصرة حِـين يُخـذلُ
يُصيْبُ بـهِ الرَّامُونَ عَنْ قَوْسِ غَيْرهم فَيـا آخِـرَ أَسـدى لَـهُ الفـي أَوَّلُ
تَهَافـتْ ذبَّـانُ المَطَـامعِ حَوْلَـهُ فَرْيفـانِ شَـتى ذُو سـلاح وأَعـزلُ

لا يتحدث الشاعر عن الصورة بقدر ما يتحدث قيمة جمالية أخلاقية عظيمة لحظة سقوط الإمام الحسين(عليه السلام) شهيدا على الأرض وأصحابه من حوله

(1) ينظر: أصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة ، محمد حسين الصغير :65.
(2) الطراز :326/1.
(3) ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني :167.
(4) الروضة المختارة – الهاشميات– :65.

، ليرسم لنا الشاعر صور حزينة عن طريق أداة التشبيه (كأن) ثم يوضح الشاعر موقف الناس بعد أن غاب الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)عنهم ، ذلك الموقف الذي تفوح منه رائحة الخيانة والنفاق ، فقد تعاونوا على الإمام الحسين(عليه السلام) وخذلوه ولم ينصروه في وقت كانت النصرة واجبة عليهم ، ولم يكتفوا بذلك بل ظهر عدم الإنصاف إذ كثرة الأعداء فمنهم من يحمل السلاح ومنهم دون ذلك وتهافتوا على الإمام الحسين (عليه السلام)من كل صوب وبدأوا بمقاتلته رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير لكن كل ذلك لم يكن له قيمة أمام الشجاعة التي تحلى بها الإمام الحسين(عليه السلام).

نلحظ صورة أخرى امتزج فيها الدم مع الموت بينها لنا الشاعر عبد الله بن الزبير الأسدي بقوله:[1] **(الطويل)**

تَـرَىْ جَسَـداً قـد غَيَّـرَ المَـوتُ لَوْنَـهُ وَنَضَـحَ دَم قَـدْ سـالَ كُـلَّ مَسـيلِ
فَتَــى كــان أَحيْــى مــن فَتَــاةِ حييــهٍ واقطـع مـنْ ذِي شَـفْرتين صَـقيلِ
وأَشــجَعَ مــن لَيــثٍ بخُفــانَ مُصْــحرٍ وأَجــرأ مــن ضــارٍ بغابــةِ غيــلِ
أَيَـركبُ أَســماءُ الهـماليــجَ آمــناً وقــد طلَــبَتْهُ مَـذْحجٌ بذحــولِ
فــإنْ أَنــتمُ لــمْ تأثــروا بأخيــكمُ فَكــونُوا بغــايا أرضــيت بقَليــلِ

صورة رائعة تبين لنا شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) ودفاعه عن القيم الأخلاقية والدينية لتظهر عمق مأساة الشاعر حين استطاع أن يرسم لنا صورة امتزج فيها الدم مع الموت وبعد تلك الصورة نجد الشاعر يستذكر شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) فقد كان أشجع من الأسد في صولته رغم تكالب الأعداء حوله رافعين اصواتهم بهتافات (الله اكبر و لا اله الا الله) وكأنهم يناقضون انفسهم في تلك الهتافات وقد قتلوا الداعي لها والمدافع عنها

(1) ديوان عبد الله بن الزبير الاسدي:116-117

وحتى عندما يذكر الشاعر خصوم آل البيت (عليهم السلام) لا يذكر الألفاظ الرديئة ومن ذلك قول الشاعر جعفر بن عفان الطائي :[1]

(البسيط)

قَضتْ على آل خَيْرِ الخَلقِ كُلَّهُمُ وَهُمْ غياثُ البَرايا في المُلمَّاتِ
مِثلُ النّجومِ الدراري يُسْتضاءُ بها إن غابَ نَجمٌ بدا نجمٌ لميقاتِ
ياأمَّةَ السّوءِ هاتوا ما حجاجُكُمُ إذا بَرَزْتُمْ لجَبّارِ السّماواتِ
وأحْمدُ خَصْمُكُمْ واللهُ مُنصِفُهُ إنْ قلَ في جَمْعَكُمْ دونَ

الشاعر وصف الطبيعة بصورة تشبيهية محببة للنفس عندما لجأ إلى استعمال أداة التشبيه – مثل – فقد شبه تلك الكوكبة من الشهداء (عليه السلام) بالنجوم التي لا يستطيع أحد أن يحجب ضوءها ؛ لتظهر لنا تلك الصورة الرائعة التي تدل على براعة الشاعر وقدرته التصويرية فضلاً عن الأثر النفسي التي تركته النجوم على الشاعر فعكس لنا تلك الصورة التشبيهية الجميلة التي تخلق "الاستجابة الجمالية أو الاجتماعية أو النفسية أو الأخلاقية "[2]

والشاعر سفيان بن مصعب العبدي رسم صورة تشبيهية مختلفة لمن زار قبر الإمام الحسين(عليه السلام) إذ قال:[3]

(الخفيف)

وَحَديثٌ عَنْ الأئمةِ فيما قَدْ رَوَيْنا عن الشُّيوخِ الثقاة
إنَّ مَنْ زَارَهُ كَمَنْ زَارَ ذَا العَرْ شِ عَلَى عَرشَهِ بغَيرِ صِفاتِ

---

(1) أدب الطَّف :192/1.

(2) التحليل النقدي والجمالي للأدب ، اسماعيل عناد غزوان :67.

(3) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر أشوب :128/4 وينظر: دائرة المعارف الحسينية ديوان القرن الثاني ، الكرباسي:65.

فقد صور الشاعر ذلك المكان المتخيل (العرش) بأسلوب فني وقدرة تشبيه عالية إذ عظم من شأن المرثي عندما شبه زيارة قبره (عليه السلام) بزيارة الله فوق عرشه ، واستعان بأداة التشبيه – الكاف – والذي يتأمل في هذه الصورة التشبيهية – المكانية – يجد أن الشاعر استطاع أن يضعنا أمام صورة حية بعيدة عن التكلف والوحشية ، واستعان بالتشبيه لأنه " أقدم صور البيان وأوسع الصور والفنون استعمالا في الشعر العربي " [1].

وشبه الشاعر سيف بن عمير الإمام الحسين (عليه السلام) بالأسد إذ قال : [2] (الكامل)

هَـــذا وَزَيْـــنُ العَابـــديْنَ مُكتَفـــاً بالقَيْـدِ بَـيْنَ عِصـابةٍ لـم تَنْظُـرِ
قَـــدْ أثنَـــوهُ بضـــربِهِمْ وبقيـــدِهمُ قَـــدْ أَوثقُـــوه فكـــانَ كالمُتضـــوَرِ
فكـــأنَ مَـــوْلِايَ الحَســـينَ وقـــدْ غَـــدا مُتأهَبـــاً لقتـــالهم لـــم يَحْـــذَرِ
ذوْ لُـــبدَةٍ عـــزَّ المعيـــنُ مُجـاهِـــداً ثَبْتَ الجَنانِ أَشدَّ كُـــلَّ غضنفَـــرِ

رسم الشاعر لنا صورة تشبيه حزينة وقعت على تلك الأرض فنجده يستعمل حرف التشبيه (الكاف) عندما أراد أن يبين حالة الإمام السجاد(عليه السلام)؛ وبسبب تلك القيود والسلاسل أصبح كالذي يتلوى من وجع او ضرب والسؤال هنا ما الذي دفع الإمام زين العابدين (عليه السلام) ليتحمل كل ذلك التعذيب والضرب لابد من هدف يروم تحقيقه والوصول إليه ألا وهو الحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية التي نادى بها الدين الحنيف وامر بها رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) كونه أحد ابنائه فلا بد من الدفاع عن المبدأ الأساس.

---

(1) فنون بلاغية ، د. أحمد مطلوب :27 .

(2) المنتخب : 444 ، وينظر : دائرة المعارف الحسينية ـ ديوان القرن الثاني ـ : 105 .

وبعد ذلك انتقل إلى وصف حالة الإمام الحسين(عليه السلام) فشبهه بالأسد الذي لا يخشى النزال وكان الشاعر أراد القول أن الإمام الحسين(عليه السلام) بقي مجاهداً ثابتاً رغم قلة المعين والناصر فجهاده للسبب ذاته الذي أُسر الإمام زين العابدين (عليه السلام) لأجله ألا وهو الذود عن الإسلام وحريته ، و في نص آخر من القصيدة نجد الشاعر يقول : [1] (الكامل)

وَهَــوى يَــدُورُ الأُفــقُ أَفلاكهــا فكأَنمــا مــنْ قَبْلــه لــم تُــدبرِ
وكأَنمــا أفلاكُهــا فــي كــرْبَلا أو كـربلاِ صـارتْ فريـق المنَبـرِ
يَـا كرْبــــلاءُ حَـوَيْتِ مالمْ تحــوْ أرضٌ سِــواكِ مِــنَ الضــياءِ

إن كربلاء هي المحور الرئيس الذي تدور حوله فكرة الأبيات ، فالنص عبارة عن صورة تشبيهية تصور عمق العاطفة الإنسانية التي تهز الوجدان البشري بهذه التشبيهات الرائعة والبعيدة عن التكلف ، فكربلاء هذه الأرض التي ضمت هذا الضياء الذي لم يوجد على سطح الكرة الأرضية ما يماثله؛ لأنه مصداق لكل قيمة محمودة.

ثم يعود الشاعر ويستخدم أداة التشبيه (كأن) في قوله : [2] (الكامل)

وَ يزيــدُني حُــزْناً بــأنَّ رُؤُوسَـهمْ تُهْـدَى إلــى الطّــاغي يزيــد
فَكأنما فــوقَ العَــوالي أنْجُــمٌ زَهــرَتْ بأنــوارِ الهُــدى

حزن الشاعر عميق على أصحاب هذه الرؤوس التي دافعت ونافحت عن الإسلام ومكانته ، هذه الرؤوس هدفها واحد وهو الحفاظ على القيم الأخلاقية التي انحدرت في مجتمع يرأسه الطاغي والمفتري يزيد بن معاوية ، فالشاعر رسم صورة

(1) المنتخب : 445 ، وينظر: دائرة المعارف الحسينية ـ ديوان القرن الثاني ـ : 107.
(1) المنتخب : 445 ، وينظر: دائرة المعارف الحسينية ـ ديوان القرن الثاني ـ :113.

تشبيهية رائعة للرؤوس التي حملت فوق الرماح وأصبح الرمح مكاناً لها مشبهاً لها بالنجوم ، أما عن وجه الشبه فهو العلو والبهجة .

2. الصورة الاستعارية :

الاستعارة هي : " استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صادقة عن أرادة المعنى الأصلي "[1]، لذا فهي أوسع خيالاً من التشبيه لا بل انها :" ليست إلا تشبيها مختصراً ، ولكنها أبلغ منه "[2]

وللقيم دور مميز في رسم الصورة الاستعارية إذ حصلت القيمة على صفات التأثير في المتلقي فلم تكن جامدة وإنما رسمت صورة حية نابضة بالحياة ويمكن الاعتماد على التشخيص " وهو إضفاء بعض الصفات الإنسانية على المحسوسات والماديات بحيث تكتسب هذه الجمادات صفات الأشياء المحسوسة والمخلوقات المتحركة ويبث الحركة والحياة فيها "[3] ، والتجسيم " هو جعل المعنويات محسوسة تسمع وتلمس وتشم و تذاق "[4] ، في بيان الصورة الاستعارية ومن هذه الصورة التي وردت في شعر الثورات العلوية التي استعار فيها صاحبها مرض الشمس وحزنها على الثلة الطاهرة من آل بيت النبوة (عليهم السلام)هو ما جاء في قول الشاعر أبو دهبل الجمحي فقد قال : [5] (الطويل)

---

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي :303.

(2) م.ن:303.

(3) الصورة الفنية معياراً نقدياً ، عبد الآله الصائغ:417.

(4) م.ن: 418.

(5) ديوان أبي دهبل الجمحي : 62 وينظر: دائرة المعارف الحسينية ـ ديوان القرن الثاني ـ:107 على سبيل المثال .

ألـم تـرَ أنَّ الشـمسَ أضـحتْ مريضـةً لفقـدِ حُســينٍ والبــلاد اقشـعرتِ

وظف الاستعارة التشخيصية عندما أضفى صفة المرض على الشمس وهي صفة تضفى على (الكائن الحي)، وملازمة الشاعر في هذه الصورة الاستعارية من أجل إضافة محصول جديد من الخبرات النفسية إلى معاناة ومشاعر أعمق من مشاعر الإنسان العادية ،[1]فالشمس هنا مريضه لأن الإمام الحسين (عليه السلام) قد استشهد ، فكيف الحال بمحبي

الإمام الحسين (عليه السلام) والصورة هنا " تكتشف عن العلاقة الحفية والتعاطف بين الأشياء "[2].

وفـي نـص أخـر رسـم السـيد الحميـري صـورة حزينـة تحمـل دلالات حسـية فقال:[3] **(الحفيف)**

بَكَـــــت الأرض فَقْـــــدَهُ وَبَكَتـــــهُ بــاحْمرارٍ لَــهُ نَــواحِي السَــمْاءِ

بَكَـــــتَاهُ أَرْبَعِــينَ صَبَــــــاحاً كُـلَ يَـومٍ عنْـدَ الضُـحى وَالمَساءِ

نجد أن التشخيص واللون لهما دور في الصورة الاستعارية إذ " تعد الألوان من أغنى الرمز اللغوي التي توسع الرؤيا في الصورة الشعرية ، وتساعد على تشكيل أطرها المختلفة ، بما تحمل من طاقات ايجابية وقوى دلالية ، وبما تحدثه من إشارات حسية وانفعالات نفسية عند الملتقي"[4] وكل ذلك حدث عن طريق الاستعارة التشخيصية .

---

(1) الصورة الأدبية ، مصطفى ناصيف :130.

(2) ينظر: الأدب وفنونه دراسة ونقد ،عز الدين اسماعيل :120.

(3) ديوان السيد الحميري :25 ، 26.

(4) اللون في شعر ابن زيدون ، يوسف شنوان :5.

ولـــيس ببعيـــد عـــن ذلـــك ، نجـــد الشـــاعر منصـــور النميـــري يقـــول : [1] (الوافر)

أَلَـمْ يحزُنـكَ سِـــربٌ مـــن نســاءٍ لآلِ محمـــــدٍ خُمــشُ الذيـــولِ

يشــقنَّ الجـــيوبَ علــى حُســـينٍ ربيـعِ النـاسِ فـي العـامِ المُحيـلِ

استعار الشاعر كلمة (سرب) التي تطلق على الطيور وأعارها لنساء آل محمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)جاعلاً منه صورة معبرة حاملة لكثير من المعاني الجديدة ، وكل هذا التحول مرده إلى القدرة التخيلية والتي تجعله قادراً على الجمع بين الأشياء المتباينة والعناصر المتباعدة في علاقات متناسقة تزيل التباين والتباعد وتخلق الانسجام والوحدة [2].

3. الصورة الكنائية :

الكناية هي إذا أراد " المتكلم أثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه ، وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه "[3]، وهي عند السكاكي :" ترك التصريح بالشيء إلى ذكر ما يلزمه لينقل من المذكور إلى المتروك "[4].

والكناية " غاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه ، وصفت قريحته ، (والسر في بلاغتها) انها في صورة كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية في طيها برهانها"[5]

---

(1) شعر منصور النميري : 127 وينظر: م.ن:121 ـ 125 على سبيل المثال.

(2) ينظر: مفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي ، جابر عصفور : 436 .

(3) دلائل الأعجاز ، الجرجاني :52 .

(4) مفتاح العلوم ، السكاكي :637.

(5) جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي: 367.

وللقيم الأخلاقية في الصورة الكنائية أدوار مميزة إذ قامت الصورة الكنائية فيه على أسس جمالية تحمل دلالات معنوية ونفسية غير محدودة للكشف عن جوهر التجربة الإبداعية ورونقها[1].

ووضح لنا شعر الثورات العلوية صور كانت الكناية أحد مقوماتها ومن ذلك قول الشاعر سفيان بن مصعب العبدي فقد قال:[2] **(الطويل)**

لآل رَسُولِ الله صَلَّتْ عَلَيْهُمُ مَلاَئِكَةٌ بِيضُ الوُجُوهِ

نجد الشاعر قد كنى بلفظ (بيض الوجوه) والتي أراد بها الملائكة الأبرار التي تدل على إنهم كرام .

ثم نجد الشاعر منصور النميري يرثي الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه في قصيدة كانت الصورة الكنائية أهم مقوماتها فيها فيقول:[3] **(الوافر)**

تعاورهم أَسِنَّةُ آلِ حَرْبٍ وَاَسْيافٌ قَلِيلاتُ الفلُولِ

أُريقَ دمُ الحُسَيْنِ وَلَمْ يُراعوا وَفي الأحياءِ أَمواتُ العقولِ

فإراقة الدماء كناية عن قتل الأعداء للإمام الحسين (عليه السلام) وسقوطه شهيداً على أرض الطَّف .

---

(1) ينظر: بناء القصيدة في النقد العربي القديم والمعاصر ، حسين بكار: 111.

(2) أدب الطَّف :169/1 وينظر: شعر منصور النميري :121 على سبيل المثال.

(3) شعر منصور النميري :127 وينظر: أدب الطف :158/1 وبحار الأنوار:45 /287 على سبيل المثال.

مما تقدم نلحظ أن الصورة البيانية (المتمثلة بالتشبه والاستعارة والكناية) استطاع بواسطتها الشعراء نقل صور لحوادث حقيقية حدثت على أرض الثورات العلوية ولكن بأسلوب مبدع و ألفاظ جميلة جعلت المتلقي يتفاعل معها .

4. صور أخرى " الصور الحسية " :

الحواس هي أحدى وسائل تشكيل الصورة المكانية في الشعر وتتباين الحواس في رسم الصورة وتكوينها فمنها البصرية والسمعية والحركية ... الخ ، ويستعين الشاعر بالألفاظ لرسم الصورة لكن الألفاظ الحسية ليست هي هدف الشاعر ، وإنما هي وسيلة لتحفيز المشاعر ، واستثارة الحواس ، وتنشيط ملكة التخيل عند المتلقي لفهم الصورة التي يبدعها الشاعر عن طريق إقامة علاقات جديدة بين الألفاظ ذات المدلولات الحسية "[1].والصور الحسية التي تواجدت في شعر الثورات العلوية هي:

أ. **الصورة البصرية:** وهي الصورة التي تعتمد على حاسة البصر ،وقد شكلت جانباً مهماً في شعر الثورات ومن ذلك قول الشاعر عبد الله بن الزبير الأسدي:[2] **(الطويل)**

تَطــــوفُ حَوالــــيْه مُــــرادٌ وَ كُلَّــــهُمْ عَلــــى رقْبَــــةٍ مِــــنْ سائِــــلٍ

البيت عبارة عن وصف بصري ، نجد فيه دقة الوصف وبراعة التعبير إذ الإمام الحسين (عليه السلام) صريع في ارض الطَّف والأعداء من حوله كل يريد الظفر برأسه .

وذكر الشاعر منصور النميري صورة بصرية صورة الشجاعة تصويراً رائعاً فقال:[1]**(الوافر)**

---

(1) تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، علي عباس علوان :47.

(2) أدب الطَّف : 1/ 143.

وَلَا وُجْـدَتْ علــى الأصــلابِ مِــنْهُم وَلا الأكْتَــافِ آثــارُ النُصُــولِ

وَلَكــــنْ الوُجُــــوهَ بِــها كَلَــــومٌ وَفَــــوْقَ نُحُــــورَهُم مَجْــرَى

وأمـــــا الشـــــاعر ســـــيف بـــــن عميـــــرة فقـــــد قـــــال:[2]

(الكامل)

فَكأَنَــما قَــدْ أَلبَسُــوهُ مِــنْ الظَبى ثَوْبَـين بَيْـنَ مُصْـفَرٍ وَمُزَعْـــفرِ

البيت يوحي أن هنالك حالة من الموت تلف الأمكنة وأن هذه الدلالات تنم عن الحالــة النفســية التــي يعيشــها الشــاعر ،وفــي تلــك القصــيدة قــال ايضــاً:[3]

(الكامل)

أَأُخيَّ رُزْؤُكَ ملبسي ثَوْبَ الضَّنَى وَمُغَيــراً جسْــمي بِلَــونٍ أصْــفَرِ

أَأُخـــــيَّ مذْ فارَقْتَ فارقني العَـزَا وَعـــــلاَ علـــــيَّ تَحسَّـــرِي وَتَــزْفُرِي

صورة رائعة وهي عبارة عن انعكاس إحساس عميق بالحزن والموت فتجعل الرؤيا معدومة الا بلون واحد فقط وهو اللون الأصفر[4] ، وقال : لون أصفر وليس أحمر؛ لأن اللون الأصفر له قداسة فأن اللون الأصفر " له نصيب كبير من زخرفة المساجد "[5].

---

(1) شعر منصور النميري :126 – 127.

(2) المنتخب :444 وينظر: دائرة المعارف الحسينية ـ ديوان القرن الثاني ـ :106

(2) م.ن :445 وينظر: م.ن : 109 .

(4) ينظر: اللون ودلالته في الشعر ، ظاهر محمد هزاع :256.

(5) الضوء واللون في القرآن الكريم – الأعجاز الضوئي اللوني_ ، نذير حمدان :47وينظر:اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات أنموذجاً ، امل محمود عبد القادر : 25.

وقَـــــــــــــــــول ســـــــــــــــــيف ايضـــــــــــــــــاً:[1]

(الكامل)

فـــي تُربِهـــا مُتَعَفَّـــراً وَمُضـــمخَاً جُثْمانَـــهُ بِنَجْيـــعِ دَمِ أَحْمَـــرِ

ضَمـــآنَ فَـــارَقَ رَأسَـــهُ جثمـانهُ عُرْيَـــانَ مَسْـلُوبَ الـرَّدا والمِئزَرِ

فالدم أو اللون الأحمر هو السبيل للتخلص من الذل وهو سبيل الانتصار والكرامة المنشودة واللون الأحمر يدل على الحرب بكل ما تحمل من نار ودماء وقوة ،والشاعر لا يوظف اللون من غير قصد بل أن اللون تعبير عن حالة نفسية صاحبه الملون له.[2]

وقوله أيضاً:[3] **(الكامل)**

وَالْبَـــسْ ثِيـــابَ الحُـزْنِ يَومَ مُصابهِ مَـا بَيْـنَ أَسْـوَدَ حَالِـكٍ أو أَخضَرِ

إذ إن أبرز الشاعر لهذا التضاد في اللونين (الأسود و الأصفر) يهدف إلى الحزن والألم على الإمام الحسين (عليه السلام) .

نلحظ أن كل ما ورد من صور بصرية قائمة على اللون وهذا يدل على أن اللون هو احد المميزات أو المقومات في رسم الأشياء ، ويدل على العلاقة الوثيقة بين الشعر والرسم فالمعركة وصورها وأحاديثها تنطوي على ذكر كبير للألوان كلاً حسب مكانه وتلك العلاقة ربما متأتية من المقولة التي تقول : "أنت تستطيع أن تكتب صورة بالكلمات مثلما تستطيع أن ترسم المشاعر في قصيدة"[4]

---

(1) المنتحب :444 وينظر: دائرة المعارف الحسينية ـ ديوان القرن الثاني ـ :112

(2) ينظر: اللون ودلالته في الشعر : 49 – 51.

(3) المنتخب:444 وينظر: دائرة المعارف الحسينية ـ ديوان القرن الثاني ـ :113

(4) الشعر والرسم ، فرانكلين:46

ب. **الصورة السمعية:** تتشكل هذه الصورة في الأساس بالاعتماد على حاسة السمع، إذ يتم رصد الأصوات سواء كانت صادرة من الإنسان أم من الحيوان أم من غيرهما، فيكون للجانب السمعي الأثر الكبير في رصد الصورة الفنية، باستحواذ الآذان على بقية الحواس، فتقوم بإعادة الأشياء على وفق التصورات التي يمليها، والتي تتوهج في الأذهان لتجلي أحاسيسه وانفعالاته في شكل صورة حسية[1]،ومن الصور الحسية التي وردت في نصوص شعر الثورات قول الشاعر جعفر بن عفان الطائي يقول:[2] (الوافر)

فقدْ بكتِ الحمائمُ منْ شجاهَا بَكَتْ لأليفِها الفردِ الوَحيدِ

بكينَ وما دريْنَ وأنت تَدرِي فكيفَ تهمُّ عينكِ بالجمودِ

فالفعل (بكت)أستطاع أبراز تلك الصورة السمعية التي أطلقته الحمامة جراء حزنها على الإمام الحسين (عليه السلام)، وليس ببعيد عن ذلك قول الشاعر سيف بن عميرة:[3] (الكامل)

والجنُّ ناحتْ شجوةً في أرضِها والغيثُ غاضَ وجفَّ ماءُ الأبحُرِ

فأصوات العويل والبكاء صدرت من الجن حزناً على تلك الفاجعة الأليمة، إما السيد الحميري فقد طلب من زوار قبر الإمام الحسين(عليه السلام) البكاء والعويل طويلاً فقال:[4]

(مجزوء الكامل)

(1) ينظر: شعر دعبل الخزاعي دراسة فنية ، صفاء عبد الله برهان :84

(2) أدب الطف:95/1. 2

(3) المنتخب: 444وينظر: دائرة المعارف الحسينية ـ ديوان القرن الثاني ـ: 107.

(4) ديوان السيد الحميري:226.

وابكـــــي المطـــــهر للمطهـرِ والمـطهـــــرة الزكيـــــــة

كبكـــــاء معـــــــولةٍ غـــدت يومـــاً بواحـــدها المـــــنيةْ

فيطلـب منـه رفـع الصـوت ؛لأن المصـيبة عظيمـة، كمـا يمكـن القـول أن الأصـوات تختلـف بحسـب مصـادرها الناشـئة منهـا ،وبحسـب موقـف الشـاعر النفسـي منها، وتأثيرها فيه ومدى استجابتها لتلك الأصوات فمنها ما يدل على الخير، ومنها ما يدل على الشر، فضلاً عن وجود أصوات صاخبة وأخرى هادئة لذا فإن للفظة في الشعر مكانـة كبيرة يبلـغ تأثيرها في النفس من حيث جرس اللفظ الذي تنبعث منه الطاقة الإيحائية التي تعزز المعنى المبسوط.[1]

ج. **الصورة الحركية:** وهي الصورة التي تنشأ عن طريق حركة الأشياء، ويدخل الفعل حيز التأثير في بث حركة الحياة بوصفه الوجه الظاهر لحركة الصورة، ومن ثم فأن افتقار الصورة للفعل يسلبها دون شك الطاقة على الحركة[2]،ومن الصـــور الحركيـــة قـــول الشـــاعر ســـيف بـــن عميـــرة[3]:

(الكامل)

ويـداسُ بعـدَ ركوبـهِ خيـرَ الـورَى بحـوافرٍ وسَـنابكٍ وبـعسـكـــرِ

ويـدقُّ ثغـرٌ كـان أحمـدُ لـمْ يـزلْ عنْ لثمـهِ فـي الخـدِّ غيرَ مـفتـرِ

وحريمـــه مـــنْ حـــولهِ وحماتـــهُ مـاتوا ظمـاً فـورودهمْ مـنْ كـوثـرِ

لـــمْ ينثنـوا مـنْ نصـرهِ حتـى غـدو أيـدي سباً فـي سوءِ حـالٍ منكـــرِ

مـــابينَ مضـــروبٍ بـــأبيضَ صـــارمٍ أو بـينَ مطعـونٍ بلـدنٍ أســـــمرِ

---

[1] (1) ينظر: نماذج في النقد الأدبي وتحليل النصوص ، إيليا سليم الحاوي :119-120.

(2) ينظر: الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى1967 ، يوسف الصائغ :183.

(3) المنتخب:444 وينظر دائرة المعارف الحسينية ـ ديوان القرن الثاني ـ:104ـ 109 وينظر: ديوان السيد الحميري :226وينظر : أدب الطف 1/ 143على سبيل المثال

لـم أنـسَ زينـبَ وهـيَ حسـرى حـائرٌ فـي نسـوةٍ متبرجـاتٍ حســـــــــرِ

تمشـي الـى نحـو الحسـينِ وتشـتكي مانالهـا مـنْ ظلـم ذاك المعشـــــرِ

رسم الشاعر صورة حركية أحزنت العالم أجمعه وذلك عندما داست حوافر الخيول الممتلئة بالحركة والنشاط الجسد الطاهر وقطعته إلى أشلاء ،ذلك الجسد الذي ركب في صغره ظهر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)،فبواسطة الأفعال المضارعة(يداس ،يدق ،ينثنوا، تمشي)حقق تلك الصورة الحركية .

والخلاصة أن الشعراء وعن طريق تلك الصور البيانية ، والحسية وضحوا ما مثلته المعركة من صور ممتلئة بالدماء من إيحاء لكل الأحرار في العالم ، بثورة براكين الغضب ، تصنع الثورة على الواقع الفاسد وإبداله بالعيش الذي يحوطه الهناء والعزة .

الملحق:

1-**ابن الرومي** : هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي شاعر من شعراء القرن الثالث الهجري في العصر العباسي ،ولد بالعقيقة في بغداد يوم الثاني من رجب سنة 221 هـ ،وتوفي ابن الرومي مسموماً ودفن ببغداد عام 283 هـ [1].

2- **أبو دهبل الجمحي** : هو وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلق بن وهب بن جمع بن عمرو بن هيصيص بن كعب بن لؤي بن غالب وجمع أحدى قبائل قريش ،ولد في أوائل العقد الثالث للهجرة، كان من أشراف قومه[2]، له ديوان مطبوع سمة التشيع ظاهرة فيه وله قصائد رثى فيه الإمام الحسين (عليه السلام) ،توفي سنة 126هجرية ودفن في بعليب في اليمن[3].

3- **أبو الأسود الدؤلي** : هو ظالم بن عمرو بن ظالم، وقيل ظالم بن عمرو بن سفيان[4] ، من ساداتِ التابعين وأعيانِهم وفقهائهم وشعرائهم ومحدِّثيهم ومن الدهاة حاضرِي الجواب، وهو كذلك عالم نحوي وأول واضع لعلم النحو في اللغة العربية وشكّل أحرف المصحف، على الاصطلاح القديم بوضع النقاط على الأحرف العربية التي أصبحت فيما بعد (َ ُ ِ)، وكان ذلك بأمر من الإمام

([1]) ينظر: ابن الرومي: حياته الشخصية والأدبية – ديوان العرب، مزكان حسين: 33 .

([2]) ينظر: أعيان الشيعة:5/52 وينظر: أدب الطف:136/1 و وينظر: معجم الأدباء:191/4 وينظر: سمط الآلي ، الوزير عبيد البكري:550.

([3]) ينظر: ديوان أبي دهبل الجمحي:10ـ 13ـ31.

([4]) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، الفصل الرابع، أبو الأسود، ينظر: الوسيط في تاريخ النحو العربي، عبد الكريم الأسعد:48.46.

علي بن أبي طالب(عليه السلام)، توفي في البصرة في ولاية عبيد الله بن زياد سنة 69 هـ [1].

4- **ابي الطفيل عامر بن واثله** : هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن عبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الشهير بعامر بن واثلة الليثي ، وكنيته أبو الطفيل ، نسبه الليثي، المكي، البكري، الكوفي ، عاش في الكوفة، و مات في مكة عام 110هـ [2].

5- **أعشى همدان** : هو أبو المصبح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن جشم الهمداني الكوفي، المعروف بأعشى همدان. وهو من قبيلة حاشِد الهَمْدانية القحطانية. خرج على السلطة الأُموية مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث سنة 82 هـ، أيام حكومة الحجاج بن يوسف الثقفي. كان من أشد المتحمسين لثورة ابن الأشعث، لكن الثورة فشلت، فأسر أعشى همدان وأمر الحجاج بضرب عنقه سنة 83 هـ[3].

6- **بشار بن برد** : هو بشار بن برد بن يرجوخ العُقيلي ،أبو معاذ، شاعر مطبوع إمام الشعراء المولدين. ومن المخضرمين حيث عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة ، توفى سنة 168هـ[4].

7-**جعفر بن عفان الطائي** : هو أبو عبد الله جعفر بن عفان الطائي كان معاصراً للإمام الصادق (عليه السلام) توفي في حدود سنة 150هجرية وكان

([1]) ينظر : تهذيب الكمال ، للمزي: أبو الأسود الدؤلي.

([2]) ينظر: تاريخ ابن عساكر، ابن عساكر:200/7 ، وينظر: الاعلام :26/4، وينظر: شعراء الشيعة:24.

([3]) ينظر: مشاهير شعراء الشيعة، عبد الحسين الشبستري: 12/2

([4]) ديوان بشار بن برد ، د. شاكر الفحام: 19

من شعراء الكوفة وكان مكفوفاً وله أشعار كثيرة في معانٍ مختلفة وهو من الشيعة المخلصين[1].

8- **خالد بن معدان الطائي** : هو خالد بن معدان الطائي، من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (ع) ، ولد في القرن الأول الهجري، وتوفي في سنة 103هجرية عاصر من المعصومين: الإمام علياً (ع)، والإمام الحسن (ع)، والإمام الحسين (ع)، والإمام علي بن الحسين (ع)، مما قيل فيه: قال ابن عباس: (هو من أهل الصلاح والدين والبأس والنجدة)[2].

9- **دعبل الخزاعي** : هو دعبل بن عليّ بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر (خزاعة) بن مزيقياء [3] ، ولد في الكوفة سنة 148 هـ ،من مشاهير شعراء العصر العباسي. اشتهر بتشيعه لآل علي بن أبي طالب وهجائه اللاذع للخلفاء العباسيين[4] ، توفي في طوس سنة 220 هـ[5].

10- **ديك الجن الحمصي** : هو ديك الجن واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن مزيد بن تميم الكلبي الحمصي شاعر عربي عباسي، مولود في العام 161 هـ في مدينة حمص، وتوفي في العام 236 هـ[6].

([1])ينظر: أخبار شعراء الشيعة:116وينظر: أدب الطف:405/1 وينظر: الأغاني:45/4.

([2]) ينظر: أعيان الشيعة 6/ 296، وينظر: الكامل في التاريخ 3/ 367، وينظر: الغارات ، محمد الثقفي:1/ 352.

([3]) ينظر: الأغاني، أبو الفرج الاصفهاني: 294/20 .

([4]) ينظر: الامالي، الشيخ الصدوق:239 .

([5]) معجم الأدباء: ياقوت الحموي 4/ 196.

([6]) ينظر: مستدرك أعيان الشيعة – السيد حسن الأمين : المجلد الثاني :157.

11- **سديف بن ميمون** : هو سديف بن إسماعيل بن ميمون، مولى بني هاشم ،شاعر حجازي [1].غير مكثر من أهل مكة أعرابياً بدوياً حالك السواد، شديد التعرض على بني هاشم[2]،متعصباً لبني هاشم، تشيع لبني علي (عليه السلام)وقتله عبد الصمد بن علي (عامل المنصور) بمكة توفي سنة 146هجرية وهو من شعراء العصر العباسي[3].

12- **سراقة البارقي** : هو سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد بن الحارث بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبة بن كنانة بن البارقي بن بارق بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امريء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. شاعر من قبيلة بارق أحد شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، ادرك النبي محمد وشارك في معركة اليرموك. كان ظريفًا باهر الجمال حلو الحديث حاضر البديهة حَسَن التَّفَلُّت من عدوّه في المآزق، قرّبه ذلك كلّه من قلوب الملوك ومجالسهم، كانت بينه وبين جرير مهاجاة، ناقض جريراً والفرزدق وغلَّب الفرزدق على جرير حين عَزَّ من يَجْرؤ على ذلك. كان ممن قاتل المختار الثقفي سنة (66هـ-685 م) بالكوفة، له شعر في هجائه، وأسره أصحاب المختار، وحملوه إليه، فأمر بإطلاقه في خبر طويل فذهب إلى مصعب بن الزبير، بالبصرة، ومنها إلى دمشق. ثم عاد إلى العراق مع بشر بن مروان والي الكوفة، بعد مقتل

([1]) ينظر: الأعلام:126/3 وينظر: فهرست أبن النديم:184.

([2]) ينظر: الأغاني :156/14.

([3]) ينظر: مختصر أخبار شعراء الشيعة :81 ينظر: الأعلام:126/3 و ينظر: م .ن 153/7 .

المختار، ولما ولي الحجاج بن يوسف العراق هجاه سراقة، فطلبه، ففر إلى الشام، وتوفي بها توفيه سنة 79هجرية [1].

13- **سفيان بن مصعب العبدي** : هو أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) وقد أكثر في شعره من مديح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) وذريتهِ وتفجع لمصابهم، ولم نجد في غيرهم له شعر توفي سنة 178هجرية[2] .

14- سليمان بن قته العدوي : هو سليمان بن قته العدوي التميمي مولى بني تميم بن مرة توفي بدمشق سنة 126هجرية[3].

15- السيد الحميري : هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ،ولقبه مفرغ المعروف بالسيد الحميري الشاعر المشهور المعروف ولد سنة 105 هجرية، والمتوفي سنة 173هجرية ببغداد[4]. لم يترك فضيلة ولامنقبةٍ لأمير المؤمنين إلا نظم فيها شعراً، وجدهُ يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميري هجا زياداً بأقذع الهجاء[5]

16- سيف بن عميرة : هو سيف بن عميرة النخعي ،كوفي أدرك الطبقة الثالثة والرابعة وروي عن الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) وهو أحد الثقاة المكثرين والعلماء المنصفين[6] ،المتوفي في القرن الثاني للهجرة ،

([1]) ينظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلاّم الجمحي: 5 وينظر: ديوان سراقة البارقي، حسين نصار: 5 .

([2]) ينظر: أدب الطف:170/1 وينظر: أعيان الشيعة:35/ وينظر: الأغاني:22/7 .

([3])ينظر: أدب الطف:54/1 وينظر: أعيان الشيعة:362/35 .

([4]) ينظر: أعيان الشيعة :405/3 وينظر: الأغاني:197/4 .

([5]) ينظر: أدب الطف:200/1 وينظر: ديوان السيد الحميري:5 .

([6]) أدب الطف:197/1 .

وسيف بفتح العين المهملة وله قصيدة في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وهو من فقهاء الشيعة الذين رووا الفقه عن الأئمة (عليهم السلام)[1].

17- **عبد الله بن الزبير الاسدي :** هو عبد الله بن الزبير بن عمر بن الرسان الكوفي الأسدي المتوفي سنة 145هجرية ،وهو أخو فضيل وهو غير عبد الله بن الزبير الأشيم المتوفي سنة 75هجريةأخو مصعب[2] .

18- **عبد الله بن همام السلولي :** هو عبد الله بن همّام بن نبيشة بن رياح السلولي، من بني مرّة بن صعصعة، شاعر إسلامي، أدرك معاوية، وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك، أو بعده. له أخبار، ويقال: أنه هو الذي بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية، وكان يقال له (العطار) لحسن شعره توفي سنة 100 هـ[3].

19- **عوف بن عبد الله الأحمر الازدي :** هو عبد الله بن عوف بن الأحمر بن زهير بن مالك بن عوف بن ثعلبة، شاعر التوابين، شهد مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في صفين، ثم خرج ابن عوف مع التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي توفي سنة 65هـ[4] .

20- **غالب بن عبد الله الهمذاني :** هو شاعر إسلامي، وقف إلى جانب أهل البيت بسيفه وشعره ظهر شعره بعد سنة ١٤٤هـ وهي السنة التي عصف فيها أبو جعفر المنصور بآل البيت وأنزل بهم نكبته المعروفة. وتوالت بعد

([1]) ينظر: أعيان الشيعة:424/35 وينظر: فهرست ابن النديم:322 .

([2]) ينظر: أنساب الأشراف:11/8 وينظر: دائرة المعارف الحسينية ديوان القرن الثاني:126.

([3]) ينظر: معجم الشعراء العرب (حرف العين):47.

([4]) ينظر: الكامل في التاريخ : ٢ /٣٦٤ وينظر: تاريخ الطبري : ٤ / ٥٦٩ و 5 / 608 وينظر: الفتوح : ٣ / ٩ ـ ١٣، وقعة صفين، نصر بن مزاحم : ١٦٢ وينظر: معجم الشعراء، المرزباني :126 .

ذلك أشعاره في كثير من المناسبات التي خرج فيها الطالبيون على دولة بني العباس. وكان له مراثي لآل البيت من آل الحسن بن علي. ومنهم إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن عبد الله بن الحسن زمن أبي جعفر المنصور وقد قتلوا بموضع يقال له (باخمرى)[1].

21- **غالب بن عثمان الهمذاني** : هو قال النجاشي: "غالب بن عثمان الهمداني الشاعر، كان زيديا، وروى عن أبي عبد الله(عليه السلام)، ذكر له أحاديث مجموعة"[2]. وعده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق(عليه السلام) قائلا: "غالب بن عثمان الهمداني مات سنة (١٦٦)، وله ٧٨ سنة، وهو المشاعري الشاعر، كوفي، أسند عنه، يكنى أبا سلمة"[3].

22- **الفرزدق** : هو همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم الذي كنى بأبي فراس ولقب الفرزدق لجهامة وجهه وضخامته .[4] ولد في البصرة سنة 20 هجرية ونشأ فيها وكان شديد التشيع لآل البيت(عليهم السلام) ولعل قصيدته الميمية في مدح الإمام زين العابدين (عليه السلام) خير ما يمثل ذلك، مات الفرزدق سنة 114هجرية.[5]

23- **الكميت بن زيد الاسدي** : هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن ربيعة بن قيس الأسدي الكوفي، المولود سنة 60هجرية[6]، شاعر مقدم عالم

([1]) ينظر: كتاب معجم الشعراء العرب: (حرف العين):38 .

([2]) معجم رجال الحديث، الخوئي : 14 /240 .

([3]) معجم الشعراء العرب : 38.

([4]) معجم الشعراء ، المرزباني:486/3.

([5]) ينظر: مختصر أخبار شعراء الشيعة:64 وينظر: ديوان الفرزدق:6.

([6]) ينظر: مختصر أحبار شعراء الشيعة:71 وينظر: أدب الطف:183/1 .

بلغات العرب ،خبير بأيامهم من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارعين لشعرائهم ،كان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهور بذلك وقال فيهم شعراً وأول ما قاله الهاشميات، توفي سنة 126هجرية[1].

محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله : هو محمد بن الفضل بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)،جدهُ أبو الفضل العباس شهيد الطف ،توفي الفضل في القرن الثاني للهجرة[2].

24- مسعود القايني : هو مسعود بن عبد الله القايني كان من الواعظين في جامع بدمشق ودخل ذات يوم إلى الجامع وجلس على الكرسي فطلب منه أهل المجلس أن يذكر شيئاً عن مصرع الحسين بن علي (عليهما السلام) فأنشد يقول :

لابد إن ترد القيامة فاطـــمٌ وقميصها بدم الحسين ملطخُ

ثم وضع المنديل على رأسهِ وأستعبر طويلاً ونزل عن الكرسي وبذلك ختم مجلسه، توفي في القرن الثاني للهجرة[3].

25- منصور بن سلمة النميري : هو منصور بن سلمه الزبرقان بن شريك بن مطعم الكبش الرخم بن مالك بن سعد بن عامر بن سعد الضحَّيان بن سعد بن الخزرجبن تميم الله بن النمير بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعيسي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ،المكنى بأبي الفضل وأبي القاسم ،ولد في فراس العين بجزيرة أبن عسر الشام ،له شعر مجموع وله

---

(6) ينظر: الأغاني :15/ وينظر: نسمة السحر، ضياء الدين الصنعاني:545/2.

([2]) ينظر: أدب الطف :223/1.

([3]) ينظر: أدب الطف:259/3 وينظر: مناقب آل أبي طالب:91/2 وينظر: دائرة المعارف الحسينية ديوان القرن الثاني:69 .

قصائد في رثاء الأمام الحسين (عليه السلام)،توفي في رأس العين أو في الرقة سنة 190هجرية[1].

26- **الهيثم بن عبد الله الخثعمي** : هو مالك بن عبد الله بن سنان بن سرح الخثعمي. أبو حكيم. ويعرف بمالك السرايا، أو مالك الصوائف. ولّي الصوائف (الحملات الصيفية) في زمن معاوية بن أبي سفيان. ثم في زمن ابنه يزيد، ثم في زمن عبد الملك بن مروان. مات غازياً في أرض الروم، وكسر المسلمون على قبره أربعين لواءً حداداً عليه، وكان قد قاد جيوش الصوائف أربعين سنة[2].

27- **يزيد بن مفرغ الحميري** : هو يزيد بن المفرغ الحميري شاعر أموي، كان أبوه زياد بن ربيعة حدّاداً. وقيل: شعابا بتبالة. وتبالة بالفتح هي قرية بالحجاز مما يلي اليمن. ولقب مفرغاً ؛لأنه راهن على سقاء من لبن، فشربه حتى فرغ ، توفي سنة 69هـ[3].

([1]) ينظر: أخبار شعراء الشيعة ، محمد مرزباني :212/1 وينظر: شعر منصور النميري:5،6،25

(2) ينظر: سيرة اعلام النبلاء، الحافظ الذهبي:44.

([3]) ينظر: المصدر نفسه :522/3 .

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة إلى رصد توظيف شعر الثورات العلوية للقيم الأخلاقية ، ونمط هذا التوظيف، وذلك بتتبع هذه القيم عبر الشخصية الإسلامية .

واهتم شعر الثورات العلوية بالقيم الاخلاقية بوجه خاص نابع من طبيعة المجتمع، و تفاعل الشاعر معها وقدرة في التعبير عن تجربته ، وما ينطوي عليها من مواقف ورؤى.

* نالت القيم الاخلاقية اهتماماً واسعاً في الكتب الأدبية والدينية لما لها من علاقة وثيقة بحياة الإنسان التي يعيشها وانعكس ذلك على حالته النفسية والاجتماعية، كما تواجدت القيم الاخلاقية في كل العصور الشعرية و شكلت حضوراً في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعصور التي تلتها وعكس لنا الآثار النفسية للشاعر العربي سواء أكانت سلبية أم ايجابية ،وفيما يخص شعر الثورات العلوية فقد تواجدت القيم فيه بشكل واضح وشغلت حيزاً واسعاً منه حتى أصبحت عنصراً فاعلاً فيه ،إذ وظف الشعراء القيم الاخلاقية بطريقة ملائمة لعقيدتهم فاستطاعوا بواسطته إن يبينوا اهمية تلك القيم في بناء المجتمع وقيامه.

على صعيد الثورات فقد كان العباسيون اكثر بطشاً في العلويين من الامويين فما ان تصدر حركة وليس ثورة من الجانب العلوي الا يتم القضاء عليها من الجانب العباسي ، بينما بطش الامويون على من ثار عليهم وعلى سياستهم الظالمة الامرة بالمنكر والناهية عن المعروف، كما أظهرت الثورات العلوية عدم جاهزية المجتمع الإسلامي بصورة عامة للدفاع عن قيمه ومبادئه ولا يمتلك الحس الجهادي ، بل كان اغلب المجتمع يطبل للسلطة الحاكمة .

* اتجهت بعض النصوص من التحليل إلى السرد ؛ لأن الشاعر نقل الحادثة بوصفها حكاية لقربه منها فدخل إلى موضوعه الأساس دون المرور بالمقدمة وحسن التخلص فنجده يدخل إلى غرضه بصورة مباشرة مبين القصص المرتبطة بأحداث

الثورات ، وإن أغلب النصوص تحاكي واقعة الطف ؛لأن معظم الشعراء جعل من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) انطلاقاً لهم في تصوير الثورات العلوية ؛لأنهم يعدون إن كل امتداد علوي له تعلق و اتصال مباشر بواقعة الطف.

* إن اغلب القيم الأخلاقية المحمودة في شعر الثورات العلوية تتجلى في غرض الرثاء ؛ لأنه فن أجادت فيه قرائح الشعراء وصدقت في انشاده ألسنتهم فالدافع إليه أمر شديد المساس بحياة الإنسان وارتباطه الاجتماعي، وهو قريب من نفسه قرب الموت منه ، فبعد الجرد الاحصائي للنصوص شكل الرافد الاكثر من حيث الكم ، اذ بلغت نصوصه خمسين نصاً شعرياً ، فهو امر بديهي يتناسب وطبيعة موضوع الثورات العلوية .

اما الجرد الإحصائي لغرض المديح فقد شكل ظاهرةً من حيث الكم إذ بلغت نصوص المديح اربعين نصاً شعرياً ، موزعة على صفة الشجاعة التي بلغت نصوصها ثلاثين نصاً شعرياً ، وعلى صفة الكرم التي بلغت عدد نصوصها عشرة نصوص ، فقد فطن العربي منذ القدم الى ان الشجاعة والكرم هي اساس المديح ، لذا وجدناه اعتمدها بكثرة في شعره فأنطلق الشعراء من ذلك لتكون الشجاعة سبيلهم للدفاع عن حياة العربي غير المستقرة ، الحياة التي يتقلب فيها بين شظف العيش ونعيمه كانت تدفعهم دفعاً عنيفاً الى تقدير الشجاعة تقديرا خاصا إذ كانت أهم وسائل الحياة للدفاع عن قيمهم الأخلاقية وكيانهم وأحسابهم وبهم يكون المجد وحسن الذكر كما أن الكرم من الخصال المعروفة التي لا يرجو المرء من وراء فعلها جزاءً ولا شكورا ، وإنما يقوم بها بدافع حب الخير للناس وما تمليه عليه نفسه من القيام بالواجبات الإنسانية تجاه الغير من أجل ذلك فالإكرام والتكريم : أن يوصل إلى الإنسان بنفع لا تلحقه فيه غضاضة ، أو يوصل إليه بفعل شريف.

اما الفخر في شعر الثورات العلوية فقد كان بمثابة الشعار الذي يتكفل بتحشيد الناس للثأر والثورة والتأثير في النفوس ، فكانت النصوص تحمل نبرة خطابية مؤثرة وألفاظاً قوية، إذ بلغت نصوص القيم الخلقية المحمودة في شعر الثورات العلوية لغرض الفخر عشرين نصاً شعرياً بعد الجرد الإحصائي الذي عملته الباحثة موزعة بواقع عشرة نصوص للفخر الفردي وعشرة للفخر الجماعي.

* اغلب الصفات الخلقية المذمومة في شعر الثورات العلوية تتجلى في غرض الهجاء ، بعد ذلك السخرية ، إذ بلغت النصوص الخاصة بهذا الفصل وبعد الجرد الإحصائي الذي قامت به الباحثة للدواوين الشعرية وبطون الكتب وجدت انها ستون نصاً شعرياً ، موزعة على أربعين نصاً شعرياً لغرض الهجاء ، وعشرين نصاً شعرياً للسخرية.

أما عند شعراء الثورات العلوية فقد انتشر هذا اللون الشعري كثيراً بين الشعراء ، لوجود دوافع قوية تساعده على ذلك وكان للأوضاع السياسية الأثر الأكبر في هذا الفن ، اذ توجه اغلب الشعراء لمحاكاة تلك الظروف ، ولعل هذه الأحداث والشعور بقرب الأجل هو الذي دفع الشعراء للقول بهذا الفن ، و التفكير كثيراً في الهجاء من قبل شعراء الثورات العلوية ؛ لأنهم اتخذوا من الثورة سبيلاً لاستنهاض القيم الاخلاقية الموجودة فيهم المفقودة عند اعدائهم فهم يعيرونهم بعدم امتلاكهم لتلك القيم الاخلاقية ، وإذا نظرنا للهجاء عند شعراء الثورات العلوية نجد الهجاء القبلي ، الذي يتوجه به الشاعر إلى قبيلة معادية لقبيلته ليقتص منها فكان لديهم هجاء الخصوم والاعداء ، لكن اغلب الهجاء كان موجه لشخص معين.

اما القيم المذمومة في غرض السخرية فقد سلط الشاعر سخريته على نسب المهجو ؛ لأنهم ادعو انهم ذو نسب رفيع ، وهم في حلٍ منه ، وسخريتهِ هذا بدافع ديني و سياسي ، لأنهم عاثوا في الأرض فساداً ابان حكمهم ، واصفاً سوء اخلاقهم

جراء نسبهم غير الطاهر ، والأهم إنه سخر من خسة أنسابهم، وكل تلك السخرية نابعة من مشاعر صادقة احس بها الشاعر اتجاه شخص عاث بالمجتمع فساداً لتنحدر قيمه الخلقية شيئاً فشيئاً ويصبح المجتمع خالٍ من القيم النبيلة والصفات الحميدة ؛ والسبب الرئيس رئيسه وقائده الذي آل بالمرؤوس إلى الهاوية.

* شعر القيم الدينية هو شعر نفسيّ وبه تحن الروح الى مصدرها الأول لمعرفة الخالق ، فيزهد الشاعر في الدنيا ويبتعد عن الرغبة بها فيذهب في شعره عبارات الورع وطلب التقرب للخالق ونيل نعيم الاخرة ، اما شعر القيم التربوية فهو شعر فعلي يلتمس النصائح والوعظ ، ويحاول تصويب السلوك لدى القارئ.

تتمثل القيم الدينية في شعر الثورات العلوية في غرض الزهد وما يتفرع منه من موضوعات تتمثل بتقوى الله ، والدعوة الية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرهم ، ولاريب أن الإسلام كان يدعو إلى التحلي بالشيم الخُلقية والتخلق بالخصائل الحميدة، من التوحيد والعبادة والإعراض عن غرور الدنيا وزخارفها، والاقبال على العمل الصالح.

اما القيم التربوية فقد تمثلت في شعر الثورات العلوية بغرضين هما النصح والارشاد فقد وظف الشاعر نصوصه لإيضاح المزالق التي حاول بنو امية اتباعها، وارادوا عن طريقها الحصول على تصور مقنع على إن افعالهم صحيحة ، مفسرين اعمالهم حسب رغباتهم وحسب ما يحلو لهم ، فبقتلهم الحسين وآله (عليهم السلام) الذين كانوا مثالاً لكل قيمة تربوية حسنة بأنه خرج عن الدين، وان افعالهم صحيحة وجزاء فعلهم الجنة ، لذا يوجه الشاعر نصيحة للقاتل ويتوعد به الى النار ، وذلك وعد غير مكذوب ، وكأن الشاعر توعد كل من يروم فعل ما فعله بنو امية بأن جزاءكم النار ومأواكم جهنم.

وجاء غرض الحكمة عند شعراء الثورات بأن آل البيت(عليهم السلام) هم اهل الحق والعدل بحكمة بالغة تظهر في نصوص الشعراء على انهم اهل الحق ودولتهم دولة الحق دون ادنى شك وينعم الناس في ظلهم بخير وامان.

* ان بناء الالفاظ في شعر الثورات العلوية مال الى البساطة والوضوح التي لا تحتاج من المتلقي إحالة فكر ، أو تأمل عميق لكشف دلالتها ،كما انماز بالنزعة الخطابية المباشرة في الحوار تلك النزعة التي تتعلق بالتعبير عن أحوال الشاعر النفسية ، والتعبير الصادق عن مشاعره ولاسيما لحظات الحزن الشديد وفيها يكون الشاعر اشد صدقاً مع ذاته وهو يردد الحسرات على فراق ال بيت النبوة (عليهم السلام).

مال الشعراء في قصائدهم الى الجمل الفعلية دون الجمل الاسمية ؛لأن الجمل الفعلية تعطي دلالة ديمومة الحركة والتنقل في حين إن الجملة الاسمية تعطي دلالة الاستقرار والثبوت ، كما وأن الشاعر عندما يكتب القصيدة يتناول فيها جانبين أحدهما فني والأخر معرفي ، فالفني يظهر في مفاصل القصيدة من مقدمة وعرض وخاتمة أما المعرفي فيتناول فيه الشاعر قضية تشغل المجتمع أو تخص عقيدته الدينية وبما أن ثأر الإمام الحسين(عليه السلام) لم يؤخذ بعد فإن هنالك حركة مستمرة الى أن يظهر الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) كي يأخذ بثأره بشعاره الشهير " يا لثارات الحسين "

الصورة البيانية (المتمثلة بالتشبه والاستعارة والكناية) استطاع بواسطتها الشعراء نقل صور لحوادث حقيقية حدثت على أرض الثورات العلوية ولكن بأسلوب مبدع و ألفاظ جميلة جعلت المتلقي يتفاعل معها ، إن الشعراء وعن طريق تلك الصور البيانية ، والحسية وضحوا ما مثلته المعركة من صور ممتلئة بالدماء من إيحاء لكل

الأحرار في العالم ، بثورة براكين الغضب ، تصنع الثورة على الواقع الفاسد وإبداله بالعيش الذي يحوطه الهناء والعزة .

وأخيراً فأن ماقمت به لايعدو كونه محاولة مني في البحث والتقصي في شعر الثورات العلوية فأن أصبت فلي الجهد وان أخطأت فغفراني أن فوق كل ذي علم عليم.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

- ابن الرومي شاعر الغربة النفسية ، د. فوزي عطوي ، دار الفكر العربي، بيروت ،لبنان (د.ط) (د.ت).
- ابن الرومي، حياته الشخصية والأدبية – ديوان العرب، مقال بقلم مزكان حسين بور، بتاريخ6/ كانون الاول /2011
- اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري، منصور عبد الرحمن ، القاهرة ، مكتلة الانجلو المصرية ،ادلب،1977.
- إحياء علوم الدين؛ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ) ، دار المعارف، بيروت (د.ت).
- أخبار شعراء الشيعة، محمد بن عمران مرزباني، المكتبة الحيدرية، النجف،1968.
- أدب الطف أو شعراء الحسين، جواد شبر ، دار المرتضى ،بيروت، لبنان.
- الادب العربي في الاندلس ،عبد العزيز محمد عيسى، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1945م.
- الأدب الفكاهي ، عبد العزيز شرف، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ،د.ت.
- الأدب وفنونه دراسة ونقد، عز الدين اسماعيل ، دار الفكر العربي، ط9، 2013م.

- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، الشيخ المفيد (ت413هـ)، ط2، بيروت ، دار المفيد للطباعة والنشر،1993.
- اسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الاثير الجوزي، دار ابن حزم ،ط1، 1994م .
- الأسس الجمالية في النقد الأدبي ، عز الدين اسماعيل ،ط1، مصر ،دار الفكر العربي، القاهرة (د. ت).
- أصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة، محمد حسين علي الصغير، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، العراق ، (د.ت).
- الاعلام، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي(ت1396هـ)،دار العلم للملايين ،ط17 ، 2002م.
- اعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ، تحقيق حسن الأمين، بيروت دار التعرف للمطبوعات .
- أنساب الاشراف ، أحمد بن يحيى البلاذوي ، تحقيق سهيل زكام و رياض الزركلي، دار الفكر بيروت ، لبنان.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: علي السباع، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994.
- الأمالي ، أبو علي القالي، تحقيق علي محمد زينو، مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ناشرون.
- أمالي الصدوق ، ابن بابوية القمي محمد بن علي ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، 1970م.
- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)،الخطيب القزوني جلال الدين محمد عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن محمد (ت739هـ)،

وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين ،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2003م.

- بحار الانوار ، تأليف محمد باقر المجلسي، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
- بحث في علم الجمال، جان برتليمي، نشر هذا الكتاب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين ، للطباعة والنشر، القاهرة . نيويورك، يوليه 1970م ، ترجمة د. انور عبد العزيز ، مراجعه د. نظمي لوقا ، دار النهضة ،مصر.
- البداية والنهاية، عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي الشهير بأبن كثير (ت774هـ)، اعتنى به حسان عبد المنان، بيت الافكار الدولية.
- بناء القصيدة في النقد العربي القديم والمعاصر(في ضوء النقد الحديث) ، حسين بكار ، دار الاندلس، للطباعة والنشر والتوزيع.
- بنية اللغة الشعرية، جون كوهن ، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ،دار توبقال،1986، المعرفة الادبية ، مكتبة طريق العلم.
- البيان والتبين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- تاريخ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ،و ذكر فضلها وتسمية من حلها من الامثال او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بأبن عساكر (ت571هـ)، دراسة وتحقيق محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1995م.
- تاريخ الادب العربي، عصر الدول والامارات، الأندلس، شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، (د.ت).

- تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت 748هـ)، تحقيق: عمر بن عبد العزيز تدمري، لبنان ،دار الكتاب العربي،1987.
- تأريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك ، الطبري(ت310هـ)، تحقيق نحبة من العلماء، بيروت مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
- تاريخ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب يعقوبي ، مطبعة الغري ، النجف.
- تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ)، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة.
- التحليل النقدي والجمالي للأدب ، اسماعيل عناد غزوان، دار دجلة ناشرون وموزعون 2011م.
- ترجمة الإمام الحسين، أبن عساكر (ت571هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، قم ، مجمع احياء الثقافة الأسلامية،1414.
- تطور الشعر العربي الحديث ـ اتجاهات الرؤية وجماليات النسيج، المؤلف د. علي عباس علوان، منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية.
- التطور والتجديد في الشعر الأموي، د. شوقي ضيف، ط8 ، دار المعاف، القاهرة، مصر .
- التفسير النفسي للأدب، المؤلف عز الدين اسماعيل ، دار العودة.
- تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، جمال الدين المزي (ت742هـ) ، علق عليه بشار عواد معروف ، تحقيق عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي (ت370هـ)، المحقق عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ،الطبعة الاولى ،1964م.

- الثورات العلوية(٦١_٣٢٩ هـ) كتابة التاريخ وقراءة الشعر د. محمد تقي جون ،ط1، 2015، منشورات معالم الفكر للطباعة والتوزيع والنشر ، بغداد ، الكاظمية.
- ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) واسقاط شرعية الحكام الطغاة ، أ . م . حيدر خضير مراد، قسم الدراسات الدولية / مركز الدراسات الاستراتيجية ،جامعة كربلاء، ايلول / 2021 م (مقال منشور)
- جدلية الخفاء والتجلي دراسة بنيوية في الشعر ، كمال ابو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط3، 1984م.
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، المؤلف ماهر مهدي هلال ،دار الرشيد للنشر ، العراق.
- جماليات المكان في قصة طفولة جبرا إبراهيم جبرا ،د.خديجة زعتر ،صدر عن منشورات ،اتحاد الكتاب العرب ، الجزائر .
- جمل من أنساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذي (ت279هـ) ، تحقيق سهيل زكارو رياض الزركلي ،دار الفكر ، بيروت ،ط1، 1996م.
- جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،أحمد الهاشمي ،ضبط وتدقيق د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت.
- الحيوان، الجاحظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ،ط3 ،2003 بيروت ، لبنان.
- دائرة المعارف الحسينية ديوان القرن الثاني، محمد صادق الكرباسي ، مكتبة الإمام الحسين الخاصة لندن ، بيت العلم للنابهين ، بيروت ، لبنان.

- الدر النظيم في خواص القرآن الكريم ، ابو محمد عبد الله ابن اسعد اليمني اليافعي الشافعي ، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي ، ط1، 1420هـ.
- دراسة الأدب العربي ، د. مصطفى ناصيف ،الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة
- دلالة المكان في قصيدة النثر بياض اليقين لأمين أسير إنموذجاً، د. عبد الاله الصائغ ، ط1، 1999م ،سوريه ، دمشق.
- دلائل الإعجاز، الشيخ الإمام ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت474هـ) قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، الناشر مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني .
- دير الملاك . دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر. ، د. محسن اطيمش ، طبعة بغداد ، 1982م.
- ديوان ابن الرومي(ت283هـ) ، شرح أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،ط3، 2002.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه أبي سعيد الحسن السكري،(ت290هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال،1998.
- ديوان أبي دهبل الجمحي، رواية أبي عمرو الشيباني، تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن،ط1 ، مطبعة القضاء في النجف الأشرف ،1972.
- ديوان أبي الطفيل عامر بن واثلة، تحقيق الطيب العشاش، ط1، 1999، بيروت ، لبنان.
- ديوان أعشى همدان واخباره، تحقيق: حسين عيسى أبو ياسين، دار العلوم للطباعة والنشر،ط1 ، الرياض ،1983.

- ديوان السيد الحميري، شرحه وحققه شاكر هادي شكر ، قدم له السيد محمد تقي الحكيم، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، ط1 1432هـ.
- ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور ، دار الكتب العلمية بيروت،ط1، 1987.
- ديوان بشار بن برد، شرحه ورتب قوافيه وقدم له محمد الطاهر أبن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، 1966.
- ديوان دعبل الخزاعي ، شرحه حسن حمد ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994.
- ديوان ديك الجن الحمصي ، تحقيق : احمد مطلوب و عبد الله الجبوري، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت لبنان.
- ديوان سراقة البارقي ، حققه وشرحه حسين نصار ،ط1،1970 ، القاهرة.
- ديوان عبد الله بن همام السلولي، جمع وتحقيق ، وليد محمد السراقبي، منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث،ط1،دبي،1996.
- ديوان منصور النمري ، جمعه وحققه الطيب العشاش ، دار المعارف للطباعة ، 1981م.
- ديوان يزيد بن مفرغ الحميري(ت69هـ)، جمعه وحققه عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان.
- الروضة المختارة ـ شرح القصائد الهاشميات والقصائد العلويات ـ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان.
- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، الإمام زكي يحيى النووي الدمشقي (ت476هـ)، المحقق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان .

- السخرية عند جرير ، انتصار حسين عويز ، مركز دراسات الكوفة، العراق ،2009 (بحث منشور)
- السخرية في الأدب العربي، د. نعمان محمد أمين طه ، كلية البنات ، جامعة الازهر ، مصر ، القاهرة ، 1979م .
- السلوك الاجتماعي في العصر الإسلامي، حسن أيوب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،ط1، 2002، القاهرة.
- سمط الآلي في شرح آمالي القالي ، للوزير ابي عبيد البكري الاونبي ، بمشاطرة عبد العزيز الميمني ، له في ابحاث الناشر، تصوير دار الكتب العلمية ،1935هـ.
- سيرة اعلام النبلاء، الحافظ محمد بن احمد بن عثمان بن قايمز الذهبي، تحقيق شعيب الارناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ،1413هـ.
- سيكولوجية الضحك، أحمد عطية الله، دار إحياء الكتب العربية.
- شرح أحقاق الحق ، السيد المرعشي(ت1411هـ)، تحقيق السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ، ايران.
- شرح الاخبار في فضائل الأئمة الاطهار ، القاضي ابو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت363هـ) ، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي ، مؤسسة النشر الاسلامي ،ط2، 1431هـ ، قم ، ايران.
- شرح هاشميات الكميت، تحقيق د. داوود سلوم، د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، بيروت.
- الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى1967 دراسة نقدية ، يوسف الصائغ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2006م.

- شعر الرثاء في العصر الجاهلي ،مصطفى عبد الشافي الشوري، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1، 1995 م.
- الشعر الصوفي ، عدنان حسن العوادي ، وزارة الثقافة والاعلام ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد،1986م.
- شعر دعبل الخزاعي دراسة فنية ، صفاء عبد الله برهان ، رسالة ماجستير الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ،2004م.
- شعر سديف بن ميمون الملكي ، جمع وتحقيق د. عبد الاله عبد الوهاب العرداوي ، مطبعة الرنيم ،الطبعة الأولى 2021 .
- شعر عبد الله بن الزَبِير، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، دار الحرية للطباعة والنشر ،بغداد،1974.
- الشعر كيف نفهمه و نتذوقه ، تأليف اليزابيث دور، ترجمة محمد ابراهيم الشوش ، مجلة الابتسامة ، منشورات مكتبة منيمنه ، بيروت ، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر ، بيروت ،نيويورك ،1961م.
- الشعر والرسم ، المؤلف فرانكلين ر. روجرز، بغداد ،دار المأمون.
- الصورة الأدبية ، د. مصطفى ناصيف ،دار الاندلس ، بغداد،1990م.
- الصورة الفنية في المثل القرآني .د. محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، 1981م.
- الصورة الفنية معياراً نقدياً، د. عبد الاله الصائغ ، دار الثقافة الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع 1978م.
- الضوء واللون في القرآن الكريم – الأعجاز الضوئي اللوني_ ، المؤلف نذير حمدان ،دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا،2002.

- الطبقات الكبرى ،محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري المشهور بأبن سعد ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلاّم الجمحي، إعداد خليل الشيخ، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة ، دار الكتب الوطنية ،ط1 ،2014م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، السيد محمد يحيى حمزة بن علي بن أبراهيم العلوي اليمني، ضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، (د.ت).
- الظواهر الاسلامية في شعر المخضرمين (دراسة تحليلية) ، مصطفى فتحي ابو شارب ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،، الرياض ، السعودية ، ط1، 1996.
- العقد الفريد، للفقيه أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 ،1404هـ – 1983م.
- عمدة الطالب ، ابن عنبه (ت828هـ)، تحقيق: محمد حسن آل طالقاني، ط2 ، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1961.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: 463 هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ
- عن اللغة والأدب والنقد رؤية تاريخية – ورؤية فنية ، د. محمد احمد الغرب ، دار المعارف ط1 ، 1980م.
- عيار الشعر ، تأليف محمد بن احمد بن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر ، مراجعة نعيم زرزور ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط2 ، 2005م

- الغارات، تأليف إبراهيم بن محمد الثقفي ، تحقيق السيد جلال الحسيني الارموي المحدث(ت283هـ)، مصادر الحديث الشيعي ، القسم العام ، مؤسسة ايه الله العظمى الميلاني لأحياء الفكر الشيعي.
- فنون بلاغية البيان – البديع ، د. احمد مطلوب ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط1، 1975م.
- فهرست ، أبن النديم، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان.
- القاموس المحيط؛ تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قدم له وشرح حواشيه ، الشيخ ابو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي (ت1291هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، طبعه جديدة لونان.
- القيم الأخلاقية المحمودة والقيم الأخلاقية المذمومة في سورة يوسف، محمد ابراهيم مصطفى الخطيب، جامعة الاسراء الخاصة ، كلية العلوم التربوية ، المملكة الاردنية الهاشمية، عمان .
- القيم التربوية في شعر حافظ إبراهيم ، تأليف مجموعة من الطلاب .
- القيم الدينية في شعر مفدّي زكريا ، د. محمد علي آذرشب (بحث منشور) في 2015/5/2
- القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة ، مانع بن محمد بن علي المانع، دار الفضيلة ، الرياض ، السعودية، ط1 ، 2005م.
- الكامل في التأريخ ، أبن الاثير (ت530هـ)، بيروت ،دار صادر، 1966.
- كتاب الحيوان، ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط3 ،1965م.
- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز ، تأليف السيد الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، مراجعة

وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان.

- كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (ت314هـ) ،تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الأضواء،1411هـ.
- كتاب الفتوح، العلامة ابي محمد احمد بن اعثم (ت 314هـ)تحقيق علي شيري، دار الاضواء ، 1411هـ.
- كتاب الفوائد ، الإمام شمس الدين ابي عبد الله محمد لن ابي بكر بن ايوب ابن القيم الجوزي(ت 751هـ)، طبعه ووضحه واعتنى به عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لنان.
- كتاب الملل والنحل ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني(ت 584هـ) ، الناشر مؤسسة الحلبي.
- كتاب سلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد ، الرياض.
- الكليات، معجم في مصطلحات الفروق اللغوية ، لأبي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094هـ) ، تحقيق عدنان درويش محمد المصري ، الناشر مؤسسة الرسالة بيروت ، ط2 ،1988م.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الافريقي (ت 711هـ) ، الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين ، دار صادر، بيروت، لبنان،1414هـ.
- لغة الأدب والعلم ، احمد امين ،مقالات متعلقة 21-1-2020م.
- لغة الشعر العراقي المعاصر ، عمران خضير حميد الكبيسي ، اشراف د. سهير العلماوي ، وكالة المطبوعات 27 شارع فهد السالم ، الكويت.

- لغة الشعر عند المعري : دراسة لغوية فنية في سقط الزند، زهير غازي زاهد ، بغداد دار الشؤون الثقافية العامة ، 1989م.
- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي تلازم التراث والمعاصر، محمد رضا مبارك ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1992م.
- اللون في شعر ابن زيدون، د. يوسف شنوان ، جامعة اليرموك ، اربد ، بيروت،1999م.
- اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات إنموذجاً، امل محمود عبد القادر ابو عون ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2003م (رسالة ماجستير).
- اللون ودلالته في الشعر : الشعر الاردني نموذجاً ، ظاهر محمد هزاع الزواهرة ، دار الحامد ، 2008.
- المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام، مقبول علي بشير النعمة، ط1، 1997، دار صادر ، بيروت ، لبنان.
- مختصر أخبار شعراء الشيعة، المرزباني الخرساني ، تحقيق الشيخ محمد هادي الاميني ، ط2 ، 1993م.
- مدخل الى قراءة النص الشعري المفاهيم معالم، محمد مفتاح ، المجلد السادس عشر، العدد الأول ، 1997م
- مروج الذهب ومعادن الجواهر ، تصنيف ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت957م)، اعتنى به وجمعه كمال حسن مرعي .
- مستدرك أعيان الشيعة ، السيد حسن الأمين(ت1368هـ)، المكتبة العصرية بيروت ، لبنان، ط2 ، 1997م
- مشاهير شعراء الشيعة، تأليف عبد الحسين الشبتري ،ط1421،1هـ.

- معجم الأدباء، ياقوت الحموي ، تحقيق د. احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1993م،
- معجم البلدان ، ابن ياقوت الحموي ، دار صادر، بيروت ، لبنان
- معجم الشعراء العرب، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية ، الكتاب مرقم الياً ، عدد الصفحات 2323صفحة.
- معجم الشعراء، المرزباني(ت384هـ)، صححه وعلق عليه د. ف. كرنكور، مكتبة القدس دار الكتب العلمية ،ط2، 1421هـ ، بيروت، لبنان.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب ، د. ميشال عاصي ، د. أميل يعقوب ، دار العلم للملايين،ط1، 1987.
- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، السيد ابو القاسم الخوئي (ت1411هـ)،ط5، 1993م.
- معجم متن اللغة، أحمد رضا، عضو المجمع العلمي بدمشق ، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، 1959م.
- معجم مقاييس اللغة؛ لابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون ،دار الفكر 1979م.
- مفتاح العلوم، تأليف يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي ، ضبط وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ،1983م ، ط2 ، 1987م.
- مفهوم الشعر ، دراسة في التراث النقدي، جابر عصفور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط5 ، 1995م.
- مقاتل الطالبين ، أبو الفرج الاصفهاني (ت256هـ) ، شرح السيد احمد صقر ، موسوعة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان.

- مقاتل الطالبيين ، أبو الفرج الأصفهاني (ت365هـ)،تحقيق: كاظم المظفر،ط2 ، النجف الأشرف ، منشورات المكتبة الحيدرية، 1965
- مقالات الإسلاميين ، أبو الحسن الاشعري(ت330هـ)، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ، مكتبة النهضة،1950.
- مقتل الحسين ، أبو مخنف (ت157هـ) ، تحقيق : حسين الغفاري ، قم ، المطبعة العلمية.
- مقتل الحسين ، للخوارزمي (ابي المؤيد الموفق احمد الملكي)(ت 568هـ) ، تحقيق العلامة محمد السماوي ، تصحيح دار انوار الهدى.
- مقدمة للشعر العربي، أدونيس ، دار العودة ، بيروت– لبنان،ط3: 1979م
- مكارم الاخلاق والعلاقة مع الاخرين ، ربيع عبد الرؤوف مقالة منشورة في 2017/12/1
- ملفات حوارية في الحداثة الشعرية(حداثة السؤال أم سؤال الحداثة) ، عصام شرتح ، (د.ت).
- مناقب آل أبي طالب ، تأليف محمد بن علي بن شهر اشوب (ت 1192هـ) ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ،1956م.
- مناهل الضرب في أنساب العرب، جعفر الأعرجي، تحقيق مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي ، ايران.
- المنتخب، الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي (ت10085هـ)، مؤسسة تاريخ العرب للطباعة والنشر والتوزيع.
- الموسوعة الحديثية– شروح الأحاديث – الدرر السنية ، الراوي قبة بن عامر ، المحدث ، اخرجه احمد والبخاري.
- موسوعة المصطفى والعترة (ع) ، الحاج حسين الشاكري ،، نشر الصادق ، قم ، ايران، ط1 ، 1417هـ .

- ناسخ التواريخ (حياة الإمام سيد الشهداء عليه السلام)،الميرزا محمد تقي سبهر، ترجمة وتحقيق سيد علي جمال اشرف.
- نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر ، المؤلف الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى.
- نشأة الشيعة الإمامية ، نبيلة عبد المنعم داوود ، مطبعة الارشاد بغداد، 1968م.
- نقد الشعر قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: 337هـ) ، تحقيق كمال مصطفى، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، ط1، 1302هـ.
- نماذج في النقد الأدبي وتحليل النصوص، ايليا سليم الحاوي ، ط3 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان.
- الهجاء في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار التراث الجامعية ، بيروت ، لبنان
- الوافي بالوفيات ، تأليف صلاح الدين الصفدي ، تحقيق احمد الارناؤوط، تركي مصطفى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 2000م.
- الوسيط في تاريخ النجو العربي ، تأليف عبد الكريم محمد الاسعد ، دار الشواق للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1992م، الرياض ، السعودية.
- وقعة صفين، نصر بن مزاحم (ت212هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة القاهرة ، منشورات مكتبة آيه الله العظمى المرعشي ، قم ، ايران ،، ط2 ، 1382هـ .

All praise is due to God, creator of the creation, granting good, praise suits His dignity as he must be praised, Prayer and peace be upon our master and prophet Mohammed and his progeny, the light of right guidance whom God removed all impurity from them and to make them completely pure.

The study concentration on the conduct values is due to their importance in poetry. They have a favour to emerge the text beauty for they are the container that the poet drops his event on.

Therefore, the poet's sight to the Alawi Revolutions differs from others' sight because his feeling, spirit, firing emotion draw him to the values that he brought upon and penetrated in his self, belief, and society.

My choice to the topic" The Behavioral Values in the Verse of Alawi Revolutions till the End of the Third Hijri Century: An analytical Study" was due to my supervisor's, Prof. Dr. Hassan Hebeeb Al Greati, the guidance. After consulting people of science as Dr. Hena' Fadhil Selman. It appeared that the topic was not independently studied. Thus, I studied to get Ph.D. certificate in Arabic literature. My desire to indulge in studying the behavioral values and what relates to Alawi revolutions is what encouraged me to choose the topic.

The study was divided into a preface, four chapters, an appendix to define the poets preceded by introduction and followed by conclusion.

The preface studied the concept of behavioral values linguistically and terminologically, and then defining the term Alawi Revolutions . this is

followed by a historical glimpses about every Alawi Revolutions of the tenth revolutions.

The first chapter which tackled the good behavioral values has three sections. The first section studied the behavioral values in the lamenting Purpose including moaning, eulogy, and consolation, The second section discussed the behavioral values in the praise purpose, while the third section stated the in the glory purpose including its both types: self glory and tribal glory.

The second chapter which is entitled the bad behavioral values contained two sections. The first section tackled the behavioral values in satire purpose while the second section was about the behavioral values in irony purpose.

The third chapter, which studied the religious values, has two sections. The first section discussed the religious values implied in the abstention values while the second section was about the educational values that its texts were taken from purposes of advice, guidance, and wisdom.

The fourth chapter treated the artistic study. It was entitled constructing the behavioral values in the verse of Alawi Revolutions and their employment styles, it has two sections. The first includes constructing the behavioral values in the poetic language, it is divided into two points. The first was about expressions including Islamic expressions of the old poetic heritage, and expressions of nature. The second was about the structures including fronting and delaying, vocative, interrogative and command. The second section was about

building behavioral values in the poetic image including rhetoric image such as metaphor, metonymy, and other concrete images as the visual image, audible image, and dynamic image.

There was an appendix including the poets' names that were mentioned in the study, and conclusion with the most significant results that the study concluded.

The reader notices that there is a sort of difference among the chapters of the study and its sections due to what is available of the restricted phenomenon in Alawi Revolutions.

The most significant references used in the current study headed by (poets' collections, Al Agani book, Meqatul Al Talibean, etc.). In addition, I got benefit from some studies that tackled the behavioral values and Alawi Revolutions such as a study by Dr. Mustafa Fethi Abu Sharib (the Islamic phenomena in the old verse), Alawi Revolutions 61 – 329 H. writing history and reading poetry) by Dr. Mohammed Teqi John, and others.

Studying the behavioral values in this period does not exclude difficulties. It requires great efforts because most of these verses were not gathered in one book; the matter that requires great efforts of searching in books depth including all their types such as books of history, religion, interpretation, biographies, and others. This matter became so complicated for most of their people were not known as poets but they were affected by these revolutions, that is why they expressed their emotions in a form of poems and stanzas that carry values and principles.

I did not forget the nice people's efforts who guided me to complete this study headed by Prof. Dr. Hassan Hebeeb Al Greati who supervised the dissertation and did his best in order to help me. Really, he was the guide in all the research steps who gave my great part of his time to accomplish the research. I pray Allah to reward him for this work.

And the conclusion of our prayer will be" All type of perfect and true praise belongs

to Allah the Lord of the world".

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

The Behavioral Values in the Verse of Alawi Revolutions

till the End of the Third Hijri Century: An analytical Study

by:

Luma Selam Kadhum Al Fetlawi

A Dissertation submitted to the council of College of Education/

Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements

of Ph.D. Certification in the Philosophy of Arabic language and its Literature

The supervisor:

Prof. Dr. Hassan Hebeeb Al Greati

2023 A.D. 1444

H.